بلغوا عني العالمية

مَعْرِفَةُ اللهِ بِالأَسْمَاءِ الحُسْنَى

(مَعْنًى - دَلِيلٌ - أَثَرٌ - حَظٌّ - تَعَبُّدٌ - دُعَاءٌ)

إعداد

أَبُو عَبْدِ اللهِ
زَكَرِيَّا بْنُ طه شحادة

غزة - فلسطين

1442هـ - 2021م

لتحميل كافة
كتب الشيخ؛
اضغط الأيقونة

1442هـ 2020م

بَلِّغُوا عَنِّي العَالَمِيَّة

إِشْرَافُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أبو عبد الله زكريا بن طه شحادة

:: لِزيارَةِ المَنَصَّاتِ الإلكترونِيَّةِ؛ اضغَطْ على الأَيْقُونَةِ المُقابِلَةِ لِكُلِّ مَنَصَّةٍ ::

الموقعُ الرَّسْميُّ | قناةُ اليوتيوب

صفحةُ الفيسبوك | مجموعةُ الفيسبوك

قناةُ التليغرام | مجموعةُ التليغرام

مجموعاتُ الواتساب

حسابُ تويتر | حسابُ إنستغرام

مجموعةُ سنقال - Signal | قناةُ Bip | مجموعةُ Bip

لِلتَّبْلِيغِ عَنْ خَطَأ؛ تَوَاصَلْ مَعَ إدَارَةِ بَلِّغُوا عَنِّي وَمُنَسِّقِ الكُتُبِ:

:: وَجِّهْ كاميرا الجَوَّالِ عَلَى الأَشْكَالِ المُرَبَّعَةِ؛ للانتقالِ إلى المَنَصَّاتِ ::

SCAN ME SCAN ME SCAN ME SCAN ME SCAN ME SCAN ME SCAN ME

القَارِئُ الكَرِيمُ

- اقْرَأ هَذَا الكِتَابَ بِنِيَّةِ الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ؛ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بِلَا عَمَلٍ، وَلَا خَيْرَ فِي عَمَلٍ بِلَا نِيَّةٍ خَالِصَةٍ.
- قِفْ عِنْدَ كُلِّ اسْمٍ مِنْ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ، وَأَحْضِرْ للعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ نِيَّةً خَالِصَةً؛ فَإِنَّ أَجْرَ الْعَبْدِ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَىٰ قَدْرِ نِيَّتِهِ.
- كَتَبَ سَالِمُ بْنُ عَبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، إِلَىٰ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ: «اعْلَمْ يَا عُمَرُ أَنَّ عَوْنَ اللهِ لِلْعَبْدِ بِقَدْرِ نِيَّتِهِ، فَمَنْ خَلَصَتْ نِيَّتُهُ؛ تَمَّ عَوْنُ اللهِ لَهُ، وَمَنْ نَقَصَتْ نِيَّتُهُ؛ نَقَصَ عَنْهُ مِنْ عَوْنِ اللهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ»[1].
- لا تَتْرُكِ الكِتابَ حَتَّىٰ تُتِمَّهُ عَنْ آخِرِهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنْ أَيِّ صَفَحاتِهِ تُصيبُ البَرَكَةَ، ولَعَلَّ آخِرَهُ أَنْفَعُ لَكَ مِنْ أَوَّلِهِ.
- إِذَا قَضَيْتَ حَاجَتَكَ مِنَ الكِتَابِ؛ فَأَهْدِهِ أَوْ أَهْدِ نُسْخَةً أُخْرَىٰ لِمَنْ تُحِبُّ مِنْ إِخْوَانِكَ المُسْلِمِينَ؛ فَلَعَلَّهُ يَنْتَفِعُ بِهِ؛ فَيَكُونُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِهِ، ولَعَلَّهُ يَنْتَفِعُ بِهِ أَكْثَرَ مِنْكَ، وَفِي الحَدِيثِ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، وَحَفِظَهَا، وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»[2].

---

(1) انظرْ: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لِمُرتَضَىٰ الزّبيدي: 2/ 312.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، حَمْدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيهِ، كما يُحِبُّ ربُّنَا، ويَرْضَىٰ، وكَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، حَمْدًا يَمْلأُ السماواتِ والأرضَ وما بينَهما، وما شاءَ ربُّنَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، بِمَجَامِعِ حَمْدِهِ كُلِّها: ما عَلِمْنَا مِنْهَا، ومَا لَمْ نَعْلَمْ؛ علىٰ نِعَمِهِ كُلِّها: مَا عَلِمْنَا مِنْهَا، ومَا لَمْ نَعْلمْ؛ عَدَدَ ما حَمِدَ الحامِدُونَ، وغَفَلَ عن ذِكْرِهِ الغافلونَ، وعَدَدَ ما جَرَىٰ به قَلَمُهُ، وأَحْصَاهُ كتابُهُ، وأَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ.

وصَلَّىٰ اللهُ وسَلَّم ورَضِيَ وبَارَكَ علىٰ سَيِّدِنا وإِمَامِنَا؛ مُحَمَّدٍ، وعلىٰ سَائِرِ الأَنْبياءِ والمُرْسَلينَ، وعلىٰ آلِهِ، وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وعَنِ التَّابِعينَ لَهُمْ بإحسانٍ إِلَىٰ يوم الدينِ، وبعد.

فَإِنَّهُ مِنْ عَظِيمِ مِنَّةِ اللهِ تَعالَىٰ عَلَيْنَا، ومِنْ إِحْسَانِهِ لَنَا أَنْ أَجْرَىٰ مِدَادَ أَقْلَامِنَا بِشَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ؛ وذَلِكَ أَنَّ الاشْتِغَالَ بِهَذَا البَابِ مِنْ أَبْوَابِ العِلْمِ لَمِنْ أَشْرَفِ العُلُومِ، فَإِنَّهُ مِنَ المُقَرَّرِ لَدَىٰ العُلَمَاءِ أَنَّ شَرَفَ العِلْمِ بِشَرَفِ المَعْلُومِ، ولَمَّا كانَ اللهُ تعالَىٰ هُوَ المَعْلُومَ؛ كانَ العِلْمُ بِهِ أَشْرَفَ العُلُومِ.

وإِنَّ مِنْ عَظِيمِ شَرَفِ هَذَا العِلْمِ أَنَّهُ يُعَرِّفُ باللهِ تعالَىٰ، ومَنْ عَرَفَ اللهَ ﷻ؛ فَقَدْ عَرَفَ كُلَّ شَيْءٍ، ومَنْ فَاتَتْهُ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعالَىٰ؛ فَقَدْ فَاتَهُ كُلُّ شَيْءٍ؛ فَمَعْرِفَةُ العَبْدِ رَبَّهُ تُعَرِّفُهُ حَقِيقَةَ

نَفْسِهِ، وحَقِيقَةَ الخَلْقِ والخَلِيقَةِ مِنْ حَوْلِهِ، وَقَدْ أَدْرَكْتُ مِنْ (**مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ**) أَنَّهُ لا يَتَحَرَّكُ مُتَحَرِّكٌ، وَلَا يَسْكُنُ ساكِنٌ، ولا يُوجَدُ مَوْجُودٌ، ولا يُعْدَمُ مَعْدُومٌ، وَلَا يكونُ كائِنٌ، ولا يَحْدُثُ حَدَثٌ مَحْبُوبٌ أَوْ مَكْرُوهٌ فِي العَوالِمِ كُلِّهَا؛ إِلَّا وَهُوَ أَثَرٌ لِاسْمٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ.

وأَدْرَكْتُ أنَّ أعمالَ القُلوبِ كُلَّها ثَمَرَاتٌ لِمَعْرِفَةِ اللهِ ﷻ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ؛ فَمِنْهَا مَا يُثْمِرُ الخَوْفَ، ومِنْهَا ما يُثْمِرُ الرَّجَاءَ، ومِنْهَا مَا يُثْمِرُ الحياءَ، ومِنْهَا مَا يُثْمِرُ التَّعْظِيمَ، ومِنْهَا مَا يُثْمِرُ الافْتِقارَ، ومِنْهَا مَا يُثْمِرُ الإِخْلاصَ، ومِنْهَا مَا يُثْمِرُ الإِخْبَاتَ، ... وَإِنَّ أَعْمَالَ الجَوَارِحِ هِيَ بالضَّرُورَةِ ثَمراتٌ لِأَعْمَالِ القُلُوبِ؛ فَتَرْجِعُ الأَعْمَالُ كُلُّهَا ثَمراتٍ لِمَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

ثُمَّ إِنَّهُ مِنْ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ مَا يَقْتَضِي صِفَاتٍ يَجُوزُ للعِبَادِ أَنْ يَتَّصِفُوا بِهَا؛ كالرَّحِيمِ، وَالعَفُوِّ...، ومِنْهَا مَا لا يَجُوزُ للعِبَادِ أنْ يَتَّصِفُوا بِهَا؛ كالجَبَّارِ فِي أَحَدِ وَجْهَيْهِ، وكَالمُتَكَبِّرِ...، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَجَلِّ أَعْمَالِ العَبْدِ اتِّصَافُهُ بِصِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ التِي أَذِنَ بِهَا بِمَا يُطِيقُ مِنْهَا، وإنَّ مِنْ أَمْقَتِهَا إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ الاتِّصَافَ بالصِّفَاتِ التِي اسْتَأْثَرَ بِهَا لِنَفْسِهِ، ولَمْ يَأْذَنْ بِهَا لِخَلْقِهِ؛ فَهُوَ رَحِيمٌ يُحِبُّ الرُّحَمَاءَ، عَفُوٌّ يُحِبُّ العَافِينَ، مُحْسِنٌ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ؛ وَهُوَ جَبَّارٌ يَمْقُتُ الجَبَابِرَةَ، مُتَكَبِّرٌ يَمْقُتُ المُتَكَبِّرِينَ.

كُلُّ هَذَا وَغَيْرُهُ أَفَادَنِي مَعْنَىٰ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا؛ دَخَلَ الجَنَّةَ»[1]؛ فَإِحْصَاؤُهَا: حِفْظُهَا، وفَهْمُ مَعَانِيهَا، والعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا؛ فَسَعِيدٌ مَنْ أَحْصَىٰ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ، ومَحْرُومٌ مَنْ حُرِمَهَا.

وَقَدْ كَانَتْ بَاكُورَةُ هَذَا الكِتَابِ رَسَائِلَ فَجْرِيَّةً، نُرْسِلُهَا بَعْدَ الانْفِتَالِ مِنْ صَلَاةِ فَجْرِ كُلِّ يَوْمٍ، تَحْمِلُ كُلُّ رِسَالَةٍ تَعْرِيفًا مُخْتَصَرًا بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ، وَحَرَصْنَا فِيهَا أَنْ نُبْرِزَ تَجَلِّيَاتِ الأَسْمَاءِ فِي وَاقِعِ زَمَانِ جَائِحَةِ كُورُونا عَلَىٰ أَهْلِ الأَرْضِ، ثُمَّ إِنَّنَا جَمَعْنَا تِلْكَ المَادَّةَ فِي كِتَابٍ جَامِعٍ مَعَ الزِّيَادَةِ والتَّغْيِيرِ؛ لِتُنَاسِبَ كُلَّ زَمَانٍ، وَخَرَجَ كِتَابُنَا ذَلِكَ -بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ- بِعُنْوَانِ: (**تَجَلِّيَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ**)، ثُمَّ إِنَّ فِكْرَةَ دِرَاسَةِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ دِرَاسَةً مَنْهَجِيَّةً وَاضِحَةً لَمْ تَزَلْ تُرَاوِدُنِي؛ فَعَزَمْنَا عَلَىٰ إِعْدَادِ مَادَّةٍ أُخْرَىٰ تُنَاقِشُ أَسْمَاءَ اللهِ الحُسْنَىٰ مُنَاقَشَةً مَنْهَجِيَّةً تَرْبَوِيَّةً، وَفْقَ نَسَقٍ مُحَدَّدٍ لِكُلِّ اسْمٍ: التَّعْرِيفُ بالاسْمِ، ثُمَّ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ، ثُمَّ آثَارُهُ فِي العَوَالِمِ، ثُمَّ حَظُّ القَلْبِ مِنْهُ، ثُمَّ تَعَبُّدُ اللهِ تَعَالَىٰ بِالاسْمِ، ثُمَّ الدُّعَاءُ بِهِ؛ لِتَكُونَ مَادَّةً تَرْبَوِيَّةً وَاضِحَةَ المَعَالِمِ، يَتَرَبَّىٰ عَلَيْهَا المُسْلِمُونَ، مُتَجَاوِزِينَ حُدُودَ المَعْرِفَةِ العَامَّةِ الهَادِفَةِ إِلَىٰ الذَّوْقِ وَالإِمْتَاعِ؛ إِلَىٰ الدِّرَاسَةِ التَّرْبَوِيَّةِ المَنْهَجِيَّةِ الهَادِفَةِ إِلَىٰ تَغْيِيرِ سُلُوكِ الفَرْدِ المُسْلِمِ والمُجْتَمَعِ المُسْلِمِ مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ.

وَإِنَّهُ لَا أَنْفَعَ لِتَغْيِيرِ سُلُوكِ إِنْسَانِ العَصْرِ مِنَ العَيْشِ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي كَنَفِ أَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ، وَتَمَثُّلِ مَا يُمْكِنُ تَمَثُّلُهُ مِنْ مَعَانِيهَا وَآثَارِهَا وَحُظُوظِهَا وَعِبَادَاتِهَا وَأَدْعِيَتِهَا، وَقَدْ أَسْمَيْنَاهُ: **مَعْرِفَةُ اللهِ بِالأَسْمَاءِ الحُسْنَىٰ: (مَعْنًى - دَلِيلٌ - أَثَرٌ - حَظٌّ - تَعَبُّدٌ - دُعَاءٌ)**.

---

(1) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

والمَعرِفَةُ تَعْنِي: مَعْرِفَةَ الشَّيْءِ بِنَظَرٍ دَقِيقٍ، وَذَوْقٍ عَمِيقٍ، «وَيُسَمَّىٰ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِأَهْلِ المَعْرِفَةِ؛ لِأَنَّهُمْ عَرفُوا بالخِبْرَةِ والذَّوْقِ مَا يَعْلَمُهُ غيرُهُمْ بالْخَبَرِ وَالنَّظَر»[1]؛ وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الفَرْقَ بَيْنَ المَعْرِفَةِ والعِلْمِ أَنَّ العِلْمَ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ بِطَرِيقِ الخَبَرِ والنَّظَرِ، وَأَمَّا المَعْرِفَةُ؛ فَهِيَ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ بِطَرِيقِ الخِبْرَةِ والذَّوْقِ.

وإِنَّهُ لَمِنْ أَسْبَابِ بُلُوغِ مَحَبَّةِ رَبِّ العَالَمِينَ، -التِي هِيَ مُنْتَهَىٰ غَايَاتِ المُقَرَّبينَ- محبةُ اللهِ تَعَالَىٰ، وتَحْبِيبُهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ؛ فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁، قالَ: «إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللهِ إِلَىٰ اللهِ ﷻ الذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، ويُحَبِّبونَ اللهَ إِلَىٰ النَّاسِ»[2]، وإِنَّ مَحَبَّةَ اللهِ تَعَالَىٰ لَا يُمْكِنُ لها أَنْ تَتَحَقَّقَ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يُحَبَّ مَنْ لَا يُعْرَفُ؛ وَإِنَّنِي لَأَتَوَسَّلُ اللهَ تعالَىٰ بِأسمَائِهِ الحُسْنَىٰ التِي خَطَطْنَاهَا، والتِي لَمْ نَخُطَّهَا، التِي عَلِمْنَا منها، والتِي لَمْ نَعْلَمْ؛ أَنْ يُبَلِّغَنَا مِنْ مَحَبَّتِهِ أَقْصَاهَا، وأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ قَالَ فِيهِمْ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54].

وإِنَّهُ لَجَديرٌ بالمُرَبِّينَ والمُعَلِّمِينَ والمُحَفِّظِينَ والوُعَّاظِ والدُّعاةِ طَلَبًا لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ أَنْ يُنْشِئُوا لِهَذَا العِلْمِ المَجَالِسَ والدُّرُوسَ والدَّوْرَاتِ، وأَنْ يَعْقِدُوا للفِتْيَانِ والفَتَيَاتِ المُسَابَقَاتِ، وأَنْ يَغْرِسُوا فِي قُلُوبِ النَّاسِ حُبَّ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ خِلَالِ تَعْرِيفِهِمْ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ؛ فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ اللهَ تَعَالَىٰ؛ دَخَلَ حُبُّ اللهِ ﷻ قَلْبَهُ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ.

---

(1) انظر: مجموع الفتاوىٰ، لابن تيمية: 10/ 648.

(2) المحبة لله، لأبي إسحاق إبراهيم بن الجُنَيْدِ الخُتَّلِيِّ: 1/ 48.

سَائِلًا رَبًّا كَرِيمًا، بَرًّا رَحيمًا؛ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا قُرْبَانَنَا هَذَا، وأَنْ يُعْظِمَ لَنَا أَجْرَهُ وأَجْرَ كُلِّ مَنْ أَعَانَ عَلَيْهِ، وأَنْ يُثْقِلَ بِهِ مَوازِينَنَا ومَوَازِينَ كُلِّ مَنْ أَعَانَ عَلَيْهِ؛ فَمِنْهُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ التَّوفِيقُ، ومِنْهُ الثَّوابُ؛ ومِنَّا التَّقْصِيرُ، ومِنَّا النُّقْصانُ؛ فَثَوابُهُ وعَطَاؤُهُ لَنَا فَضْلٌ، وحِرْمَانُهُ لَنَا عَدْلٌ؛ وَإِنَّهُ أَهْلٌ للعَطَاءِ والكَرَمِ والجُودِ والإِحْسَانِ والمَنِّ...

وصلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وبارَكَ عَلَىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، وعَلَىٰ سَائِرِ النَّبِيِّينَ وآلِهِ وصَحْبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُم بِإِحْسانٍ إِلَىٰ يَوْمِ القِيامَةِ.

وكتبه

زكريا بن طه شحادة

مَنْهَجُنَا فِي الكِتَابِ

قَدْ سِرْنَا فِي كِتَابِنَا هَذَا بِمَنْهَجٍ وَاضِحِ المَعَالِمِ، يُمْكِنُ أَنْ نُجْمِلَهَا فِي عَشَرَةٍ مِنَ الأُصُولِ:

الأَوَّلُ: مَنْهَجُنَا فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، والذِي يَقُومُ عَلَىٰ ثَلاثَةِ أُسُسٍ:

أَوَّلُهَا: الْإِيمَانُ بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ الثَّابِتَةِ بِالْكتابِ وَالسُّنَّةِ. **ثَانِيهَا**: تَنْزِيهُ اللهِ تعالَىٰ عَنْ مُشابَهَةِ الْخَلْقِ. **ثَالِثُهَا**: قَطْعُ الطَّمَعِ عَنْ إِدْرَاكِ الْكَيْفِيَّةِ.

وكُلُّ مَا خَالَفَ هَذِهِ العَقِيدَةَ مِمَّا فِي هَذَا الكِتَابِ وسَائِرِ كُتُبِنَا؛ فَغَفْلَةٌ وَعَنْ غَيْرِ قَصْدٍ؛ وأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَعَنْهُ إِلَىٰ الحَقِّ رَاجِعٌ حَيَاةً وَمَمَاتًا.

الثَّانِي: أَثْبَتْنَا الأَسْمَاءَ الحُسْنَىٰ التِي تَكَاثَرَتْ أَقْوَالُ أَهْلِ العِلْمِ عَلَىٰ إِثْبَاتِهَا، وَجَاءَ الدَّلِيلُ الصَّحِيحُ عَلَيْهَا، وذَلِكَ أَنَّ تَعْيِينَ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ مُخْتَلَفٌ فِيهِ اخْتِلَافًا كَبِيرًا؛ إِذْ لَمْ يَرِدْ فِي حَصْرِهَا حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ صَحِيحٌ.

الثَّالِثُ: لَمْ نَلْتَزِمْ بالعَدَدِ تَسْعَةٍ وتِسْعِينَ فِي عَدِّ الأَسْمَاءِ فِي هَذَا الكِتَابِ؛ وذَلِكَ أَنَّ الذِي يَتَرَجَّحُ لَنَا أَنَّ المَقْصُودَ بِهَذَا العَدَدِ لَيْسَ حَصْرَ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ كُلِّها فِيهِ، وَإِنَّمَا هَذِهِ التِّسْعَةُ والتِّسْعُونَ هِيَ المَخْصُوصَةُ بِأَنَّ مَنْ أَحْصَاها؛ دَخَلَ الجَنَّةَ، كَمَنْ قالَ لكَ: لِي ثَلَاثَةٌ مِنَ الأَوْلَادِ، مَنْ جَالَسَهُمْ أَتْحَفُوهُ؛ وَكَانَ لَهُ غَيْرُهُمْ سَبْعَةٌ، وقَدْ أُبْهِمَ تَعْيِينُ هَذِهِ الأَسْمَاءِ التِّسْعَةِ والتِّسْعِينَ عَلَىٰ وَجْهِ الجَزْمِ؛ لِيَجْتَهِدَ النَّاسُ فِي

إِحْصَائِهَا كُلِّهَا؛ كَمَا أُخْفِيَتْ لَيْلَةُ القَدْرِ؛ لَيَجْتَهِدَ النَّاسُ فِي العِبَادَةِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ كُلِّهَا. وقَدْ أَحْصَيْنَا فِي هَذِهِ المَادَّةِ خَمْسَةَ عَشَرَ ومِائَةَ اسْمٍ.

ثُمَّ إِنَّنَا أَوْرَدْنَا الأَسْمَاءَ المُشْتَقَّةَ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ: كالرَّحْمنِ والرَّحِيمِ، أَوِ المُزْدَوَجَةَ المُتَقَابِلَةَ: كالأَوَّلِ والآخِرِ، أَوِ المُرْتَبِطَةَ المُتَكَامِلَةَ: كالعَلِيمِ والحَكِيمِ فِي عُنْوانٍ واحِدٍ.

الرَّابِعُ: رَتَّبْنَا الأَسْمَاءَ الحُسْنَىٰ عَلَىٰ طَرِيقَةِ المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ، المُعْتَمِدَةِ التَرْتِيبَ الهِجَائِيَّ: (أ، ب، ت، ...)؛ تَجَنُّبًا لِتَكْرَارِ المَعَانِي المُتَشَابِهَةِ المُتَتَابِعَةِ، المُتَرَتِّبَةِ عَلَىٰ تَرْتِيبِ المَوَاضِيعِ المُتَشَابِهَةِ، ثُمَّ تَيْسِيرًا للوُصُولِ إِلَىٰ الاسْمِ بِدُونِ الرُّجُوعِ إِلَىٰ الفِهْرِس؛ غَيْرَ أَنَّنَا قَدَّمْنَا اسْمَ (اللهِ)؛ فَجَعَلْنَاهُ عَلَىٰ رَأْسِ الأَسْمَاءِ؛ لِاشْتِمَالِهِ عَلَىٰ الأَسْمَاءِ كُلِّهَا.

الخَامِسُ: أَرَدْنَا لِهَذَا الكِتَابِ أَنْ يكونَ مُخْتَصَرًا؛ يَقُومُ عَلَىٰ التَّرْكِيزِ والتَّكْثِيفِ؛ فَهُوَ كَلِمَاتٌ قَلِيلَةٌ، تَحْمِلُ مِعَانِيَ كَثِيرَةً، وتَفِي بالغَرَضِ -إِنْ شاءَ اللهُ تَعَالَىٰ- وَهُوَ التَّعْرِيفُ بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ.

السَّادِسُ: أَوْرَدْنَا مِنَ المَعَانِي المُسْتَفَادَةِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ والفَوَائِدِ وطَرِيقَةِ التَّعَبُّدِ بِهَا عَلَىٰ وَجْهِ الاخْتِصَارِ؛ لِتَحْقِيقِ مَقْصِدِ الكِتَابِ، وَهُوَ تَعْرِيفٌ عَامٌّ مُخْتَصَرٌ بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِنَّ بابَ المَعْرِفَةِ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ أَحَدٍ؛ لِيُدْرِكَ مِنْهَا المَزِيدَ مِنَ المَعَارِفِ والفَوائِدِ؛ بِحَسَبِ مَا يَفْتَحُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ؛ شَرِيطَةَ أَنْ تَكُونَ المَعْرِفَةُ مُنْضَبِطَةً بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ التِي أَسْلَفْنَا.

السَّابِعُ: جَاءَ نَسَقُ المَادَّةِ رَتِيبًا فِي كُلِّ اسْمٍ مِنَ الأَسْمَاءِ عَلَىٰ النَّحْوِ الآتِي:

1- ذَكَرْنَا مَعْنَىٰ كُلِّ اسْمٍ: بِذِكْرِ أَدَلِّ المَعَانِي عَلَىٰ كُلِّ اسْمٍ بِإِيجَازٍ، وَبِدُونِ تَوَسُّعٍ بِذِكْرِ المَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ.

2- ثُمَّ أَوْرَدْنَا دَلِيلًا وَاحِدًا عَلَىٰ كُلِّ اسْمٍ؛ مِنَ القُرْآنِ العَظِيمِ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ؛ فَمِنَ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ.

3- ثُمَّ ذَكَرْنَا أَثَرَ كُلِّ اسْمٍ فِي العَوَالِمِ، سَوَاءٌ لِأَحْدَاثٍ مَضَتْ؛ جَاءَ بِهَا الخَبَرُ الصَّادِقُ، أَوْ لِأَحْدَاثٍ مُشَاهَدَةٍ وَمُدْرَكَةٍ إِدْرَاكًا مُتَجَدِّدًا جَلِيًّا؛ فَإِنْ كَانَتِ صِفَةُ الاسْمِ صِفَةَ فِعْلٍ مُتَعَدِّيَةٍ؛ كَانَ الأَثَرُ مُبَاشَرًا، مِثْلُ (الرَّحِيمُ)، فَإِنَّ أَثَرَ الرَّحْمَةِ وَاضِحٌ جَلِيٌّ، وَإِنْ كَانَتْ صِفَةَ ذَاتٍ غَيْرَ مُتَعَدِّيَةٍ؛ فَإِنَّ مُقْتَضَىٰ الصِّفَةِ يَسْتَلْزِمُ أَثَرًا فِي الخَلْقِ؛ مِثْلُ (الحَيُّ)؛ فَإِنَّ مُقْتَضَىٰ صِفَةِ الحَيَاةِ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَقُومَ الحَيُّ عَلَىٰ مَصَالِحِ العِبَادِ، وَلَا يُغْفِلُهُ النَّوْمُ عَنْهَا؛ فَيَبْعَثُ هَذَا عَلَىٰ اطْمِئْنَانِ العِبَادِ عَلَىٰ شُؤُونِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ.

ثُمَّ إِنَّهُ مَا تَسَمَّىٰ ﷻ بِاسْمٍ أَوِ اتَّصَفَ بِصِفَةٍ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّهَا، وَيُحِبُّ أَثَرَهَا مِنْ خَلْقِهِ؛ وَهَذَا يَقْتَضِي إِيجَابَ وُجُودِ أَثَرِهَا فِيهِمْ نَحْوَ (العَفُوُّ)، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ اسْتَأْثَرَ لِنَفْسِهِ بِالاسْمِ والصِّفَةِ؛ فَهَذَا يَقْتَضِي سَلْبَهَا عَنْ خَلْقِهِ، وَإِيجَابَ أَثَرِ ضِدِّهَا؛ نَحْوَ (المُتَكَبِّرُ)؛ فَإِنَّ صِفَةَ التَّكَبُّرِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا للهِ تَعَالَىٰ، وَيُحِبُّ مِنْ خَلْقِهِ أَثَرَ ضِدِّهَا، وَهُوَ التَّوَاضُعُ، وَيَمْقُتُ مَنْ نَازَعَهُ الاتِّصَافَ بِهَا.

4- ثُمَّ ذَكَرْنَا حَظَّ القَلْبِ مِنَ الاسْمِ؛ أَيْ: مَا يَنْبَغِي للعَبْدِ أَنْ يَعْتَقِدَهُ فِي الاسْمِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ المَعَانِي القَلْبِيَّةِ الرَّوْحَانِيَّةِ الرَّقِيقَةِ التِي تُدْرَكُ بِالقُلُوبِ وَالأَرْوَاحِ، والنَّظَرِ الدَّقِيقِ، أَوِ المَعَانِي الغَيْبِيَّةِ التِي سَتَكُونُ عِنْدَ المَوْتِ أَوْ فِي القَبْرِ وَالقِيَامَةِ؛ جَاءَ بِهَا الخَبَرُ الصَّادِقُ،

وَمَا يَنْشَأُ عَنْ حُضُورِ هَذِهِ المَعَانِي مِنْ أَعْمَالِ القُلُوبِ؛ كَالمَحَبَّةِ والإِخْلَاصِ والتَّعْظِيمِ والخَوْفِ والرَّجَاءِ وَتَوَابِعِهَا؛ بِحَسَبِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَرَتَّبَ عَلَىٰ حَظِّ القَلْبِ مِنْ كُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الأَعْمَالِ.

5- ثُمَّ ذَكَرْنَا التَّعَبُّدَ بِالاسْمِ، وَذَكَرْنَا فِيهِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُتَرْجَمَ إِلَىٰ عِبَادَاتٍ عَمَلِيَّةٍ مِنْ مَعَانِي الاسْمِ.

6- خَتَمْنَا كُلَّ اسمٍ مِنَ الأسماءِ بِدُعاءٍ مُسْتَفَادٍ مِنَ الاسْمِ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الدُّعَاءِ أَنْ يَسْأَلَ العَبْدُ رَبَّهُ ﷻ حَاجَتَهُ بالاسْمِ أَوِ الصِّفَةِ المُنَاسِبَةِ للمَسْأَلَةِ، وَالتِي تَحْمِلُ مَعْنًىٰ مُحَدَّدًا ؛ فَيَسْأَلُ العَفْوَ باسْمِ العَفُوِّ، والمَغْفِرَةَ باسْمِ الغَفَّارِ، والرِّزْقَ باسْمِ الرَّزَّاقِ، والنَّصْرَ باسْمِ الغَالِبِ والنَّصِيرِ، وهَكَذَا؛ أَمَّا الأَسْمَاءُ الجَامِعَةُ لِجُمْلَةٍ مِنَ المَعَانِي؛ فَيُدْعَىٰ بِهَا فِي كُلِّ أَمْرٍ، كَأَسْمَاءِ: (اللهُ، والرَّبُ، والقَيُّومُ، والصَّمَدُ، وذُو الجَلالِ والإِكْرَامِ، والعَظِيمُ، والكَرِيمُ، ...) وقَدْ أَحَبَّ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ عِبَادِهِ الدُّعَاءَ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180].

وَقَدْ خَصَّصْنَا لِكُلِّ اسْمٍ وَرَقَةً وَاحِدَةً مِنْ وِجْهَيْنِ، لَا تَزِيدُ.

الثَّامِنُ: أَرَدْنَا بِهَذَا النَّسَقِ الرَّتِيبِ أَنْ نَضَعَ مَنْهَجًا وَاضِحًا للتَّعَامُلِ مَعَ الأَسْمَاءِ، وَلَمْ نَسْتَقْصِ جَمِيعَ المَعَانِي والأَدِلَّةِ والآثَارِ والحُظُوظِ والعِبَادَاتِ وَالأَدْعِيَةِ لِكُلِّ اسْمٍ؛ فَإِنَّ هَذَا مُتَعَذِّرٌ مُمْتَنِعٌ أَشَدَّ الامْتِنَاعِ؛ فَإِنَّ جَمِيعَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُدْرِكَهُ العِبَادُ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ مِنْ حَقِيقَةِ مَعَانِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وآثَارِهَا وَحُظُوظِهَا؛ نِسْبَتُهُ كَنِسْبَةِ مَا يَأْخُذُهُ مِنْقَارُ عُصْفُورٍ صَغِيرٍ مِنْ بَحْرٍ زَاخِرٍ خِضَمٍّ، وَلَوْ أَنَّنَا ذَهَبْنَا نَنْثُرُ آيَاتِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ كُلِّهَا

عَلَىٰ أَبْوَابِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ اسْتِدْلَالًا وَشَرْحًا؛ لَكَانَ حَسَنًا؛ فَإِنَّ القُرْآنَ العَظِيمَ كُلَّهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَىٰ آخِرِهِ بِتَوْحِيدِهِ وَأَحْكَامِهِ وَأَخْبَارِهِ يُعَرِّفُ بِاللهِ ﷻ.

وَعَلَيْهِ فَالبَابُ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ أَحَدٍ؛ لِأَنْ يَغْتَرِفَ مِنْ مَعَانِي هَذَا البَحْرِ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْ؛ شَرِيطَةَ أَنْ يَكُونَ رَاسِخًا فِيهِ؛ مُنْضَبِطًا بِعَقِيدَةِ سَلَفِ الأُمَّةِ الصَّحِيحَةِ.

التَّاسِعُ: وَثَّقْنَا الآياتِ والأَحَاديثَ تَوْثِيقًا مُخْتَصَرًا؛ جَرْيًا مَعَ مَنْهَجِ الكِتَابِ ومَقْصِدِهِ، كَمَا اقْتَصَدْنَا فِي الحُكْمِ عَلَىٰ الأَحَادِيثِ، بِذِكْرِ: (صحيح، أو حسن) - فِي غَيْرِ الصَّحِيحَيْنِ- دُونَ ذِكْرِ صَاحِبِ الحُكْمِ، وقَدِ اعْتَمَدْنَا أَحْكَامَ: الأَلْبَانِيِّ والأَرْنَؤُوطِ علَىٰ الأَحَاديثِ، وَحَذَفْنَا الأَسَانِيدَ جَرْيًا مَعَ مَقْصِدِ الاخْتِصَارِ.

العَاشِرُ: تَرَكْنَا التَّوْثيقَ التَّفْصِيلِيَّ للمَعَانِي المُسْتَفَادَةِ، مُكْتَفِينَ بِذِكْرِ المَرَاجِعِ ذِكْرًا إِجْمَالِيًّا، مُعْتَمِدِينَ فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ عَلَىٰ كُتُبِ أَهْلِ العِلْمِ المُعْتَبَرَةِ فِي هَذَا البَابِ التِي تُعْنَىٰ بِتَحْقِيقِ المَعْنَىٰ اللُّغَوِيِّ والشَّرْعِيِّ، القَدِيمَةِ والمُعَاصِرَةِ، وأَمَّا الكُتُبُ التِي تُؤَوِّلُ الأَسْمَاءَ والصِّفَاتِ؛ فَأَخَذْنَا مِنْهَا مَا يَتَّفِقُ وَمَنْهَجَنَا، وَتَجَنَّبْنَا تَأْويلَ أَصْحَابِهَا، ومِنْ أَهَمِّ مَرَاجِعِنَا:

تَفْسِيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ، للزَّجَّاجِ؛ اشْتِقَاقُ أسماءَ اللهِ، للزَّجَّاجِيِّ؛ المَقْصِدُ الأَسْنَىٰ فِي شَرْحِ مَعَانِي أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ، للغزالي؛ الأَسْنَىٰ فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ وصِفَاتِهِ، للقرطبي؛ شَرْحُ ابنِ القَيِّمِ لأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ: جَمْعُ عمر سليمان الأشقر؛ تَفْسِيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ، للسعدي؛ أسماءُ اللهِ وصفاتُهُ، للأشقر؛ أصلُ الاعتقادِ، للأشقر؛ فِقْهُ الأَسْماءِ الحُسْنَىٰ، للبدر؛ شَرْحُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ فِي ضُوءِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ، لسعيد القحطاني؛ لِأَنَّكَ اللهُ، للفيفي؛ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنِيسُ

المُحِبِّينَ، لعبد الله القحطاني؛ وصِفَاتُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الوَارِدَةُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِعَلَوِيٍّ السَّقَّافِ؛ أَسْمَاءُ اللهِ الحُسْنَىٰ مِنْ كِتَابِهِ، وَمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ، لِيُوسُفَ القَرَضَاوِيِّ؛ وغيرُهَا مِنَ الكُتُبِ.

(1و2) « اللهُ و الإلَه »

أَوَّلًا: المَعْنَى: اللهُ والإلَهُ: المعبودُ بِحَقٍّ، فَالمَألوهُ: المَعبودُ، والتَّأَلُّهُ: التَّعَبُّدُ. والوَلَهُ: التَّحَيُّرُ؛ فَقَدْ حارَتْ عُقُولُ العُقلاءِ في جلالِ عظمتِهِ، وَتَقاصَرَتْ عَنْ أَنْ تُحِيطَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ وقُدْرَتِهِ وعَظَمَتِهِ. والعِبَادَةُ: الطَّاعةُ والخُضوعُ مَعَ المحبَّةِ والاسْتِسْلامِ. وهُوَ الجامِعُ لِلأَسْمَاءِ كُلِّها.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: باسْمِ اللهِ تَعالَىٰ (اللهُ وَالإِلَهُ) تَعْبُدُ الخَلائِقُ رَبَّهَا، فَبِهِ صَلَّىٰ مَنْ صَلَّىٰ، وَزَكَّىٰ مَنْ زَكَّىٰ وَصَامَ مَنْ صَامَ، وحَجَّ البَيْتَ مَنْ حَجَّ، وبِهِ جَاهَدَ مَنْ جاهَدَ، وبه فُتِحَتِ المَمَالِكُ والأَمْصَارُ، وعَمَّ الإِسْلَامُ الأَنَامَ، وَبِهِ أُقِيمَتْ شَعَائِرُ الدِّينِ كُلُّهَا: الفَرَائِضُ والنَّوافِلُ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ وَحْدَهُ الإِلَهُ المُتَفَرِّدُ بالتَّأَلُّهِ والتَّعَبُّدِ، المُقْتَضِي لِكَمَالِ المَحَبَّةِ، مَعَ كَمَالِ الطاعةِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَ العِبَادُ لِيُأَلِّهُوهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، وَأَنَّهُ وَحْدَهُ المُسْتَحِقُّ لِكَمالِ العِبادَةِ، بِكُلِّ صُوَرِهَا: القَلْبِيَّةِ: مِنْ إخلاصٍ، وتعظيمٍ، وَمَحَبَّةٍ، وافْتِقَارٍ، وخَوفٍ، ورجاءٍ، وتَوَكُّلٍ، وإخباتٍ، وإِنَابَةٍ...؛ واللِّسَانِيَّةِ: مِنْ شَهَادَتينِ، وذِكْرٍ، وتِلَاوَةٍ، وأَمْرٍ بمَعْرُوفٍ ونَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ...؛ والبَدَنِيَّةِ: مِنْ صَلَاةٍ، وصيامٍ، وحجٍّ، وزكاةٍ، وجهادٍ، وإعانَةٍ علَىٰ المعروفِ...؛ وَأَنَّهُ الذِي تَحِنُّ القُلُوبُ إِلَيْهِ، وتَأْنَسُ

بِذِكْرِهِ، وتَسْعَدُ بِقُرْبِهِ، وتَشْتَاقُ لِلِقَائِهِ، وَأَنَّهُ تَحارُ العُقُولُ فِي جَلَالِ عظمتِهِ، وَتَعْجَزُ عَنْ أَنْ تُحِيطَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ وقُدْرَتِهِ وعَظَمَتِهِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ اللهِ وَالإلِهِ ﷻ، وَتَأْلِيهُهُ، وتَعْظِيمُهُ، وَالإِقْبَالُ عَلَيْهِ، والاعْتِصَامُ بِهِ، وَسُؤَالُهُ، وَالرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (اللهُ والإلَهُ)؛ اسْتَفْرَغَ وَقْتَهُ وَجُهْدَهُ فِي بَذْلِ غَايَةِ الجُهْدِ فِي جَمْعِ الْهِمَّةِ عَلَىٰ اللهِ ﷻ، وَاسْتِفْرَاغِ الْوُسْعِ بِغَايَةِ النَّصِيحَةِ فِي التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ، بَعْدَ تَكْمِيلِ الْفَرَائِضِ؛ رَجَاءَ نَيْلِ رِضْوَانِ اللهِ ﷻ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَلْتَمِسُ مَرْضَاةَ اللهِ فَلَا يَزَالُ بِذَلِكَ، فَيَقُولُ اللهُ لِجِبْرِيلَ: إِنَّ فُلَانًا عَبْدِي يَلْتَمِسُ أَنْ يُرْضِيَنِي أَلَا وَإِنَّ رَحْمَتِي عَلَيْهِ، فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَىٰ فُلَانٍ، وَيَقُولُهَا حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَيَقُولُهَا مَنْ حَوْلَهُمْ حَتَّىٰ يَقُولَهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، ثُمَّ تَهْبِطُ لَهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ» (مسند أحمد، حسن)، وَرَجَاءَ الظَّفَرِ بِمَحَبَّتِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قال الله ﷻ: وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ» (صحيح البخاري)؛ والْتَمَسَ بِذِكْرِ اللهِ ﷻ بِذَيْنِ الاسْمَيْنِ الشَّفَاعَةَ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ؛ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» (صحيح البخاري)، وَاسْتَفْتَحَ بِهَذَا الاسْمَ كُلَّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ؛ فَبِهِ تُسْتَفْتَحُ الأَعْمَالُ والأَقْوَالُ، وتُسْتَجْلَبُ البَرَكَاتُ، وتُقْبَلُ الدَّعَوَاتُ، وبِهِ يُبْدَأُ كُلُّ أَمْرٍ ذِي شَانٍ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، يا اللهُ، أَعِنَّا عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتِكَ.

(3 و4) «الأول والآخر»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الأَوَّلُ: الأَوَّلُ فِي وُجُودِهِ أَزَلًا قَبْلَ الابْتِدَاءِ، فَلَيْسَ قَبْلَهُ شيءٌ. والآخِرُ: فِي بَقَائِهِ أَبَدًا بَعْدَ الانْتِهَاءِ، فَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، الذِي أحاطَتْ أَوَّلِيَّتُهُ بالقَبْلِ وآخِرِيَّتُهُ بالبَعْدِ إحاطةَ زَمَانٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ: (الأَوَّلُ) ابْتَدَأَ اللهُ تَعَالَىٰ الخَلِيقَةَ، وبِاسْمِ (الآخِرُ) يَكُونُ انْتِهَاؤُهَا؛ فَكُلُّ مَا يحدُثُ فِي العَوالِمِ مِنَ الخَيْرَاتِ والبَلِيَّاتِ منْهُ ابتداؤُهُ وبِهِ انْتِهَاؤُهُ: فَبِهِ ابْتِدَاءُ المَمَالِكِ، وَبِهِ انْتِهَاؤُهَا، وَبِهِ ابْتِداءُ الأَعْمَارِ، وَبِهِ انْتِهَاءُ الآجَالِ، وبِهِ ابْتِدَاءُ الأَرْزَاقِ، وَبِهِ انْتِهَاؤُهَا، وبِهِ ابْتِدَاءُ الهُمُومِ والأَسْقَامِ، وَبِهِ انْتِهَاؤُهَا؛ فَهُوَ الأَوَّلُ وَهُوَ الآخِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ، وَأَنَّهُ أَوَّلٌ بِلَا ابْتِدَاءٍ، وآخِرٌ بِلَا انْتِهَاءٍ، وَأَنَّهُ الأَوَّلُ فِي آخِرِيَّتِهِ، والآخِرُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ، وَلَا يَزَالُ أَوَّلًا وآخِرًا، وَأَنَّهُ أَحَاطَتْ أَوَّلِيَّتُهُ وَآخِرِيَّتُهُ بِكُلِّ أَوَّلٍ وَآخِرٍ؛ وَأَنَّهُ الأَوَّلُ والآخِرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ كَانَ اللهُ ﷻ وَمَا كَانَ شَيْءٌ، فَكَانَ سُبْحَانَهُ، وَلَا مَكَانَ، وَلَا عَرْشَ، وَلَا كُرْسِيَّ، وَلَا قَلَمَ، وَلَا سَمَاءَ، وَلَا أَرْضَ، وَلَا فَضَاءَ، وَلَا خَلَاءَ، وَلَا مَاءَ، وَلَا شَيْءَ...؛ فَكُلُّ هَذِهِ هُوَ خَالِقُهَا وَمُوجِدُهَا، وَهُوَ أَوَّلُ مِنْهَا؛ فَهُوَ قَبلَ القَبْلِ زَمَانًا وَمَكَانًا، وَهُوَ بَعْدَ البَعْدِ زَمَانًا وَمَكَانًا، وَأَنَّهُ كَانَ مُنْفَرِدًا فِي قِدَمِهِ، مُتَوَحِّدًا فِي فَرْدَانِيَّتِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي قِدَمِهِ وَأَزَلِيَّتِهِ، فَهُوَ الآنَ كَمَا كَانَ...؛ وَأَنَّ

لَهُ كُلَّ شَيْءٍ، وبِهِ كلّ شَيْءٍ، ومنْهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَإِلَيْهِ يَرجِعُ كُلُّ شيءٍ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وأَنَّهُ ليسَ للعِبادِ إلَّا الاسْتسلامُ إليهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، والرُّجوعُ إليهِ فِي كَشْفِ البَلِيَّاتِ وحِفْظِ الخَيراتِ، وكُلِّ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ النَّوَازِلِ والحَاجَاتِ...، وَأَنَّ الدُّنْيَا أَوَّلُ دُورِهِمْ، وَأَنَّ الجَنَّةَ أَوِ النَّارَ آخِرُ مُنْتَهَاهُمْ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الأَوَّلِ والآخِرِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَخَشْيَتُهُ، وَرَقَابَتُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الأَوَّلُ والآخِرُ)؛ فَإِنَّهُ لَا يَبْتَدِئُ أَمْرًا إِلَّا وَيَرْجِعُ فِيهِ إِلَيْهِ: فَيُخْلِصُ لَهُ فِيهِ الدِّينَ، وَيَأْتِي مِنْهُ مَا وَافَقَ مُرَادَ اللهِ ﷻ عَلَىٰ الوَجْهِ الأَتَمِّ الأَكْمَلِ، ومَا لَمْ يُوافِقْ مُرَادَهُ يَتْرُكُهُ؛ وَيَسْتَخِيرُهُ فِيهِ قَبْلَ ابْتِدَائِهِ، وَيَكُونُ آخِرُ أَمْرِهِ فِيهِ التَّسْلِيمَ للهِ ﷻ فِيمَا قَضَاهُ لَهُ فِيهِ وقَدَّرَهُ، ويَحْرِصُ أَبَدًا أَنْ تَكُونَ أَوائِلُ أُمُورِهِ كُلِّهَا خَالِصَةً مَحْبُوبَةً للهِ ﷻ، وأَنْ تَكُونَ خَواتِيمُهَا مَقْبُولَةً غَيرَ مَرْدُودَةٍ؛ لَا سِيَّمَا حَيَاتَهُ وَحَيَاةَ أَبْنَائِهِ؛ أَوَّلُهَا طَاعَاتٌ وَقُرُبَاتٌ، وآخِرُهَا ثَبَاتٌ عِنْدَ المَمَاتِ، وَأَنْ يَذْكُرَ اللهَ ﷻ بِهَذَا الاسْمِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ، يَضْطَجِعُ عَلَىٰ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» (صحيح مسلم)...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يَا أَوَّلُ، يَا آخِرُ، أَصْلِحْ أَوَّلَ أَمْرِنَا وآخِرَهُ، واحْفَظْ علينا دِينَنا ودُنيانَا؛ واجْعَلِ العَاقِبَةَ لَنَا فِي دُنْيَانا وآخِرَتِنَا.

(5) « البديع »

أَوَّلًا: المَعْنَى: البَدِيعُ: المُبْتَدِعُ الأشياءَ ومُوجِدُها فِي غايةِ الحُسْنِ والإِتْقَانِ؛ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ، وَلَا عَلَىٰ مِثَالٍ سَابِقٍ. والبَدِيعُ: الذِي لَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: 101].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (البَدِيعُ)؛ أَبْدَعَ الخَلْقَ، وأَوْجَدَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَعَلَىٰ أَحْسَنِ مَا يَكُونُ الخَلْقُ إِتْقَانًا، وكَمَالًا، ومِنْ عَظِيمِ إِبْدَاعِهِ إِبْدَاعُ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ؛ فَجَاءَتْ فِي غَايَةِ النِّظَامِ والإِحْكَامِ؛ فَلَا يَخْتَلُّ شَيْءٌ مِنْ نظامِهَا عَلَىٰ كَرِّ الأَزْمَانِ، ومَرِّ الحوادِثِ والدُّهورِ، وَإِبْدَاعُ مَا فِيهَا مِنْ أَفْلَاكٍ، وَمَجَرَّاتٍ، ونُجُومٍ، وَكَوَاكِبَ، وَمَا فِيهَا مِنْ عَوَالِمَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الذِي أَبْدَعَهَا؛ وَإِبْدَاعُ خَلْقِ الأَرَضِينَ وَمَا فِيهَا مِنْ عَوَالِمِ الإِنْسانِ، والحَيَوانِ، والطَّيْرِ، والهَوَامِّ، والحَشَرَاتِ، والبِحَارِ، والأَنْهَارِ، والأَسْمَاكِ، والحِيتَانِ، وَعَجِيبِ المَخْلُوقاتِ، وَعَوالِمِ النَّبَاتِ والهَوَاءِ والمِيَاهِ والرَّعْدِ والبَرْقِ، والمَطَرِ، وَمَا فِي بَاطِنِ الأَرْضِ مِنْ عَوالِمَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الذِي أَبْدَعَهَا؛ وَإِبْدَاعُ خَلْقِ الإِنْسَانِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ وَبِهِ أَبْدَعَ الشَّرِيعَةَ الغَرَّاءَ؛ فَجَاءَتْ عَلَىٰ أَحْسَنِ مَا تَكُونُ التَّشْرِيعَاتُ فِي الكَمَالِ والتَّمَامِ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ عَلَىٰ الإِيمانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ البَدِيعُ، الذِي أَبْدَعَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ؛ فَلا يُعَابُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا مِنْ شَرْعِهِ، وَلَا مِنْ جَزَائِهِ، وَلا يُسْتَدْرَكُ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَلَا خَلْقٌ يُشْبِهُهُ؛ وَأَنَّ إِبْدَاعَهُ فِي

خَلْقِ الصَّغِيرِ كَإِبْدَاعِهِ فِي خَلْقِ الكَبِيرِ، وَأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ إِبْدَاعَ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ؛ كَان بِقَوْلِ كُنْ: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117]، وَأَنَّهُ أَبْدَعَ خَلْقَ دَابَّةِ الأَرْضِ التِي تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ أَبْدَعَ خَلْقَ المَلَائِكَةِ عَلَىٰ هَيْئَاتٍ شَتَىٰ: جِبْرِيلَ، وَحَمَلَةَ العَرْشِ، وَإِسْرَافِيلَ، وَمَلَكَ المَوْتِ...، وَأَنَّهُ أَبْدَعَ خَلْقَ العَرْشِ، والكُرْسِيِّ، والقَلَمِ، والمِيزَانِ، والصِّرَاطِ، والحَوْضِ المَوْرُودِ...؛ وأَنَّهُ مِنْ عَظِيمِ إِبْدَاعِهِ فِي الآخِرَةِ الجَزَاءُ: الجَنَّةُ وَمَا فِيهَا مِنْ أَنْهَارٍ، وأَشْجَارٍ، وثِمَارٍ، وَطَعَامٍ، وَشَرَابٍ، وحُورٍ، وَوِلْدَانٍ، وغُرَفٍ، وَخِيامٍ، وَقُصُورٍ ومَرَاكِبَ، وَصُنُوفِ الكَرَامَاتِ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ؛ وَإِبْدَاعُ خَلْقِ النَّارِ وَمَا فِيهَا مِنْ وِدْيَانٍ، وَعَقَارِبَ، وَحَيَّاتٍ، وَسَلَاسِلَ، وَأَغْلَالٍ، وَسِيَاطٍ، وَصُنُوفِ العَذَابَاتِ التِي لَا مَثِيلَ لَهَا شِدَّةً وهَوَانًا؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ البَدِيعِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَإِجْلَالُهُ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (البَدِيعُ)؛ أَتَىٰ بِأَعْمَالِهِ الدِّينِيَّةِ والدُّنْيَوِيَّةِ وَفْقَ مُرَادِ اللهِ ﷻ عَلَىٰ أَحْسَنِ مَا تَكُونُ إِتْقَانًا وَكَمَالًا، وَتَحَرَّىٰ الدُّعَاءَ بِاسْمِ البَدِيعِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ...» فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا سَمِعَ مَنْ يَدْعُو بِهِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ» (سنن النسائي، صحيح)، وَتَجَنَّبَ أَنْ يَبْتَدِعَ فِي دِينِ اللهِ ﷻ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُ الشَّرْعِ؛ فَإِنَّ إِبْدَاعَ التَّشْرِيعِ اخْتَصَّ اللهُ ﷻ بِهِ نَفْسَهُ...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يَا بديعَ السَّمَاواتِ والأَرْضِ؛ كَمَا أَحْسَنْتَ خَلْقَنَا وأَكْمَلْتَهُ؛ حَسِّنْ أَخْلاقَنَا، وأَكْمِلْ دِيانَتَنَا، وأَكْرِمْنَا بِبَدِيعِ الثَّوابِ يَوْمَ الحِسَابِ.

«البَرُّ» (6)

أَوَّلًا: المَعْنَى: البَرُّ: المُحْسِنُ إِلَىٰ خَلْقِهِ، العَطُوفُ عَلَيْهِمْ بِكَثْرَةِ عَطَايَاهُ وَخَيْرَاتِهِ الوافِرَةِ، التِي لَا حَدَّ لَهَا، وَلَا انْقِطَاعَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: 28].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (البَرُّ)؛ فَاضَ إِحْسَانُهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ؛ فَوَهَبَهُم مِنَ الخَيرِ كُلَّ مَا يَلْزَمُهُم فِي مَعاشِهِم وَمَعادِهِم: مِمَّا يَسْأَلُونَهُ، وَمَا لَا يَسْأَلُونَهُ، مَا لَا يُحْصِيهِ إِنْسٌ وَلَا جانٌّ: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: 34]، فَمَا مِنْ خَيْرٍ يُصِيبُ المَخْلُوقَاتِ، وَمَا مِنْ ضُرٍّ يُصْرَفُ عَنْهَا؛ إِلَّا وَهُوَ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ بِرِّهِ ﷻ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ البَرُّ، الذي وَسِعَ بِرُّهُ البَرَّ وَالفاجِرَ: يَهَبُ الفاجِرَ -عَلَىٰ فُجُورِهِ- مَا يَلْزَمُهُ لِحَياتِهِ، وَيَخُصُّ البَرَّ بِأَعْظَمِ البِرِّ: الهِدَايَةُ إِلَىٰ دِينِهِ؛ وَأَنَّهُ مِنْ بِرِّهِ بِعِبَادِهِ يُضَاعِفُ لَهُمُ الحَسَنَاتِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، وَلَا يُضَاعِفُ السَّيِّئاتِ عَلَيْهِمْ؛ بَلْ يَسْتُرُهَا، وَيَغْفِرُهَا ويَمْحُوهَا بِأَدْنَي تَوْبَةٍ واسْتِغْفَارٍ؛ وَأَنَّهُ بِبِرِّهِ يُحَاسِبُ عَبْدَهُ حِسَابَ مَنْ يُرِيدُ لَهُ النَّجَاةَ؛ أَمَّا حَسَنَاتُ جَاهِلِيَّتِهِ فَتُحْتَسَبُ لَهُ بعدَ إِسْلَامِهِ، وَلَا تُحْتَسَبُ عليهِ سَيِّئَاتُهَا مَهْمَا كَبُرَت وكَثُرَتْ؛ وأَمَّا الصَّبِيُّ الصَّغِيرِ؛ فحسناتُ صِبَاهُ تُحْتَسَبُ لَهُ بَعْدَ البُلُوغِ؛ وَلَا تُحْتَسَبُ عليهِ السَيِّئَاتُ مَهْمَا كَبُرَتْ وكَثُرَتْ... وأَنَّهُ يَعُودُ فِي وَعِيدِهِ مَنْ عَصَاهُ مِنْ عِبَادِهِ المُوَحِّدِينَ عَفْوًا وَتَكَرُّمًا، وَلَا يَعُودُ فِي وَعْدِهِ مَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عِبَادِهِ المُطِيعِينَ صِدْقًا وَتَفَضُّلاً؛ وَأَنَّ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ بِرُّهُ

عَلَىٰ البَرَرَةِ مِنْ أَولِيائِهِ فِي الجَنَّةِ مَا يُسْعِدُهُمْ ويُنْعِشُهُمْ وَيُدْهِشُهُمْ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ البَرِّ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، ورَجَاؤُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، وَالإِقْبَالُ عَلَيْهِ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (البَرُّ)؛ أَكْثَرَ مِنْ بِرِّهِ رَبَّهُ بِطَاعَتِهِ، وَبِرِّهِ الخَلْقَ كَافَّةً بالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ: أُمِّهِ وأَبِيهِ، وصَاحِبَتِهِ وبَنِيهِ، وأَرْحَامِهِ الأَقْرَبِينَ والأَبْعَدِينَ، والجَارِ القَرِيبِ والبَعِيدِ، واليَتِيمِ والأَرْمَلَةِ والمِسْكِينِ، وَكُلِّ مَنْ يَلْزَمُهُ بِرُّهُ مِنَ النَّاسِ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]؛ وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ بِرُّهُ: بِرُّ الوالِدَيْنِ، والعُلماءِ العامِلينَ، والقادَةِ الصَّالحينَ؛ ثُمَّ يَتَعَدَّىٰ بِرُّهُ أُولَئِكَ؛ لِيَطُولَ البَهَائِمَ العَجْمَاوَاتِ، وَأَنْفَقَ مِنْ طَيِّبِ مَالِهِ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، وَيَبَرُّ قَسَمَ الإِخْوَانِ إِذَا أَقْسَمُوا عَلَيْهِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ ﷻ أَمَرَ بِإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ؛ فَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ» (سنن ابن ماجه، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، يَا بَرُّ، يَا رَحِيمُ، اجْعَلْنَا مِنْ عِبادِكَ البَرَرَةِ، وَارْزُقْنَا بِرَّ مَنْ يَلْزَمُنَا بِرُّهُ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ بِرِّكَ فِي الدُّنْيَا مَا يَكْفِينَا وَيُغْنِينَا، وفِي الآخِرَةِ مَا يُسْعِدُنَا وَيُرْضِينَا.

(7) « البَصِيرُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: البَصِيرُ: الذِي أَحَاطَ بَصَرُهُ بِالمُبْصَرَاتِ كُلِّها: دَقِيقِها، وَجَلِيلِها، ظَاهِرِها، وَباطِنِها؛ فَلَا يَغِيبُ عَنْ بَصَرِهِ شَيْءٌ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (البَصِيرُ)؛ يُبْصِرُ المُطِيعِينَ، وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، فَيُحِبُّهُمْ، وَيَرْضَىٰ عَنْهُمْ، وَيَمُدُّهُمْ بِمَزِيدِ الهِدَايَةِ، وَيُبْصِرُ العُصَاةَ وَهُمْ مُتَلَبِّسُونَ فِي مَعَاصِيهِ؛ فَيَمْقُتُهُمْ، وَلَا يَرْضَىٰ فِعَالَهُمْ، وَيُبْصِرُ أَعْدَاءَهُ وَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَىٰ أَوْلِيائِهِ؛ فَيُمْهِلُهُمْ؛ لِيُعْظِمَ لِأَوْلِيَائِهِ الأَجْرَ عَلَىٰ مُرِّ الصَّبْرِ، وَبِهِ يَسْتَدْرِجُ أَعْدَاءَهُ؛ لِيَأْخُذَهُمْ بَعْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ، وبِهِ يَشْهَدُ عَلَىٰ الخَلْقِ؛ فَيُقِيمُ المِيزَانَ والأَحْكَامَ عَلَيْهِم بالعَدْلِ والقِسْطِ، وَبِهِ يُوَفِّقُ أَبْصَارَ أَحْبَابِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ رَبِّ العِزَّةِ ﷻ: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ بَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ» (صحيح البخاري).

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ البَصِيرُ، وَأَنَّهُ يُبْصِرُ الدَّقِيقَ كَمَا يُبْصِرُ الجَلِيلَ؛ فيُبْصِرُ دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ، عَلَىٰ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ، فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، وَيَرَىٰ مَجَارِي القُوتِ فِي عُرُوقِهَا، وَأَنَّهُ يَرَىٰ خِيَانَاتِ لَحظِ العُيُونِ، وَتَقَلُّبَ أَجْفَانِهَا فِي لَيْلِهَا وَنَهارِهَا؛ وَأَنَّهُ خَالِقُ أَبْصارِ الخَلْقِ وَمُبْصَرَاتِها، وَأَنَّهُ واهِبُ القُلُوبِ بَصائِرَها؛ وأَنَّهُ يُبْصِرُ تَفَاصِيلَ حَياةِ العِبَادِ

وأَعْمَالِهِمْ خيْرِهَا وَشَرِّهَا؛ وَأَنَّهُ يُبْصِرُ، وَلَا يُبْصَرُ فِي دَارِ الدُّنيا: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: 103]، وَإِنَّ لَهُ مَعَ عِبادِهِ مَوْعِدًا: «يُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ؛ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ» (مسند أحمد، صحيح)؛ وَذَلِكَ قَوْلُه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22-23]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الْبَصِيرِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وخَشْيَتُهُ، وَرَقَابَتُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الْبَصِيرُ)؛ عَظَّمَهُ واسْتَحْيَا مِنْهُ أَنْ يُبْصِرَهُ حَيثُ نَهَاهُ، أَوْ أَنْ يَفْتَقِدَهُ حَيثُ أَمَرَهُ؛ فَيَأْتِي بِكُلِّ مَلِيحٍ، وَيَتَنَزَّهُ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ؛ فَيَبْلُغُ بِذَا دَرَجَةَ الإِحْسانِ، وَهِيَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (متفق عليه)، وَيَحْذَرُ مِنِ انْتِهَاكِ الحُرُمَاتِ فِي الخَلَوَاتِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا؛ فَيَجْعَلُهَا اللهُ ﷻ هَبَاءً مَنْثُورًا. قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا؛ أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا» (سنن ابن ماجه، صحيح)؛ وَيُفَوِّضُ أَمْرَهُ فِي الشَّدَائِدِ إِلَىٰ مَنْ يُبْصِرُ العِبَادَ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: 44]، ويَكُفُّ بَصَرَهُ عَنْ أَنْ يُطْلِقَهُ فِي المُحَرَّمَاتِ، وَيَأْذَنُ لَهُ فِي القُرُبَاتِ والطَّاعَاتِ...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، يا بَصِيرُ، هَبْ قُلُوبَنَا بَصَائِرَهَا، اجْعَلْنا نَعْبُدُكَ كَأَنَّنا نَرَاكَ، وَمَتِّعْنا بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ فِي الجَنَّةِ.

(8) «التَّوَّابُ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: التَّوَّابُ: الذِي يَتُوبُ عَلَىٰ العَاصِينَ بِتَوفِيقِهِمْ لِلتَّوبَةِ، ثُمَّ قَبُولِها مِنْهُمْ، ثُمَّ إثابَتِهِمْ عَلَيها؛ فَتوبَتُهُ عَلَيهِمْ أَسْبَقُ مِنْ تَوبَتِهِمْ إِلَيهِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (التَّوَّابُ)؛ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عِبَادِهِ المُذْنِبِينَ مَهْمَا كَبُرَتْ وَتَكَاثَرَتْ مِنْهُمُ المَعَاصِي والذُّنُوبُ؛ فَبِهِ تَابَ عَلَىٰ آدَمَ عليه السلام، ولَوْلَا أَنَّهُ تَوَّابٌ؛ لأُخِذَ الثَّقَلَانِ بِأَدْنَىٰ ذنبٍ؛ ولَأُهْلِكتِ الأُمَّتَانِ مِنْ يومِ خالَفَ أَبَوَاهُما فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ، وَبِهِ تَابَ عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ الذِينَ خُلِّفُوا، وَبِهِ تَابَ عَلَىٰ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه وَزَوْجَتِهِ، وَهُوَ الذِي قَادَ جَيْشَ مَنْ قَتَلَ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ، وَشَجَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَسَالَ دَمَهُ؛ وَبِهِ يَتُوبُ عَلَىٰ كُلِّ تَائِبٍ وَنَادِمٍ إِلَىٰ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ عز وجل هُوَ التَّوَّابُ، وَأَنَّهُ يُحِبُّ رُجُوعَ عِبَادِهِ إِلَيْهِ بالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وأَنَّهُ يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عِبَادِهِ أَعْظَمَ الفَرَحِ، وَأَنَّهُ مِنْ حُبِّهِ للتَّوْبَةِ والتَّائِبِينَ لَا يُعَاجِلُ بِكِتَابَةِ الذُّنُوبِ؛ لِيَتُوبَ المُذْنِبُ قَبْلَ كِتَابَتِهَا؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لَيَرْفَعُ القَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ العَبْدِ المُسْلِمِ المُخْطِئِ أَوِ المُسِيءِ، فَإِنْ نَدِمَ، واسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهَا؛ أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كُتِبَتْ

وَاحِدَةً» (الطبراني في الكبير، حسن)، وَأَنَّهُ فَتَحَ لَهُمْ بابًا لِلتَّوبَةِ «عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُغْلَقُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (صحيح ابن خزيمة، صحيح)، وَأَنَّهُ: «يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (صحيح مسلم)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ النَّدَمُ عَلَىٰ سَالِفِ الذُّنُوبِ وَالمَعَاصِي، وحُبُّ التَّوَّابِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، ورَجَاؤُهُ، والافْتِقَارُ إِلَيْهِ، والخُشُوعُ لَهُ، وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (التَّوَّابُ)؛ كَثُرَتْ مِنْهُ التَّوْبَةُ والاسْتِغْفَارُ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ، عَلَىٰ قَدِيمِ ذُنُوبِهِ وجَدِيدِهَا، أَوَّلِهَا وآخِرِهَا، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا؛ رَجَاءَ أَنْ يَنَالَ أَجْرَ التَّائِبِينَ؛ فَإِنَّ لِلتَّائِبِ عِنْدَ اللهِ ﷻ ثَلَاثَ خِصالٍ، كُلُّ واحدَةٍ مِنْهَا خَيرٌ مِنَ الدُّنيا وَمَا فِيها: **الأُولَىٰ**: أَنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا. **الثَّانِيَةُ**: يُصبِحُ بَعدَ التَّوبَةِ مِنْ أَحْبابِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: 222]. **الثَّالِثَةُ**: يَظْفَرُ بِفَرَحِ اللهِ ﷻ: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ...» (متفق عليه). كَمَا أَنَّهُ يَتَعَبَّدُ اللهَ ﷻ بِتَزْيِينِ التَّوْبَةِ لِلعُصَاةِ، وتَحْبِيبِهِمْ فِيهَا، ودَعْوَتِهِمْ إِلَيْهَا، وَعَدَمِ ازْدِرَائِهِمْ مَهْمَا كانَتْ مَعَاصِيهِمْ...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، يا تَوَّابُ، اصْرِفْ عَنَّا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَتُبْ عَلَيْنَا وعَلَىٰ جَمِيعِ المُسْلِمِينَ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

(9) «الجبار»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الجَبَّارُ: اسمُ اللهِ تَعالَىٰ، ويَحْمِلُ مَعْنَيَيْنِ مِنْ جِهَتَيْنِ: فهو مِنْ جِهَةِ الجَبَابِرَةِ قاصِمُ ظُهُورِهِمْ، وهو مِنْ جِهَةِ المُسْتَضْعَفِينَ جَابِرُ كُسُورِهِمْ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ [الحشر: 23].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الجَبَّارُ) قَصَمَ عَادًا، وَجَبَرَ هُودًا ﷺ، وَبِهِ قَصَمَ ثَمُودَ، وَجَبَرَ صَالِحًا ﷺ، وَبِهِ قَصَمَ المُؤْتَفِكَةَ، وَجَبَرَ لُوطًا ﷺ، وَبِهِ قَصَمَ قُرَيْشًا فِي بَدْرٍ، وَجَبَرَ مُحَمَّدًا ﷺ؛ وَإِنَّهُ إِذَا مَا تَجَبَّرَ الجَبَابِرَةُ عَلَىٰ المُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ؛ يَتَجَلَّىٰ اسْمُ الجَبَّارِ فَيَقْصِمُ ظُهُورَ الجَبَابِرَةِ، ويَجْبُرُ كَسْرَ المُسْتَضْعَفِينَ، ويُرِيهِمْ بَأْسَهُ وانتقامَه فِيمَنْ تَجَبَّرَ عَلَيْهِمْ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الجَبَّارُ، وأَنَّ الجَبَرُوتَ لَا يَنْبَغِي إِلَّا لَهُ، وَأَنَّهُ لَا جَابِرَ لِمَنْ كَسَرَ، وَلَوْ قَامَ لَهُ مُلُوكُ الأَرْضِ كُلُّهُمْ، وَأَنَّهُ لَا كَاسِرَ لِمَنْ جَبَرَ، ولَوْ عَادَاهُ جَبَابِرَةُ الأَرْضِ كُلُّهُمْ، وَإِنَّهُ أَعْظَمُ مَا يَتَجَلَّىٰ اسْمُ الجَبَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ فَإِنَّهُ يَجْبُرُ المُسْتَضْعَفِينَ الصَّالِحِينَ؛ فَيَرْفَعُ دَرَجَاتِهِمْ، وَيَرُدُّ إِلَيْهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَيَقْصِمُ مَنْ تَجَبَّرَ عَلَيْهِمْ، وَيُذِلُّهُ عَلَىٰ مَلَأِ الخَلَائِقِ، فَإِنَّهُ: «يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ

وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» (سنن الترمذي، صحيح)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الجَبَّارِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَخَشْيَتُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَرَغْبَتُهُ، وَرَهْبَتُهُ، وَهَيْبَتُهُ، والتَّفْوِيضُ إِلَيْهِ، وَالإِقْبَالُ عَلَيْهِ، وَالاسْتِعَاذَةُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الجَبَّارُ)؛ تَواضَعَ فِي نَفْسِهِ، ولَمْ يَتَجَبَّرْ عَلَىٰ العِبَادِ؛ فَإِنَّ الجَبَابِرَةَ شِرَارُ الخَلْقِ، وَسَعَىٰ فِي النَّاسِ يَجْبُرُهم بِمَالِهِ وَقُوَّتِهِ وجَاهِهِ ولِسَانِهِ؛ فَإِنَّ مِنْ أَبْرَكِ مَعَانِي التَّعَبُّدِ بِهَذا الاسْمِ جَبْرَ خَواطِرِ المَحْزُونِينَ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَىٰ اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَىٰ مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دِينًا، أَوْ تُطْرَدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا» (رواه الطبراني في الأوسط، حسن)، فَإِنَّهُ مَنْ سَعَىٰ لِلنَّاسِ فِي جَبْرِ الخَواطِرِ؛ أَدْرَكَهُ جَبْرُ اللهِ ﷻ وَلَوْ فِي لُجَجِ المَخَاطِرِ؛ وَسَبَّحَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ الجَبَّارِ؛ كَمَا فِي دُعَاءِ الرُّكُوعِ والسُّجودِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» (سنن أبي داود، صحيح)، وبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي» (سنن الترمذي، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا جَبَّارُ، اجْبُرْ أُمَّةَ الإِسلامِ، واقْصِمْ ظُهورَ الجَبَابِرَةِ الظالمينَ، واجْبُرْ خَواطِرَ المَحْزونِينَ المَكْسُورِينَ.

(10) « الجَمِيلُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الجَمِيلُ: مَنْ لَهُ نُعُوتُ الحُسْنِ والجَمَالِ والكَمَالِ؛ الذِي الجَمَالُ الأَكْمَلُ الأتمُّ فِي ذاتِهِ، وأَسْمَائِهِ، وصِفَاتِهِ، وأَفْعَالِهِ، وكَلَامِهِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» (صحيح مسلم).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الجَمِيلُ) جَمُلَتْ مَخْلُوقَاتُهُ: الإِنْسَانُ المَخْلُوقُ فِي أَجْمَلِ صُورَةٍ، وَبِهِ جَمُلَ يُوسُفُ وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ والسَّمَاءُ المُجَمَّلَةُ بالنُّجُومِ السَّيَّارَةِ الزَّوَاهِرِ؛ والحَدَائِقُ المُجَمَّلَةُ بالنَّبْتِ الزَّاهِرِ الفَوَّاحِ، المُخْتَلِفِ الأَنْوَاعِ والأَشْكَالِ والأَلْوَانِ والطُّعُومِ؛ والنَّحْلَةُ البَرَّاقَةُ؛ والفَرَاشَةُ الزَّاهِيَةُ، والغَزَالَةُ والحِصَانُ، والبُلْبُلُ والحَسُّونُ، والدُّورُ والقُصُورُ؛ والنَّهْرُ المُتَدَفِّقُ بالحَيَاةِ...؛ وبِاسْمِ اللهِ (الجَمِيلُ) جَمُلَتْ شَرِيعَةُ الإِسْلَامِ؛ فَجَاءَتْ عَلَىٰ أَجْمَلِ مَا تَكُونُ الشَّرَائِعُ والأَحْكَامُ؛ فَكُلُّ جَمَالٍ ظَاهِرٍ وبَاطِنٍ كَائِنٍ فِي الخَلْقِ والخَلِيقَةِ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ اسْمِ الجَمِيلِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ تَعالَىٰ هُوَ الجَمِيلُ الجَمَالُ الكَثِيرُ المُطْلَقُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ، وَلَا يَزَالُ بالجَمَالِ والجَلَالِ والكَمَالِ مَوْصُوفًا، وَأَنَّهُ لَا يُعَابُ شَيْءٌ مِنْ أَسْمَائِهِ ولَا صِفَاتِهِ وَلَا أَفْعَالِهِ، وأَنَّ الجَمَالَ كُلَّه لَهُ، ومِنْهُ، وَأَنَّ جَمَالَ مَخْلُوقاتِهِ دَالٌّ عَلَىٰ جَمَالِ ذَاتِهِ؛ فخَالِقُ الجَمَالِ

أَوْلَىٰ بالجَمَالِ، وَأَنَّهُ بِهِ جَمُلَتْ أَفْعَالُهُ، وَمِنْ جَمَالِ أَفْعَالِهِ: أَنَّهُ لا يَقْضِي لِعبادِهِ أمرًا إلَّا وهُوَ حَسَنٌ جَمِيلٌ؛ فَجَمَالُ أَفْعَالِهِ فِي البَلَاءِ كجَمَالِها فِي الرَّخَاءِ: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]؛ وَأَنَّ لِأَوْلِيائِهِ مَوْعِدٌ صادِقٌ مَوْعُودٌ؛ سَيَنْعُمُونَ فِيهِ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ جَمَالِ وَجْهِهِ ﷻ، وذَلِكَ قولُهُ تَعالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22-23]، وأَنَّ النَّظَرَ إليهِ أَفْضَلُ نعيمِ الجنَّةِ، وَهِيَ زِيادةُ رَبِّنا ﷻ يَوْمَ المَزِيدِ: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الجَمِيلِ ﷻ؛ فَإِنَّ القُلُوبَ مَجْبُولَةٌ عَلَىٰ حُبِّ الجَمَالِ، وتَعْظِيمُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ، والرِّضَا عَنْهُ، والإِقْبَالُ عَلَيْهِ، والتَّعَلُّقُ بِهِ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الجَمِيلُ)؛ تَجَمَّلَ بِكُلِّ جَمِيلٍ فِي ظَاهِرِهِ: فَجَمَّلَ هَيْئَتَهُ، ومَلْبَسَهُ، وَتَنَعُّلَهُ، وَتَرَجُّلَهُ؛ وَفِي بَاطِنِهِ: فَجَمَّلَ أَخْلَاقَهُ وَصِفَاتِهِ؛ وَفِي أَفْعَالِهِ: فَجَمَّلَ أَفْعَالَهُ الشَّرْعِيَّةَ التَّعَبُّدِيَّةَ؛ فَتَقَرَّبَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِأَكْمَلِ العِبَادَاتِ؛ والدُّنْيَوِيَّةَ البَشَرِيَّةَ: فَأَتْقَنَ لِلنَّاسِ الأَعْمَالَ؛ وجَمَّلَ الشَّرْعَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ حَتَّىٰ يُحِبُّوهُ وَيُقْبِلُوا عَلَيْهِ، وَيَدِينُوا بِهِ، وَيَتَّبِعُوهُ...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا جَمِيلُ، إِنَّا نسأَلُكَ أَنْ تُجَمِّلَ بَوَاطِنَنَا وظواهِرَنا، وَدُنْيَانَا وآخِرَتَنَا؛ وأَنْ تُمَتِّعَنا بِرُؤْيَةِ جَمَالِ وجهِكَ يومَ المَزِيدِ.

(11) « الجواد »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الجَوَادُ: كثيرُ العطاءِ، الذي عمَّ جُودُهُ الكَائِنَاتِ، الفَيَّاضُ بِالعَطايا وَالهِبَاتِ عَلَىٰ جَمِيعِ البَرِيَّاتِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَوَّادٌ، يُحِبُّ الْجُودَ» (مصنف ابن أبي شيبة، صحيح).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الجَوَادُ) يَجُودُ عَلَىٰ الخَلْقِ كُلِّهِمْ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ مَا يَسْأَلُونَ، وَمَا لَا يَسْأَلُونَ: فالغَيْثُ الهَامِي، والنَّبْتُ النَّامِي، والرِّزْقُ الوَفِيرُ، والطَّعَامُ الكَثِيرُ، والزَّوْجَةُ والذُّرِّيَّةُ، والنَّجَاحُ والتَّوْفِيقُ فِي كُلِّ الأُمُورِ؛ وَأَعْظَمُ مَا يَكُونُ جُودُهُ فِي الدُّنْيَا عَطِيَّةُ الدِّينِ والأَخْلَاقِ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ، وَكُلُّ جُودٍ كَائِنٍ فِي الوُجُودِ؛ فَهُوَ أَثَرٌ لِاسْمِ الجَوَادِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الجَوَادُ، وَأَنَّهُ مَا مِنْ جُودٍ عَلَىٰ الخَلْقِ إِلَّا وَهُوَ مِنْ عَيْنِ جُودِهِ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53]؛ وَأَنَّه يَسِحُّ مِنَ الجُودِ سَحًّا عَلَىٰ الوَرَىٰ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَدُ اللهِ مَلْأَىٰ، لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» (متفق عليه)؛ وأَنَّهُ يُحِبُّ الأَجْيَادَ المُنْفِقِينَ، ويَتَلَقَّىٰ نَفَقَاتِهِم، ويُرْبِيها لَهُمْ؛ حتَّىٰ لَكَأَنَّها الجبَلُ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِاللُّقْمَةِ، فَتَرْبُو فِي يَدِ اللهِ؛ حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، فَتَصَدَّقُوا» (مسند أحمد، صحيح)، ويُثِيبُهُم عَلَيها ثوابًا يَجِدُونَ أَثَرَهُ أَمْنًا فِي قُبُورِهِمْ، وَظِلًّا مِنْ حَرِّ شَمْسِ القِيامَةِ؛ وأَنَّهُ

يُحِبُّ السَّائلينَ، وَيَسْتَحْيِي أنْ يَرُدَّهُم؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ» (سنن الترمذي، صحيح)؛ وأَنَّهُ لَا يَضْجَرُ مِنْ مَسْأَلَةِ السَّائلينَ عَلَىٰ كَثْرَتِها، وَمَنْ سِواهُ يَضْجَرُ بِمَسائِلِهِم عَلَىٰ قِلَّتِها؛ وأَنَّهُ أَعْظَمُ ما يكونُ جُودُهُ يومَ يَجُودُ عَلَىٰ أوليائِهِ في دارِ جُودِهِ بِما تَحارُ لِعَظَمَتِهِ وَحُسْنِهِ وَكَثْرَتِهِ عُقُولُهُمْ؛ مِمَّا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، ولَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، ولَمْ يَخْطُرْ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ...؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الجَوَادِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الجَوَادُ)؛ جَادَ عَلَىٰ الخَلْقِ، لَا سِيَّمَا الأَهْلَ والأَرْحَامَ والإِخْوَانَ بِمَا يُتْحِفُهُمْ ويُسْعِدُهُمْ؛ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ، وجَادَ عَلَىٰ الفُقَرَاءِ والمَحَاوِيجِ: يَكْفِيهِمْ مَسَائِلَهُمْ، ويَقْضِي دُيُونَهُمْ، ويَتَجَاوَزُ عَنْ حُقُوقِهِ، وجَادَ عَلَىٰ الحَيَوانِ البَهِيمِ، والطَّيْرِ الصَّغِيرِ، واسْتَحْيَا مِنْ أَنْ يَرُدَّ سَائِلًا يَرْجُو مِنْهُ النَّوَالَ، ولَمْ يَضْجَرْ بِسُؤَالِ السَّائِلِينَ وطَلَبَاتِ المُحْتَاجِينَ؛ ثِقَةً بِخُلْفِ الجَوادِ ﷻ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: 39]؛ وَتَعَبَّدَ بِدُعَاءِ الجَوَادِ مَا يُرْضِيهِ عَنْهُ، وَيُجَنِّبُهُ غَضَبَهُ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ؛ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» (سنن الترمذي، حسن).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللهُمَّ، يا جَوَادُ، جُدْ عَلَىٰ كُلِّ سائلٍ بِمَسْأَلَتِهِ التي لَكَ فِيهَا رِضًا، وَلَهُ فِيهَا صَلَاحٌ، وحَبِّبْ إِلَينا الجُودَ وَالإِنفاقَ؛ ثِقَةً بِخُلْفِكَ وَجُودِكَ.

«(12و13) «الحافظ والحفيظ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الحَافِظُ والحَفِيظُ: الحافِظُ لِعِبَادِهِ، الذي يَكْلَؤُهُمْ بِرِعَايتِهِ وإِنعامِهِ وأَلْطافِهِ. والذِي هُوَ الحافِظُ لِأَفْعَالِهِمْ وَأَقْوالِهِمْ وخَطَرَاتِ نُفُوسِهِمْ؛ فَلا يَغِيبُ عَنْهُ شيءٌ، ولا يُنْسَىٰ مِنْهَا شيءٌ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 64]، وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: 57].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الحَافِظُ والحَفِيظُ)؛ يَحْفَظُ عِبَادَهُ؛ فَقَدْ وكَّلَ بِكُلِّ عَبْدٍ حَفَظَةً يَحفظونَهُ مِمَّا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ؛ فَإِذَا كَانَ الأَجَلُ؛ خَلَّوْهُ وأَجَلَهُ، ولَوْلَا ذَلِكَ؛ لَتَقَاسَمَهُ شِرَارُ الإِنْسِ والجَانِّ والسِّبَاعِ والهَوامِّ والسَّوَامِّ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: 11]، وَبِهِ حَفِظَ كِتَابَهُ مِنَ التَّحْرِيفِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وَبِهِ يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ دينَهُمْ وعقولَهُمْ، وَذَلِكَ أَنْفَعُ الحِفظِ؛ وَبِه يَحْفَظُ عَلَىٰ كُبَراءِ العالَمِ تَسَلُّطَهُمْ عَلَىٰ ضُعَفَائِهِ، وَظُلْمَهُمْ لَهُمْ، ويُحْصِيها عَلَيْهِمْ؛ حتَّىٰ يَأْخُذَهُمْ بِهَا فِي الدُّنيا بِصُنُوفِ البَلَاءِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الحَافِظُ والحَفِيظُ، الذِي يَحْفَظُ عَلَىٰ عِبَادِهِ أَعْمَالَهُمْ كُلَّهَا: دَقِيقَهَا وَجَلِيلَهَا؛ فَلَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ؛ وَأَنَّ حِفْظَهُ عِبادَهُ نَوْعَانِ: عَامٌّ لِجَمِيعِ الخَلْقِ؛ فَبِهِ يَحْفَظُهُمْ مِمَّا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُمْ، فَلَا يَسْتَطِيعُهُمْ أَحَدٌ بِسُوءٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَخَاصٌّ لِأَوْلِيَائِهِ؛ وَبِهِ يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَإِيمَانَهُمْ،

ويَحْفَظُهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ؛ وَأَنَّهُ يَحْفَظُ لهُمْ مقعدَ صِدْقٍ عندَ مليكٍ مُقْتَدِرٍ، وَذَلِكَ أَعْظَمُ الحِفظِ....؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الحَفِيظِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَخَشْيَتُهُ، وَرَجَاؤُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الحَافِظُ والحَفِيظُ)؛ حَفِظَ حُدُودَ اللهِ ﷻ وَشَرَائِعَهُ؛ رَجَاءَ أَنْ يَحْفَظَهُ الحَفِيظُ ﷻ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «احْفَظِ اللهَ؛ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ؛ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ؛ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ...» (مسند أحمد، صحيح)؛ فَحَفِظَ بَصَرَهُ عَنْ لَحْظِ السُّوءِ، وسَمْعَهُ عَنْ سَمَاعِ السُّوءِ، ولِسَانَهُ عَنْ قَوْلِ السُّوءِ، وفِكْرَهُ عَنْ خَوَاطِرِ السُّوءِ، وقَلْبَهُ عَنْ وَارِدَاتِ السُّوءِ مِنْ حَسَدٍ وَحِقْدٍ وَضَغِينَةٍ وَكِبْرٍ وَعُجْبٍ، وَحَفِظَ فَرْجَهُ عَنِ الفُحْشِ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: 5]؛ وَحَفِظَ أَيْمَانَهُ: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: 89]؛ وَحَافَظَ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ [البقرة: 238]؛ وحَفِظَ أَهْلَهُ وَذُرِّيَّتَهُ ومَنْ يَلْزَمُهُ حِفْظُهُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ مَادِيٍّ ومَعْنَوِيٍّ، وَسَأَلَ اللهَ ﷻ الحِفْظَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: «اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» (سنن أبي داود، صحيح)، وَاسْتَوْدَعَ اللهَ ﷻ عِنْدَ كُلِّ خُرُوجٍ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَمَالَهُ: فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ إِذَا اسْتُودِعَ شَيْئًا؛ حَفِظَهُ» (مسند أحمد، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَ، يا حَافِظُ يَا حَفِيظُ، احفظْنَا من بلائِكَ، واكْلَأْنَا برعايَتِكَ، واغْفِرْ ما حَفِظْتَهُ عَلَيْنا مِنْ زَلَّاتِنا وَآثَامِنَا.

(14) « الحَسِيبُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الحَسِيبُ: المُحاسِبُ والمُجَازِي، والشَّرِيفُ، والكَافِي؛ والحَفِيظُ عَلَىٰ عِبَادِهِ كُلَّ مَا يَعْمَلونَ، العَلِيمُ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ مِنْ فَاسِدِهِ، ومِقْدارِ مَا لَهُمْ مِنَ الثَّوابِ والعِقَابِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: 86].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الحَسِيبُ)؛ يُحْسَبُ للنَّاسِ الأَيَّامُ واللَّيَالِي، وأَعْمَارُ النَّاسِ والأُمَمِ وآجالُهُمْ، وَمُدَّةُ الدُّنْيَا مُذْ كانَتْ إِلَىٰ أَنْ تَفْنَىٰ، ومِيقَاتُ السَّاعَةِ؛ وأَرْزَاقُ الخَلائِقِ، وبِهِ يُصَرِّفُ لِعِبَادِهِ كُلَّ شَيْءٍ بِحُسْبَانٍ، وَبِهِ يَحْسِبُ حَسَنَاتِهِمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ، وَمَا لَهُمْ، ومَا عَلَيْهِمْ، وَبِهِ يُحَاسِبُهُمْ، وإِنَّهُ كُلَّمَا رَفَعَ المُسْتَضْعفونَ أَمْرَهُمْ إِلَىٰ الحَسِيبِ، بعدَ تَقَطُّعِ أَسْبابِ الكِفايَةِ الأَرْضَيَّةِ؛ أَسْعَفَتْهُمُ الكِفَايَةُ السَّمَاوِيَةُ: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: 6].

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الحَسِيبُ عَلَىٰ عِبَادِهِ عَلَىٰ الصِّفَةِ التِي يَشَاؤُهَا؛ وأَنَّهُ رَقِيبٌ عَلَىٰ ظَوَاهِرِهِمْ وَبَواطِنِهِمْ، وَأَنَّهُ الكَافِي عِبَادَهُ: الدَّافِعُ عَنْهُمْ كُلَّ مَا يَكْرَهُونَ، المُيَسِّرُ لَهُمْ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 64]، وَأَنَّهُ مُحْصِي أَعْمَالِهِمْ، عَالِمٌ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ مِنْ فَاسِدِهِ، ومِقْدارِ مَا لَهُمْ مِنَ الثَّوابِ والعِقابِ، وَأَنَّهُ ذُو الشَّرَفِ الجَلِيلِ، والجَاهِ العَظِيمِ؛ وَأَنَّهُ: ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ

وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: 5]؛ وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مَا يَتَجَلَّىٰ اسْمُ الحَسِيبُ فِي يَوْمٍ قَالَ فِيهِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47]؛ وَأَنَّ حِسَابَهُمْ يَوْمَهَا أَسْرَعُ مَا يَكُونُ الحِسَابُ: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: 62]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الحَسِيبِ سبحانه وتعالى، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَخَشْيَتُهُ، وَرَقَابَتُهُ، والإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَرَغْبَتُهُ، وَرَهْبَتُهُ، وَهَيْبَتُهُ، والرِّضَا عَنْهُ، والتَّفْوِيضُ إِلَيْهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ عز وجل بِاسْمِ (الحَسِيبُ)؛ حَاسَبَ نَفْسَهُ علىٰ مَثَاقِيلِ الذَّرِّ مِنَ الزَّلَلِ، واسْتَقَلَّ مَا كَانَ مِنْهُ مِنَ العَمَلِ، وَإِذَا كَانَ للخَلْقِ عِنْدَهُ حِسَابٌ؛ يَسَّرَ عَلَيْهِمْ؛ رَجَاءَ أَنْ يُيَسِّرَ اللهُ عز وجل عَلَيْهِ غَدًا الحِسَابُ؛ وَأَكْثَرَ مِنْ: (حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ) فِي شَدَائِدِهِ؛ لِيَكُونَ مِنَ الذِينَ عَنَاهُمُ اللهُ عز وجل بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: 173-174]، وَلَزِمَ الدُّعَاءَ بِهِ فِي الصَّبَاحِ والمَسَاءِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ كَفَاهُ اللهُ عز وجل هَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (عمل اليوم والليلة، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا حَسِيبُ، أنتَ حَسْبُنَا، وَأَنْتَ نِعْمَ الوَكِيلُ؛ فاكْفِنَا أعداءَنا، وشُرورَ نُفُوسِنَا، وكُلَّ هُمُومِنَا.

(15) « الحق »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الحَقُّ: الَّذِي لَا باطِلَ، وَلَا رَيْبَ فِيهِ، ولا مِنْهُ، وَلَا مَعَهُ، بِوَجهٍ مِنَ الوُجُوهِ، وَهُوَ الذِي ذَاتُهُ حَقٌّ، وَأَسْمَاؤُهُ حَقٌّ، وَصِفَاتُهُ حَقٌّ، وَأَفْعَالُهُ حَقٌّ، وَأَخْبَارُهُ حَقٌّ، وَوُجُودُهُ حَقٌّ، وَأُلُوهِيَّتُهُ حَقٌّ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: 114].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الحَقُّ) قَامَتِ السَّمَاوَاتُ والأَرَضُونَ، فَخَلَقَ المَلَكَ والإِنْسَ والجَانَّ بِالحَقِّ، وَيُصَرِّفُ أُمُورَهُمْ بِالحَقِّ، ويُحَاسِبُ الثَّقَلَيْنِ بِالحَقِّ، وبالحَقِّ شَرَعَ الشَّرَائِعَ، وأَقَامَ الحُدُودَ والقَصَاصَ وسَائِرَ الأَحْكَامِ، وبهِ يُقْضَىٰ بينَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وتَجْرِي مُعَامَلَاتُهُمْ، وبهِ تُنْشَأُ الأَسْوَاقُ، وَبِهِ تُعْقَدُ الصَّفَقَاتُ، وبِهِ يَتَكَلَّمُ الصَّادِقُونَ، وبِهِ تُبْسَطُ أَرْزَاقٌ، وبِهِ تُقَدَّرُ أَرْزَاقٌ، وبِهِ يَسْقَمُ السَّقِيمُ، وبِهِ يَبْرَأُ العَلِيلُ، وبِهِ يُجَاهِدُ المُجَاهِدُونَ، وبِهِ يَظْهَرُ الدِّينُ فِي العَالَمِينَ: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: 8].

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الحَقُّ، وَأَنَّ ذَاتَهُ حَقٌّ، وَأسماءَهُ حَقٌّ، وَصِفاتِهِ حَقٌّ، وَأفعالَهُ حَقٌّ، وَوُجُودَهُ حَقٌّ، وَأُلُوهِيَّتَهُ حَقٌّ، وَشَرْعَهُ حَقٌّ، وَأخبارَهُ حَقٌّ، وَوَعدَهُ حَقٌّ، وَوَعِيدَهُ حَقٌّ...، وَأَنَّهُ الرَّبُّ الحَقُّ: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾ [يونس: 32]، وَأَنَّهُ المَلِكُ الحَقُّ: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: 114]، وَأَنَّهُ المَوْلَىٰ الحَقُّ: ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [يونس: 30]؛ وَأَنَّ أَنْبِياءَهُ حَقٌّ، وَكُتُبَهُ حَقٌّ، وأَنَّ قَضاءَهُ

وَقَدَرَهُ: خَيْرَهُ وَشَرَّهُ حَقٌّ، وأَنَّ ثَوابَهُ لِأهلِ طَاعتِهِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ حَقٌّ؛ وَأَنَّ عُقُوبَتَهُ لِأهلِ مَعْصِيتِهِ فِي الدُّنيا وَالآخرةِ حَقٌّ، وَأَنَّ لَهُمْ -إِنْ هُمْ أَطَاعُوهُ- مَوْعِدَ حَقٍّ، يَتَجَلَّىٰ لَهُمْ، وَيُحِلُّ عَلَيْهِمْ رِضْوَانَهُ؛ فَلَا شِقْوَةَ عَلَيْهِمْ بَعْدَهَا أَبَدًا: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 72]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الحَقِّ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، ومَحَبَّتُهُ، وَرَجَاؤُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الحَقُّ)؛ لَزِمَ الحَقَّ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ: فِي كَلَامِهِ: فَلا يَقُولُ إِلَّا الحَقَّ، وَفِي شَهَادَاتِهِ؛ فَلا يَشْهَدُ إِلَّا بِحَقٍّ، وَلَوْ عَلَىٰ الأَقْرَبِينَ والشَّانِئِينَ؛ وَفِي عِبَادَاتِهِ: فَيَلْزَمُ السُّنَّةَ، ويَتَّقِي اللهَ ﷻ حَقَّ التَّقْوَىٰ؛ وَفِي مُعَامَلاتِهِ: فَيَبِيعُ ويَشْتَرِي وَيَأْكُلُ بِحَقٍّ، ويَنْكِحُ وَيُطَلِّقُ بِحَقٍّ، ويُعَاقِبُ بِحَقٍّ، ويُجَاهِدُ بِحَقٍّ؛ ولَا يَقُولُ عَلَىٰ اللهِ ﷻ وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ إِلَّا الحَقَّ؛ وَيَلْزَمُ عِنْدَ التَّهَجُّدِ دُعَاءَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ: لَا إِلَهَ غَيْرُكَ...» (متفق عليه).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، يا حَقُّ، أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا، وَارْزُقْنَا اتِّباعَهُ، وَأَرِنَا الباطِلَ باطِلًا، وَارْزُقْنَا اجْتِنابَهُ، وَأَحِقَّ حَقَّنَا، وَأَبْطِلْ باطِلَ المُبْطِلِينَ.

(16و17) « الحكيم و الحكم »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الحَكِيمُ: الَّذي أفعالُهُ مُحْكَمَةٌ مُتْقَنَةٌ غَايةَ الإِحْكَامِ والإِتْقَانِ، لا تَفَاوُتَ فيها ولا اضْطِرَابَ، ولا نُقْصَانَ، وَالذِي يضعُ الأمورَ في مواضِعِها اللَّائِقَةِ، التِي لَوْ وُضِعَتْ فِي غَيْرِهَا؛ لاخْتَلَّ النِّظَامُ، والحَكَمُ: صاحبُ الحُكْمِ الحَكِيمِ المُحكَمِ، الَّذي لا يَتَطَرَّقُ إليهِ الخَطَأُ أَوِ الظُّلْمُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الذاريات: 30]، وقَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ [الأنعام: 114].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الحَكِيمُ والحَكَمُ) أَحْكَمَ الخَلْقَ والخَلِيقَةَ، فَخَلَقَ المَلَائِكَةَ والإِنْسَانَ والشَّيْطَانَ، والحَيَوانَ والطَّيْرَ والأَسْمَاكَ والنَّبَاتَ، والمَاءَ والهَوَاءَ، والأَرْضَ والسَّمَاءَ، وصَوَّرَهَا عَلَىٰ هَيْئَتِهَا بِحِكْمَتِهِ، وامْتَحَنَ الثَّقَلَيْنِ بِحِكْمَتِهِ، وأَنْزَلَ الكُتُبَ، وأَرْسَلَ الرُّسُلَ بِحِكْمَتِهِ، وفَصَّلَ التَّشْرِيعَ المُوَافِقَ للإِنْسَانِ بِحِكْمَتِهِ، وَحَكَمَ عَلَىٰ العُصَاةِ فِي الدُّنْيَا بالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِحُكْمِهِ، فَحِكْمَتُهُ فِي شَرْعِهِ كَحِكْمَتِهِ فِي خَلْقِهِ؛ فِي غايةِ الكمالِ والإِتْقَانِ، وَقَدَّرَ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ بِحِكْمَتِهِ وحُكْمِهِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الحَكِيمُ والحَكَمُ، وأَنَّ «اللهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ» (سنن أبي داود، صحيح)، وَأَنَّ الحُكْمَ

الحَقَّ لَيْسَ إِلَّا لَهُ: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: 57]، وأَنَّ كُلَّ فِعْلِهِ وأَمْرِهِ وقَوْلِهِ كَانَ بِحِكْمَتِهِ، وأَنَّ كُلَّ خَلْقِهِ: النَّافِعِ والضَّارِّ كانَ بِحِكْمَتِهِ، وأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وُجِدَ عَبَثًا، وَأَنَّ مَا يَقْضِيهِ وَيُقَدِّرُهُ عَلَىٰ الخَلَائِقِ هُوَ بِحِكْمَتِهِ، وَأَنَّ حِكْمَتَهُ سُبْحَانَهُ فِي تَقْدِيرِ أُمُورِهِمْ خَيْرٌ مِنْ تَقْدِيرِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ، وأَنَّ تَشْرِيعَهُ أَحْكَمُ تَشْرِيعٍ، وَأَنَّ أَحْكَامَهُ خَيْرُ الأَحْكَامِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: 8]؛ وَأَنَّهُ خَلَقَ الجَنَّةَ والنَّارَ بِحِكْمَتِهِ، وقَدَّرَ مَقَادِيرَ الثَّوَابِ والعِقَابِ فِيهِمَا بِحِكْمَتِهِ؛ وَأَنَّهُ حَكَمَ عَلَىٰ أَهْلِ الجَنَّةِ وأَهْلِ النَّارِ بِحُكْمِهِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الحَكِيمِ وَالحَكَمِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، والتَّسْلِيمُ لَهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والاطْمِئْنَانُ إِلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الحَكِيمُ والحَكَمُ)؛ تَحَرَّىٰ الحِكْمَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ فَتَعَلَّمَهَا، وَعَمِلَ بِهَا؛ فَكَانَ قَوْلُهُ حِكْمَةً، وفِعْلُهُ حِكْمَةً: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269]، وإِذَا حَكَمَ فِي النَّاسِ حَكَمَ بِحُكْمِ أَحْكَمِ الحَاكِمِينَ ﷻ، مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ ولا جَوْرٍ، وَإِذَا اخْتَلَفَ مَعَ أَحَدٍ فِي شَيْءٍ؛ رَدَّهُ لِحُكْمِ اللهِ ﷻ: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: 10].

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا حَكِيمُ، يا حَكَمُ، بِحِكمتِكَ في حُكْمِكَ؛ آتِنَا الحِكْمَةَ، واسْتَعْمِلْنَا فِيهَا؛ وَمَكِّنْ للمُسْلِمِينَ مِنَ الحُكْمِ بِشَرْعِكَ.

(18) « الحَلِيمُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الحَلِيمُ: الذِي لا يُعاجِلُ عِبادَهُ بِالعُقُوبَةِ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيهِم، واسْتِحْقَاقِهِمْ لَهَا.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: 59].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الحَلِيمُ)؛ يَحْلُمُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَيُمْهِلُهُمْ، وَلَا يُعَاجِلُهُمْ بالعُقُوبَةِ؛ فَإِنَّ العِبَادَ: مُطيعَهُمْ وعاصِيَهُمْ مُتَعَرِّضٌ لِعقوبتِهِ فِي اللَّيلِ والنَّهارِ: فالمطيعُ مُقَصِّرٌ فِي طَاعَتِهِ، تَغْلُبُهُ فِيهَا غَفْلتُهُ؛ واللهُ تَعالىٰ، لَا يُؤَاخِذُهُ بِتَقْصِيرِهِ وغَفْلَتِهِ، وَيُثِيبُهُ عَلَيْها؛ والعَاصِي مُتَجَرِّئٌ علَىٰ عِزِّ سُلطانِهِ، واللهُ ﷻ قادرٌ عَليهِ؛ يَحْلُمُ عَلَيْهِ ويُمْهِلُهُ؛ فَبَقَاءُ جِنْسِ الإِنْسِ والجَانِّ؛ إِنَّمَا هُوَ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ اسْمِ الحَلِيمِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الحَلِيمُ، وأَنَّهُ يَحْلُمُ عَلَيْهِم باللَّيْلِ والنَّهَارِ، وَأَنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ للعُقُوبَةِ فِي كُلِّ آنٍ؛ وَأَنَّهُ لَوْ رَفَعَ حِلْمَهُ، وَعَاجَلَهُمْ بالعُقُوبَةِ؛ لَمَا بَقِيَتْ لَهُمْ جَارِحَةٌ، ولَمَا دَامَتْ لَهُمْ نِعْمَةٌ: فَلَأَبْكَمَ المُتَكَلِّمَ بالغِيبَةِ والنَّمِيمَةِ، وَلَأَصَمَّ المُسْتَمِعَ إِلَىٰ الحَرَامِ، وَلَأَعْمَىٰ النَّاظِرَ إِلَىٰ مَا لَا يَحِلُّ، وَلَأَقْعَدَ المَاشِي إِلَىٰ الآثَامِ؛ فَإِنَّهُ ﷻ وَهَبَهُمْ جَوَارِحَهُمْ؛ لِيُطِيعُوهُ بِهَا، فَإِذَا هُمْ عَصَوْهُ بِهَا؛ اسْتَحَقُّوا سَلْبَهَا، بَلْ لَوْلَا حِلْمُهُ، لَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ: ﴿وَلَوْ

يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: 45]؛ وَإِنَّهُ مِنْ كَمَالِ حِلْمِهِ؛ أَنَّ العُصَاةَ يُبَارِزُونَهُ بالعَظَائِمِ، وَهُوَ يَرْقُبُهُمْ ويَرْزُقُهُمْ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَذًىٰ يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ» (متفق عليه)؛ وَأَنَّهُ يُرْسِلُ لَهُمْ كُلَّ حِينٍ تَذْكِرَةً: تَخْوِيفًا وتَرْهِيبًا؛ لَعَلَّهم إِلَيْهِ يرجِعونَ، وَعَنْ مَعَاصِيهِم وتَقْصِيرِهِم يَنْزِعونَ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الحَلِيمِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الحَلِيمُ)، تَكَلَّفَ الحِلْمَ وَعَانَاهُ؛ حَتَّىٰ يُصْبِحَ حَلِيمًا؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ؛ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ؛ يُوقَهُ» (المعجم الأوسط، حسن)، وَعَامَلَ النَّاسَ بِخُلُقِ الحِلْمِ؛ خَاصَّةً زَوْجَتَهُ وجِيرَانَهُ، وإِخْوَانَهُ، وَضَعَفَةَ المُسْلِمِينَ؛ فَلَا يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ عَلَيْهِ العُقُوبَةَ؛ فَإِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِحِلْمِ اللهِ ﷻ مَنْ يَحْلُمُ عَلَىٰ النَّاسِ، وَيَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ» (متفق عليه).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا حَلِيمُ؛ زَيِّنَّا بالحِلْمِ، ولَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا، وَاغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا؛ أَنْتَ مَوْلَانَا؛ فَانْصُرْنَا عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

(19) «الحَمِيدُ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الحَمِيدُ: المُسْتَحِقُّ للحَمْدِ لِذَاتِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وأَفْعَالِهِ عَلَىٰ كُلِّ لِسانٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: 267].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الحَمِيدُ)؛ يَحْمَدُ الحَامِدُونَ الحَمِيدَ ﷻ عَلَىٰ ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ؛ وَيَحْمَدُونَهُ عَلَىٰ تَشْرِيعِهِ؛ فَتَشْرِيعُهُ أَكْمَلُ تَشْرِيعٍ وَأَتَمُّهُ وَأَحْكَمُهُ، وَيَحْمَدُونَهُ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ وَتَفَرُّدِهِ ومُلْكِهِ وعِزِّهِ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: 111]. وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ جعلَ لِخَلْقِهِ عندَهُ حوائِجَ لا تَنْقَطِعُ؛ لِيَحْمَدُوهُ عَلَيها حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15]...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ تَعالَىٰ هُوَ الحَمِيدُ، وَأَنَّ ذَاتَهُ وأَسْمَاءَهُ وصِفَاتِهِ وأَفْعَالَهُ مُسْتَحِقَّةٌ لِكَمالِ الحَمْدِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ؛ فَهِيَ أَكْمَلُ الذَّوَاتِ والأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ والأَفْعَالِ، وأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ للحَمْدِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَأَنَّهُ لَوْ نَطَقَ كُلُّ نَاطِقٍ وصَامِتٍ بِحَمْدِهِ عَلَىٰ كَمَالِ ذاتِهِ، وأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَإِحْسَانِهِ فِي أَفْعَالِهِ؛ لَكَانُوا مُقَصِّرِينَ؛ فَكُلُّ نِعْمَةٍ تَسْتَحِقُّ الحَمْدَ، ونِعَمُهُ لَا تَنْقَطِعُ؛ فَحَمْدُهُ جَدِيرٌ أَلَّا يَنْقَطِعَ؛ وَكُلُّ حَمْدٍ نِعْمَةٌ، فَكُلُّ حَمْدٍ يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ؛ فَحَمْدُهُ جَدِيرٌ أَلَّا يَنْقَطِعَ؛ وَأَنَّ

الرَّعْدَ والمَلَائِكَةَ تُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: 13]؛ وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: 44]؛ وَأَنَّهُ افْتَتَحَ كِتَابَهُ العَزِيزَ بالحَمْدِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]؛ وَأَنَّهُ اخْتَتَمَ أَقْوَالَ أَهْلِ الجَنَّةِ بالحَمْدِ: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: 10]؛ وَذَلِكَ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الحَمْدِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الحَمِيدِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَإِجْلَالُهُ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الحَمِيدُ)؛ انْطَلَقَ لِسَانُهُ بِحَمْدِ الحَمِيدِ ﷻ، مُسَبِّحًا بِحَمْدِهِ والثَّنَاءِ عَلَيْهِ سِرًّا وَجَهْرًا، بالعَشِيِّ والإِبْكَارِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه: 130]، وَحَمِدَهُ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَّاءِ؛ وَعَظَّمَ اللهَ ﷻ وَنِعَمَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، وَحَبَّبَهُ إِلَيْهِمْ؛ لِيَحْمَدُوهُ كَثِيرًا؛ فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ أَتَىٰ بِمَا يُحِبُّ اللهُ ﷻ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمَحَامِدَ» (الأدب المفرد، صحيح)، وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَسْمَعُ لِمَنْ يَحْمَدُهُ؛ وَيَرْضَىٰ عَنْهُ، وَيَقْبَلُ مِنْهُ حَمْدَهُ وَثَنَاءَهُ، فَشُرِعَ عِنْدَ القِيَامِ مِنَ الرُّكُوعِ أَنْ يُقَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» (متفق عليه)؛ وَإِنَّهُ مَنْ تَعَبَّدَ بِاسْمِ الحَمِيدِ؛ تَحَرَّىٰ كُلَّ وَصْفٍ حَمِيدٍ وفِعْلٍ حَمِيدٍ؛ لِيَكُونَ لَهُ مِنَ الحَمْدِ نَصِيبٌ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا حَمِيدُ، أَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ مَزِيدِ مَعْرِفَتِكَ بِجُودِكَ؛ مَا يَمْلَأُ قلوبَنَا مِنْ مَحَبَّتِكَ، وأَطْلِقْ أَلْسِنَتَنَا بحمدِكَ والثَّناءِ عليكَ.

(20و21و22) « الحي و المحيي و المميت »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الحَيُّ: الباقِي، الَّذِي لَا يَمُوتُ، والذِي حَياتُهُ كامِلةٌ مِنْ كلِّ وَجْهٍ؛ لَمْ تُسْبَقْ بِعَدَمٍ، وَلَنْ تُلْحَقَ بِزَوالٍ، وَلَا يَعْتَرِيها نَقْصٌ. المُحْيِي: الَّذِي يُحْيِي الخَلْقَ مِنَ العَدَمِ، والذِي يُحْيِيهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، ويَبْعَثُهُمْ لِفَصْلِ القَضاءِ. المُمِيتُ: الذِي يُمِيتُ الأَحْيَاءَ كُلَّهُمْ ويُفْنِيهِمْ، وَيُعِيدُهُمْ مُعْدَمِينَ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، وقَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يونس: 56].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الحَيُّ والمُحْيِي والمُمِيتُ)؛ أَحْيَا الخلْقَ، ولَمْ يَكُونُوا شَيْئًا مَذْكُورًا، ثُمَّ يُعيدُهُم أَجْمَعِينَ مَيِّتِينَ مُعْدَمِينَ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ؛ وَبِهِ كَتَبَ المَوتَ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ، وَبِهِ وَقَّتَ لِلْمَوتِ وَقْتًا، وَأَخْفاهُ عَنْ خَلْقِهِ؛ لِيَكُونُوا دَائِمًا عَلَىٰ اسْتِعْدادٍ؛ وَبِهِ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ، وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ؛ وبِهِ يُحْيِي الإيمانَ فِي القُلُوبِ، وَالأَخْلاقَ فِي النُّفُوسِ، وَالأَرْضَ بِالغُيُوثِ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الحَيُّ والمُحْيِي والمُمِيتُ، وَأَنَّهُ يُحْيِي النُّطْفَةَ المَيْتَةَ؛ فَيُخْرِجُ مِنْهَا النَّسْمَةَ الحَيَّةَ، وَأَنَّهُ يُحْيِي الأَجْسَادَ البَالِيَةَ بِإِعَادَةِ الأَرْوَاحِ إِلَيْهَا لِتَقُومَ لِرَبِّ العَالَمِينَ؛ وأَنَّ الْمَوتَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ، يُوهِي بِهِ قُوَىٰ الأَقْوِيَاءِ، وَجَبَرُوتَ المُتَجَبِّرِينَ؛ وأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كَانَ، وَلَمْ يَكُنْ مَوتٌ

وَلَا شَيْءٌ، وَسَيَبْقَىٰ بَعدَ فَناءِ كُلِّ شَيءٍ، وأَنَّهُ لَا يَفْنَىٰ وَلَا يَبِيدُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 26، 27]، وَأَنَّهُ وَكَّلَ بالمَوْتِ مَلَكًا غَلِيظًا شَدِيدًا، لَا يُحابِي غَنِيًّا وِلَا نَبِيًّا، وَلَا يَرهبُ جبَّارًا وَلَا قَوِيًّا، وَلَا يَرْحَمُ شَيْخًا وَلَا وَلِيدًا: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: 11]؛ وأَنَّهُ يُميتُ المَوْتَ؛ لِيَأْمَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَيَيْأَسَ أَهْلُ النَّارِ؛ وَأَنَّهُ مِنْ كَمَالِ حَياتِهِ؛ لَا يَأْخُذُهُ كَثِيرُ النَّومِ وَلَا قَلِيلُهُ: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255]، وأَنَّهُ قَائِمٌ عَلَىٰ تَصْرِيفِ أُمُورِ خَلْقِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الحَيِّ والمُحْيِي والمُمِيتِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَخَشْيَتُهُ، والزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، والرَّغْبَةُ فِي الآخِرَةِ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الحَيُّ والمُحْيِي والمُمِيتُ)؛ أَدَامَ ذِكْرَ المَوْتِ، وَلَمْ يَغْتَرَّ بِطُولِ الحَيَاةِ؛ لِيَدُومَ لَهُ صَلاحُهُ، وَيرْغَبَ فِي الآخِرَةِ، وَيَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، واسْتَعَدَّ لِبَغْتَتِهِ بِدَوَامِ الطَّاعَةِ، وَتَرْكِ المَعْصِيَةِ؛ فَذِكْرُ المَوْتِ شِفَاءٌ لِكُلِّ الرُّؤُوسِ المَرِيضَةِ، وَالقُلُوبِ العَلِيلَةِ، والنُّفُوسِ السَّقِيمَةِ؛ فَمَا ذُكِرَ المَوْتُ عَلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا أَصْلَحَهُ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اذْكُرِ الْمَوْتَ فِي صَلاتِكَ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ فِي صَلَاتِهِ؛ لَحَرِيٌّ أَنْ يُحْسِنَ صَلَاتَهُ، وَصَلِّ صَلَاةَ رَجُلٍ لَا يَظُنُّ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةً غَيْرَهَا، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ أَمْرٍ يُعْتَذَرُ مِنْهُ» (الجامع الكبير، حسن)، وَأَحْيَا قَلْبَهُ وَقُلُوبَ النَّاسِ بالإِيمَانِ، وَأَحْيَا أَبْدَانَهُمْ بِعِلَاجِهَا مِنَ الأَمْرَاضِ، وَأَحْيَا الأَرْضَ لِمَنَافِعِ الخَلْقِ بِالزُّرُوعِ...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا مُحْيِي، يا مُمِيتُ، أَحْيِ الإِيمانَ فِي قُلُوبِنا، وَالأَخْلاقَ فِي نُفُوسِنا، وَأَحْيِنَا عَلَىٰ الإِسْلامِ، وَتَوَفَّنَا عَلَىٰ الإِيمانِ.

(23) «الحَيِيُّ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الحَيِيُّ: الذِي يَسْتَحْيِي مِنَ القبائِحِ وَالنَّقائصِ، فَلَهُ مِنَ الحياءِ أَكْمَلُهُ، عَلَىٰ الوَجهِ الَّذي يَلِيقُ بِجَلالِهِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: 53].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الحَيِيُّ)، يُصْلِحُ الخَلْقَ بِالحَيَاءِ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ يُلْقِي مِنَ الحَياءِ فِي نُفُوسِ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ مَا يُصْلِحُهُمْ؛ وَبِهِ يَسْتَحِيي ﷻ مِنْ رَدِّ السَّائِلِينَ مِنْ عِبادِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» (سنن أبي داود، صحيح).

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الحَيِيُّ، وأَنَّ حَيَاءَهُ لَيْسَ كَحَيَاءِ المَخْلُوقِينَ، وَأَنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ الحَيَاءُ مِنْ حَقٍّ أَنْ يُحِقَّهُ، وَلَا مِنْ باطِلٍ أَنْ يُبْطِلَهُ؛ وَأَنَّهُ ﷻ يَسْتَحْيِي مِنْ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ النَّقَائِصِ والعُيُوبِ، وَأَنَّهُ جَعَلَ الحَيَاءَ شُعْبَةً مِنَ شُعَبِ الإِيمَانِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» (متفق عليه)؛ وأَنَّهُ ﷻ جَعلَ الخَيْرَ كُلَّهُ فِي الحَيَاءِ؛ فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ ﷻ أَنْ يَعْصِيَهُ وَيُخالِفَهُ: بِتَرْكِ أَمْرِهِ، وَبِفِعلِ نَهْيِهِ؛ فَقَدِ اسْتَجْمَعَ الخَيْرَ كُلَّهُ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» (متفق عليه)؛

وَأَنَّهُ يَسْتَحْيِي مِنَ خَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، أَنْ يُحَاسِبَهُمْ؛ وَقَدْ شَابُوا وعُمِّرُوا فِي الإِسْلَامِ، وأَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ يَنْصُرُونَ دِينَهُ، وَيُوالُونَ فِيهِ، وَيُعَادُونَ فِيهِ، وَيَصْبِرُونَ عَلَىٰ أَقْدَارِهِ، وَيُصَابِرُونَ أَعْدَاءَهُ، وَيُرَابِطُونَ عَلَىٰ ثُغُورِهِ، يُتْلِفُونَ أَبْدَانَهُمْ فِيهِ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]...، وَأَنَّهُ ﷻ وَالخَلْقَ لَفِي أَمْرٍ عَظِيمٍ: رَبٌّ يَسْتَحْيِي مِنْ عِبادِهِ أَنْ يَرُدَّهُم خائِبِينَ، وَعَبِيدٌ لَا يَسْتَحْيُونَ مِنْ رَبِّهِمْ أَنْ يَرُدُّوا أَوامِرَهُ مُتَجَرِّئِينَ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الحَيِيِّ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَائُهُ والحَيَاءُ مِنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الحَيِيُّ)؛ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ ﷻ أَنْ يَرَاهُ مُقِيمًا عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ، أَوْ أَنْ يَرَاهُ تَارِكًا لِطَاعَةٍ فِي أَوَانِهَا؛ فَيَكْمُلُ بالحَياءِ دِينُهُ، واسْتَحْيَا مِنَ الخَلْقِ مِنْ أَنْ يَرَوْهَ عَلَىٰ مَا يُعَابُ، أو أَنْ تُرَىٰ عَوْرَتُهُ، أَوْ أَنْ تَنْخَرِمَ مُرُوءَتُهُ؛ فَتَكْمُلُ بِهِ دِيَانَتُهُ، وَيُصَانُ بِهِ عِرْضُهُ؛ وَإِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِالحَياءِ النِّسَاءُ؛ فَإِنَّهُنَّ قُرِنَّ بِهِ بالنَّبِيِّينَ؛ فَفِي الحَدِيثِ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا» (متفق عليه)؛ فَهُوَ يَحْفَظُهَا، ويَحفَظُ بِهَا، فَإِذَا انْتُزِعَ الحَيَاءُ مِنْ نِسَاءِ زَمَانٍ؛ فَقَدْ فَسَدْنَ، وأَفْسَدْنَ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، يا حَيِيُّ، ارْزُقْنَا حَياءً يَحْجِزُنا عَنْ مَعْصِيَتِكَ، ولَا يَمْنَعُنا مِنْ حَقٍّ أَنْ نُحِقَّهُ، وَلَا مِنْ بَاطِلٍ أَنْ نُبْطِلَهُ.

(24و25و26و27) «الخالق والخلاق والبارئ والمصور»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الخَالِقُ والخَلَّاقُ: مُقَدِّرُ الأشياءِ وَفْقَ حِكْمَتِهِ، والبارِئُ: المُوجِدُ الأشياءَ مِنَ العَدَمِ عَلَىٰ غَيرِ مِثَالٍ سابِقٍ، والمُصَوِّرُ: المُنَفِّذُ ما يريدُ خَلْقَهُ وبَرْأَهُ عَلَىٰ الصِّفَةِ الَّتِي يُريدُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: 24]، وَقَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر: 86].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الخَالِقُ وَالخَلَّاقُ والبارِئُ والمُصَوِّرُ)؛ قَدَّرَ خَلْقَ سَائِرِ المَخْلُوقَاتِ: المَلَائِكَةِ والإِنْسِ والجَانِّ، والحَيَوانِ والنَّبَاتِ، والأَرْضِ والسَّمَاءِ...، وَبَرَأَهَا عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَصَوَّرَهَا كَيْفَمَا يَشَاءُ، فإِذَا أرادَ اللهُ ﷻ إيجادَ شَيْءٍ؛ قَدَّرَهُ بِالخَلْقِ، وأَوْجَدَهُ بِالبَرْءِ، ثُمَّ صَوَّرَهُ بِالتَّصْوِيرِ؛ ومَا مِنْ صَنْعَةٍ مَصْنُوعَةٍ؛ إِلَّا واللهُ ﷻ خَالِقُهَا بالأَصَالَةِ؛ فَهُوَ خَالِقُ صَانِعِهَا، ومُقْدِرُهُ عَلَيْهَا: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96]، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ» (خلق أفعال العباد، صحيح).

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الخَالِقُ وَالخَلَّاقُ والبارِئُ والمُصَوِّرُ، وَأَنَّهُ خالِقُ المَخْلُوقاتِ، وبارِئُ البَرِيَّاتِ، ومُصَوِّرُ المُصَوَّرَاتِ: ظاهِرَها، وباطِنَها؛ وَأَنَّهُ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: 7]؛ وَأَنَّ لَهُ الحِكْمَةُ البَالِغَةُ فِي المَخْلُوقَاتِ: مَا يَمْشِي مِنْهَا عَلَىٰ

رِجْلَيْنِ، أَوْ عَلَىٰ بَطْنِهِ، أَوْ عَلَىٰ أَرْبَعٍ؛ وَأَنَّهُ يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: 1]؛ وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ الذِي صَوَّرَ صُورَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 6]؛ وأَنَّ الإِنْسَانَ هُوَ المَخْلُوقُ الأَرْضِيُّ الأَجْمَلُ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، وأَنَّ لَهُ الحِكْمَةَ فِي خَلْقِ الجَمِيلِ والقَبِيحِ؛ وَأَنَّ الخَلْقَ مُمْتَحَنُونَ بِالجَمَالِ والقُبْحِ، كَمَا أَنَّهُمْ مُمْتَحَنُونَ بِالأَقْوالِ والأَفْعَالِ؛ وأَنَّ حِكْمَتَهُ فِي خَلْقِ النَّافِعِ كَحِكْمَتِهِ فِي خَلْقِ الضَّارِّ؛ فحِكْمَتُهُ فِي خَلْقِ المَلَكِ، كَحِكْمَتِهِ فِي خَلْقِ الشَّيْطَانِ، وحِكْمَتُهُ فِي خَلْقِ النَّحْلَةِ كَحِكْمَتِهِ فِي خَلْقِ الذُّبَابَةِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الخَالِقِ وَالخَلَّاقِ والبارِئِ والمُصَوِّرِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، والرِّضَا عَنْهُ وَبِهِ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الخَالِقُ وَالخَلَّاقُ والبارِئُ والمُصَوِّرُ)؛ رَضِيَ عَنِ اللهِ ﷻ فِي صُورَتِهِ وَصُوَرِ زَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ يَعْمَدُ إِلَىٰ صُورَةِ بَاطِنِهِ وَبَوَاطِنِ زَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ؛ فَيُجَمِّلُهَا بالدِّينِ والخُلُقِ؛ وَلَمْ يَحْكُمْ عَلَىٰ النَّاسِ بظَوَاهِرِ صُوَرِهِمْ، وَإِنَّمَا بِتَقْوَىٰ قُلُوبِهِمْ؛ وَإِذَا مَا صَنَعَ صَنْعَةً؛ فَإِنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعَهَا، وَيَنْسِبُهُ إِلَىٰ اللهِ ﷻ؛ فَإِنَّهُ الذِي أَقْدَرَهُ عَلَىٰ صُنْعِهَا؛ وَتَجَنَّبَ تَغْيِيرَ خَلْقِ اللهِ ﷻ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ تَوَعَّدَ، وَقَالَ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: 119]؛ وَأَوْقَفَ حَياتَهُ عَلَىٰ عِبادَةِ رَبِّه ﷻ؛ فَإِنَّهَا مَقْصِدُ الخَلْقِ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، بارِئَ نَسَمَاتِنَا؛ أَمِّنَّا مَخْلُوقَاتِكَ، وَجَمِّلْ ظَاهِرَ صُوَرِنَا، وَأَعِنَّا عَلَىٰ تَجْمِيلِ بَوَاطِنِنَا دِينًا وخُلُقًا وَتُقًى.

«الدَّيَّانُ» (28)

أَوَّلًا: المَعْنَى: الدَّيَّانُ: المُجازِي والمُحاسِبُ، ويومُ الدِّينِ: يومُ الجَزاءِ والحِسابِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَحْشُرُ اللهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ -وَعِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ- حَتَّىٰ أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّىٰ اللَّطْمَةَ» (مستدرك الحاكم، صحيح).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الدَّيَّانُ)؛ اخْتَارَ لَهُمْ دِينَ الإِسْلَامِ، وَبِهِ يُحَاسِبُ الدَّيَّانُ ﷻ الخَلْقَ وَيُجَازِيهِمْ، فَمَنْ أَحْسَنَ؛ فَلَهُ الحُسْنَىٰ، وَمَنْ أَسَاءَ؛ فَلَهُ العُقُوبَةُ بِقَدْرِ إِسَاءَتِهِ؛ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ الدَّيَّانُ ﷻ، وبِاسْمِ الدَّيَّانِ أَصْلَحَ الصَّالِحِينَ؛ فَإِنَّهُمْ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُدَانُونَ فِيهِ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ؛ صَلَحُوا، وَبِاسْمِ الدَّيَّانِ يَأْمَنُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ مَصَالِحِهِمْ، فَإِذَا ظُلِمُوا عَلِمُوا أَنَّهَ ثَمَّ يومُ الدِّينِ، يُؤْخَذُ لَهُمْ فِيهِ كَامِلُ الحُقُوقِ؛ فَتَقَرُّ بِذَلِكَ العُيُونُ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الدَّيَّانُ، وَأَنَّهُ اخْتَارَ لِعِبَادِهِ دِينَ الإِسْلَامِ، وَارْتَضَاهُ لَهُمْ؛ لِيَدِينُوا بِهِ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، وَأَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِواهُ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 85]، وَأَنَّ دِينَ الأَنْبِياءِ جَمِيعًا وَاحِدٌ، هُوَ الإِسْلَامُ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الاخْتِلافُ فِي التَّشْرِيعَاتِ الخَاصَّةِ بِكُلِّ أُمَّةٍ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّىٰ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» (صحيح البخاري)؛ وَأَنَّهُ ﷻ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، وَأَنَّ يَوْمَ الدِّينِ يُحَاسِبُ فِيهِ الخَلَائِقَ، فَيَدِينُونَ لَهُ

بالحِسَابِ بَرُّهُمْ وفاجِرُهُمْ، وَأَنَّهُ يَقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، وَأَنَّ الْبِرَّ عِنْدَهُ لَا يَبْلَىٰ، وَأَنَّ الْإِثْمَ لَا يُنْسَىٰ، وَأَنَّ الدَّيَّانَ لَا يَمُوتُ، وأَنَّهُ كَمَا يَدِينُ الناس يُدَانُون، وَأَنَّ حِسَابُ الدَّيَّانِ دقيقٌ، يُحَاسِبُ عَلَىٰ مثاقيلِ الذَّرِّ مِنَ الحسناتِ والسَّيئاتِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الدَّيَّانِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وخَشْيَتُهُ، والاسْتِسْلَامُ لِدِينِهِ، وَتَفْوِيضُ الأُمُورِ إِلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الدَّيَّانُ)؛ دَانَ بِدِينِ الإِسْلَامِ، وَتَبَرَّأَ مِنْ كُلِّ دِينٍ سِوَاهُ، وَأَخْلَصَ دِينَهُ للهِ ﷻ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5]، وَأَوْصَىٰ بَنِيهِ وَأَهْلِهِ بِالمَوْتِ عَلَيْهِ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132]، وَدَعَا اللهَ ﷻ الثَّبَاتَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ» (سنن الترمذي، صحيح)، ودَعَا غَيْرَ المُسْلِمِينَ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ إِلَىٰ الدُّخُولِ فِي دِينِ الإِسْلَامِ؛ واتَّقىٰ الدَّيَّانَ ﷻ بِفِعْلِ كُلِّ أَمرِهِ، ولَمْ يَتَجَرَّأْ عَلَىٰ مُخالفَتِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ نَهْيِهِ؛ وحَاسَبَ نَفْسَهُ دَقِيقَ الحِسَابِ؛ وَتَحَلَّلَ مِنْ مَظَالِمِ العِبَادِ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ يَوْمٌ لَا دِرْهَمَ فِيهِ وَلَا دِينَارَ، وَإِنَّمَا القَصَاصُ بِالحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ؛ فَإِنَّهُ يَخِفُّ الحِسَابُ غَدًا عَلَىٰ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَحَاسَبَهَا فِي الدُّنْيَا، وَيَثْقُلُ عَلَىٰ مَنْ أَهْمَلَهَا، وَلَمْ يُحَاسِبْهَا.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللهُمَّ، يا دَيَّانُ؛ اقْتَصَّ لَنَا مِنْ أَعْدَائِنا، ومِمَّنْ ظَلَمَنَا، وَأَعِنَّا عَلَىٰ مُحَاسَبَةِ نُفُوسِنَا، وَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِنَا وزَلَّاتِنَا كُلِّهَا، واجْعَلْنَا مِمَّنْ أَخْلَصَ دِينَهُ لَكَ.

(29) « وذو الجلال والإكرام »

أَوَّلًا: المَعْنَى: ذُو الجَلالِ: ذُو العَظَمَةِ وَالكِبْرِياءِ. وَذُو الإِكْرَامِ: ذُو الجُودِ وَالإِحْسانِ؛ الذِي هُوَ أَهْلٌ لِلإجْلالِ وَالتَّعظِيمِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَهُوَ الَّذِي يُجِلُّ أَولِياءَهُ، وَيُكرِمُهُمْ فِي الدُّنيا وَالآخِرةِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 78].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ) يُجِلُّ اللهُ ﷻ عِبادَهُ الصَّالِحِينَ؛ فَيَرْتَفِعُ شَأْنُهُمْ فِي العَالَمِينَ، وَيُهِينُ أَعْدَاءَهُ فِي العَالَمِينَ؛ فَيَذِلُّونَ؛ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَبِهِ يُكْرِمُ أَوْلِياءَهُ أَعْظَمَ الكَرَامَاتِ، وَأَجَلُّهَا كَرَامَةً لَهُم فِي الدُّنيا: هِدايَتُهُمُ الصِّراطَ المُستَقِيمَ، والوَفَاةُ عَلَىٰ الدِّينِ القَوِيمِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ، وَلَا يَزَالُ بِالجَلَالِ والجَمَالِ والكَمَالِ مَوْصُوفًا، وَلَمْ يَزَلْ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ بِالإِحْسَانِ مَعْروفًا، وَأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ أَنْ يُجَلَّ مِنْ عِبادِهِ؛ بِأَنْ يُطِيعُوهُ، ويَذْكُرُوهُ ويَتْلُوا كِتَابَهُ، ويَرْكَعُوا وَيَسْجُدُوا لَهُ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّعْظِيمِ والإِجْلَالِ؛ وَأَنَّهُ الذِي يُجِلُّ أَوْلِياءَهُ بِتَعْظِيمِهِمْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، وبِذِكْرِهِمْ فِي المَلَأِ الأَعْلَىٰ عِنْدَمَا يَذْكُرُونَهُ؛ وَأَنَّهُ الذِي يُكْرِمُ عِبادَهُ غَايَةَ الكَرَامَةِ، وَأَنَّ كَرامَتَهُ لِأَوْلِيائِهِ خَاصَّةً أَعْظَمُ

الكَرَامَةِ، وَأَنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِالكَرَامَةِ؛ أَكْثَرُهُمْ لَهُ إِجْلَالًا وتَعْظِيمًا، وَأَنَّ أَعْظَمَ كَرَامَتِهِ لَهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ؛ فَيُكْرِمُهُمْ بِمَا لَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ عَلَىٰ بالٍ...؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَام ﷻ، وَإِجْلَالُهُ وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ)؛ أَجَلَّ اللهَ ﷻ وَعَظَّمَهُ؛ بِطَاعَتِهِ، وَلُزُومِ أَوَامِرِهِ، وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ، وَعَظَّمَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ؛ بِأَنْ يَذْكُرَ لَهُمْ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وأَفْعَالَهُ عَلَىٰ سَبِيلِ الإِجْلَالِ والتَّعْظِيمِ، وتَحْبِيبِهِمْ فِيهِ؛ وَأَجَلَّ اللهَ تَعَالَىٰ بِإِكْرَامِ مَنْ أَمَرَ بِإِكْرَامِهِمْ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ» (سنن أبي داود، حسن). ودَعَا بِهِ أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (صحيح مسلم)، وَعِندَ الحاجاتِ وَالطَّلَبَاتِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (سنن الترمذي، صحيح)؛ أَيْ: الزَمُوا الدَّعاءَ بِهَذَا الاسْمِ، وَثابِرُوا عَلَيهِ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرامِ، امْلَأْ قُلُوبَنَا مِنْ إِجْلَالِكَ وَتَعْظِيمِكَ، وأَكْرِمْنَا بِلُزُومِ الاسْتِقامَةِ، وَجَوَازِ الصِّراطِ إِلَىٰ جَنَّاتِكَ يَومَ القِيامَةِ.

(30و31) « الرَّازِقُ و الرَّزَّاقُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الرَّازِقُ وَالرَّزَّاقُ: الذِي لهُ العَطَاءُ والرِّزْقُ الوَاسِعُ السَّابِغُ عَلَىٰ جَمِيعِ البَرِيَّاتِ، فِي كُلِّ الأَوْقاتِ، علىٰ تَقَلُّبِ الحَالاتِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: 11]، وقَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الرَّازِقُ وَالرَّزَّاقُ)؛ يَرْزُقُ النُّفوسَ هِداياتِها، ويَرْزُقُ العُقولَ مَعْلُومَاتِهَا، ويَرْزُقُ الأَبْدَانَ عَافِيَتَهَا وأَقْواتَها، وَيَرْزُقُ الأُمَمَ نَصْرَهَا؛ فَمَا يَصِلُ العِبَادَ مِنْ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ بَاطِنَةٍ، قَلِيلَةٍ أَوْ جَلِيلَةٍ؛ إِلَّا وَهِيَ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ اسْمِ الرَّازِقِ والرَّزَّاقِ؛ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعُدَّ الرِّزْقَ إِلَّا فِي الأَمْوَالِ؛ فَقَدْ جَحَدَ كثيرًا مِنْ رِزْقِ اللهِ ﷻ لهُ؛ فَكَمْ للهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عِبَادِهِ مِنْ رزقٍ؛ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ؛ وهُمْ لَهُ جَاحِدُونَ، وإِيَّاهُ يَشْكُونَ؟!

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإِيمانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الرَّازِقُ والرَّزَّاقُ، وَأَنَّهُ لَا يَفْنَىٰ رِزْقُهُ، ولا تَفْرُغُ خزائِنُهُ، ولا تُنْقِصُ كثرةُ عَطاياهُ مِمَّا عندَهُ مِنْ شَيْءٍ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي الحَدِيثِ الإِلَهِيِّ: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي؛ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» (صحيح مسلم)؛ وذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: 54]، و«أَنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ

أَجَلُهُ» (صحيح ابن حبان، صحيح)، و«أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّىٰ تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا» (سنن ابن ماجه، صحيح)؛ وَأَنَّ رِزْقَهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فِي الآخِرَةِ أَعْظَمُ الرِّزْقِ وَأَجَلُّهُ، وَأَنَّهُ يَجِلُّ عَلَىٰ الوَصْفِ والتَّقْدِيرِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الرَّازِقِ وَالرَّزَّاقِ ﷻ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والإِقْبَالُ عَلَيْهِ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، وتَعْظِيمُهُ، ورَجَاؤُهُ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الرَّازِقُ وَالرَّزَّاقُ)؛ تَوَجَّهَ إِلَىٰ اللهِ ﷻ بِطَلَبِ الرِّزْقِ مَقْرُونًا بِالأَخْذِ بِالأَسْبَابِ، وَاثِقًا بِهِ أَعْظَمَ الثِّقَةِ، خَالِعًا الثِّقَةَ بِالأَسْبَابِ، وَأَتَىٰ مِنَ الأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ مَا يَتَسَبَّبُ لَهُ بِالأَرْزَاقِ؛ فَإِنَّ أَسْرَعَ ما يَجْلِبُ الرِّزْقَ: لُزُومُ التَّقْوَىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2، 3]، وَكَثْرَةُ الاسْتِغْفَارِ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: 10 - 12]، وَكَثْرَةُ الإِنْفَاقِ: قَالَ اللهُ ﷻ: «يَا بْنَ آدَمَ أَنْفِقْ؛ أُنْفِقْ عَلَيْكَ» (متفق عليه)، وصِلَةُ الرَّحِمِ: فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (متفق عليه)؛ وَتَجَنُّبَ الغِشِّ فِي صِنَاعَتِهِ وأَعْمَالِهِ وَتِجَارَاتِهِ، والحَلْفَ عَلَيْهَا، والرِّشْوَةَ لِحُصُولِهَا؛ كَمَا تَجَنَّبَ مَسْأَلَةَ البَشَرِ وَتَسَوُّلَهُمْ؛ ثِقَةً بِالرَّزَّاقِ الحَقِّ ﷻ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ» (صحيح مسلم).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ يَا رَازِقُ، يَا رَزَّاقُ، ارْزُقْ نُفُوسَنَا هِدَايَاتِها، وأَبْدانَنَا أَقواتَها، وارْزُقْنا الفِرْدَوْسَ الأعلَىٰ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَغْنِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

(32) « الرؤوف »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الرَّؤُوفُ: عَظِيمُ الرَّحْمَةِ، والرَّأْفَةُ: أَعْلَىٰ مَعَانِي الرَّحمةِ وأَرْفَقُها وأَبْلَغُها.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [البقرة: 207].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الرَّؤُوفُ) يَفْتَحُ للعَبْدِ أبوابَ الطَّاعَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَسِبَ، وَيُحَبِّبُهُ فِيهَا، وَيُوَفِّقُهُ إِلَىٰ إِتْمَامِهَا، ويُثِيبُهُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَحِقَّ؛ فالتَّوفِيقُ للطَّاعَةِ مِنْهُ، والثَّوابُ مِنْهُ، فَمِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ، ومَا مِنَ العِبَادِ شَيْءٌ، ومِنْ رَأْفَتِهِ بِسَائِرِ النَّاسِ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، وَصْفُهُ مَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: 128]، وَقَدْ تَجَلَّىٰ أَثَرُ رَأْفَةِ اللهِ ﷻ في كُلِّ تَفَاصِيلِ حَيَاةِ كُلِّ عَبْدٍ مُذْ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ إِلَىٰ أَنْ يَلْقَىٰ رَبَّهُ ﷯.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷯ هُوَ (الرَّؤُوفُ)، الذِي يَرْأَفُ بِعبادِهِ قبلَ وُقُوعِ البَلِيَّةِ؛ بِصَرْفِها، فإنْ وقعَتْ؛ خَفَّفَها، وَسَهَّلَهَا، وَلَطَفَ بِهَا، وأَعَانَ عَلَيْها، وَجعَلَ مِنْهَا فَرَجًا وَمَخرَجًا، وإنْ أدبرَتْ؛ أَثَابَ عَلَيْهَا؛ وَأَنَّهُ بِرَأْفَتِهِ بِعِبَادِهِ؛ هَدَاهُمْ إِلَىٰ نُورِ الإِسْلَامِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحديد: 9]؛ وَأَنَّهُ

يَرْأَفُ بِعِبَادِهِ فِي قُبُورِهِمْ؛ فيُؤْنِسُ وَحْشَتَهُمْ وغُرْبَتَهُمْ، وَأَنَّهُ فِي الآخِرَةِ هُوَ مَنْ يَتَوَلَّىٰ أُمُورَهُمْ، وَأَنَّهُ يَضَعُ كَنَفَهُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ تَقْرِيرِهِمْ أَعْمَالَهُمْ، ثُمَّ يَغْفِرُ مَا كَانَ مِنْهُمْ؛ وأَنَّهُ يُؤَمِّنُهُمْ مِنْ مَخَاوِفِ بَعْثِهِمْ وَحَشْرِهِمْ ومِيزَانِهِمْ وصِرَاطِهِمْ، وأَنَّهُ بِهَا يَصْرِفُ وُجُوهَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ عَنِ النَّارِ، وَقَدِ اسْتَحَقُّوهَا، وَيُدْخِلُهُمْ مَنَازِلَ الجَنَّاتِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ، وَأَنَّهُ يَجْمَعُهُمْ بِذُرِّيَّاتِهِمْ فِي الجَنَّاتِ؛ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: 21]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الرَّؤُوفِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والاعْتِصَامُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الرَّؤُوفُ)؛ رَأَفَ بِنَفْسِهِ؛ فَحَمَاهَا مِنْ مَوَارِدِ المَعَاصِي والمَهَالِكِ، فَإِذَا وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا؛ رَأَفَ بِهَا بِمُدَاوَاتِهَا بِالتَّوْبَةِ والإِنَابَةِ؛ وَرَأَفَ بِنَفْسِهِ، وَسَاقَهَا إِلَىٰ حَيْثُ مَوَارِدِ الطَّاعَاتِ، وَرَأَفَ بِوَالِدَيْهِ وَزَوْجَتِهِ وبَنِيهِ وَمَنْ يَلِي بِوِقَايَتِهِمْ مِنْ سَائِرِ الشُّرُورِ، فَإِنْ نَزَلَ بِهِمْ شَيْءٌ مِنْهَا؛ سَارَعَ إِلَىٰ رَفْعِهَا عَنْهُمْ، وَرَأَفَ بِالخَلْقِ عَامَّةً مِنْ أَنْ يَحْمِلَهُمْ عَلَىٰ فِعْلِ السُّوءِ، أَوْ أَنْ يَتَسَبَّبَ لَهُمْ بِسُوءٍ، وَدَعَا اللهَ ﷻ لَهُ وَلِإِخْوَانِهِ بِاسْمِ الرَّؤُوفِ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10].

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللهُمَّ، يا رَؤُوفُ، أَتِمَّ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ، واصْرِفْ عَنَّا البَلِيَّةَ، وأَعِنْ وُلاتَنا علىٰ حُسْنِ رِعَايَتِنَا، وارْأَفْ بِنَا فِي مَوَاقِفِ الحِسَابِ.

(33) «الرَّبُّ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الرَّبُّ: المُرَبِّي والمُصْلِحُ، والمالِكُ، وَمَالِكُ العِبَادِ ومُصْلِحُهُمْ ومُرَبِّيهِمْ، وَمُتَعَهِّدُهُمْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: 36]. وَقَولُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ» (سنن الترمذي، صحيح).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الرَّبُّ) يُرَبِّي الرَّبُّ ﷻ خَلْقَهُ أَجْمَعِينَ بِالنِّعَمِ، وحَقُّهُ علىٰ خَلْقِهِ أنْ يعبدُوهُ بها؛ فيستخدِمُوها في طاعَتِهِ، فإنْ هُمْ لَمْ يَفُوا بهذا الحَقِّ؛ رَبَّاهُمْ بالنِّقَمِ؛ فَيَسْلُبُ نِعَمَهُ مِنْهُمْ، أَوْ يُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ البَلايَا والرَّزَايَا؛ لِيَرُدَّهُمْ إليه: فيتوبَ المُقَصِّرُ، وَيَهْتَدِيَ الضَّالُّ، ويتحَلَّلَ الظَّالِمُ، ويَتَزَيَّدَ المُجْتَهِدُ؛ وَتَرْبِيَتُهُ عِبَادَهُ دَائِمَةٌ شَامِلَةٌ لَا تَنْقَطِعُ، ولا تَنْحَصِرُ؛ فَيُرَبِّيهِمْ أَجِنَّةً فِي بُطُونِ الأُمَّهاتِ، وَقَدْ غَابَتِ العُيونُ والأَنْظَارُ، وَيُرَبِّيهِمْ صِغَارًا وَكِبارًا بِمَا يَقُوتُهُمْ، وَيُصْلِحُ أُمُورَهُمْ... وَيُرَبِّيهِمْ عَلَىٰ الدِّينِ القَوِيمِ؛ فَيُرْسِلُ الرُّسُلَ، ويُقِيمُ فِيهِمْ نُوَّابَهُمْ مِنَ الدُّعَاةِ وَالصِّدِّيقِينَ، وَيُنْزِلُ إِلَيْهِمُ الكُتُبَ؛ لِيَهْتَدُوا بِهَا...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الرَّبُّ الذِي يُرَبِّيهِمْ فِي الدُّنْيَا، ويَتَعَهَّدُهُمْ بِإِيصَالِ المَنَافِعِ لَهُمْ، وَأَنَّ تربيتَهُ نَوْعانِ: تربيةٌ بالنِّعَمِ الظَّاهِرَةِ كَالطَّعَامِ والشَّرَابِ، وأُخرَىٰ بالنِّعَمِ الباطِنَةِ كَالهِدَايَةِ والأَخلَاقِ؛

وَأَنَّهُ مِنْ كَمَالِ تَرْبِيَتِهِ لَهُمْ هَدَاهُمْ إِلَىٰ الإِسْلَامِ؛ فَأَسْلَمُوا، وَهَدَاهُمْ فِي الإِسْلَامِ لِلُزُومِ سُنَّةِ خَيْرِ الأَنَامِ؛ فَلَزِمُوهَا، وَأَنَّهُ حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الإِيمَانَ، وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِهِمْ: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: 7]؛ فَازْدَادُوا إِيمَانًا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ يومًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَبِّيهِمْ، وَيَتَعَهَّدُهُمْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ بِأَلْطَفِ الأَسْبَابِ؛ حَتَّىٰ يُدْخِلَهُمْ عَلَيْهِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الرَّبِّ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الرَّبُّ ﷻ)؛ عَرَفَ للرَّبِ ﷻ حَقَّهُ مِنَ الطَّاعَةِ عَلَيْهِ؛ فَأَطَاعَهُ عَلَىٰ مَدَىٰ الأَنْفَاسِ، وَرَجَعَ إِلَيْهِ فِي الحَاجَاتِ، والكُرُبَاتِ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُظُوظِ التَّعَبُّدِ بِاسْمِ الرَّبِّ؛ مَنْ رَبَّىٰ نَفْسَهُ، وَأَهْلَهُ، وَذُرِّيَّتَهُ، ومَنْ يَلِي عَلَىٰ كِتَابِ رَبِّ العَالَمِينَ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79]؛ ورَضِيَ بِهِ رَبًّا؛ فَإِنَّهُ: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا» (مسند أحمد، صحيح)، وَلَزِمَ ذِكْرَهُ؛ فَإِنَّهُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (مسند أحمد، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ رَبَّنَا، رَبِّنَا عَلَىٰ كِتَابِكَ؛ حَتَّىٰ نكونَ رَبَّانِيِّينَ؛ فَنَعْلَمَ، ونَعْمَلَ، ونُعَلِّمَ، واجْعَلْنَا نَقُومُ لَكَ بِحَقِّ الطَّاعَةِ عَلَىٰ الوَجْهِ الَّذِي يُرْضِيكَ.

(34و35) « الرَّحْمَنُ و الرَّحِيمُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ: ذُو النِّهايةِ فِي الإِنْعَامِ والإِفْضَالِ والتَّعَطُّفِ عَلَىٰ الخَلْقِ؛ والرَّحمنُ: عَظِيمُ الرَّحْمَةِ فِي ذَاتِهِ، والرَّحِيمُ: المُتَفَضِّلُ بِهَا عَلَىٰ عِبادِهِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 3].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) خَلَقَ الخَلَائِقَ، وبِهِ يُدَبِّرُ أُمُورَهُمْ، وَبِهِ يَرْزُقُهُمْ ويُفْقِرُهُمْ، وَبِهِ يَبْتَلِيهِمْ ويُعَافِيهِمْ، وَبِهِ أَرْسَلَ لَهُمُ الرُّسُلَ وأَنْزَلَ الكُتُبَ، وشَرَعَ الشَّرِيعَةَ مُوَافِقَةً لِطَاقَةِ الإِنْسَانِ وَمَصَالِحِهِ، وَبِهِ جَعَلَ لِلفُقَرَاءِ حَقًّا فِي أَمْوَالِ الأَغْنِياءِ، وَبِهِ يَتَعَطَّفُ الأَبَوَانِ عَلَىٰ الوَلِيدِ، والقَوِيُّ عَلَىٰ الضَّعِيفِ، والغَنِيُّ عَلَىٰ الفَقِيرِ، والمُعَافَىٰ عَلَىٰ المُبْتَلىٰ...، فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّىٰ تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ» (صحيح البخاري)؛ فَجِميعُ مَا فِي العَوالِمِ مِنْ حُصولِ المَنَافِعِ، وصَرْفِ المَضَارِّ مِنْ آثارِ اسْمَي الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علىٰ الإِيمَانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وأَنَّ مُعَامَلَتَهُ خَلْقَهُ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ الرَّحْمَةِ والمُسَامَحَةِ، وأَنَّهُ جعل رَحْمَتَهُ عَامَّةً، وعُقُوبَتَهُ خَاصَّةً: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]؛ وأَنَّهُ: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: 2]، وَأَنَّ رَحْمَتَهُ فِي البَلَاءِ كَرَحْمَتِهِ فِي الرَّخاءِ؛ فَرَحْمَتُهُ فِي البلاءِ: أَنْ يُكَفِّرَ بِهِ السَّيِّئاتِ، وَيَرفعَ الدَّرجاتِ، وَيَرُدَّ المُعْرِضينَ؛ ورحمتُهُ فِي الرَّخاءِ: أَنْ يَستخرجَ بِهَا مِنْهُم صُنوفَ

العباداتِ: الشُّكْرَ، وَالصَّلاةَ، وَالصِّيامَ...؛ وأَنَّ «اللهَ ﷻ لَمَّا قَضَىٰ الخلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ (غَلَبَتْ) غَضَبِي» (متفق عليه)، وَلَوْ سَبَقَ غَضَبُهُ رَحْمَتَهُ لَأَهْلَكَ الثَّقَلَيْنِ ولَسَلَبَهُمْ جَمِيعَ النِّعَمِ؛ عِنْدَ أَدْنَىٰ مُخَالَفَةٍ؛ وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مَا تَكُونُ رَحْمَتُهُ ﷻ بِخَلْقِهِ يومَ القِيَامَةِ؛ فبِهَا يُحَاسِبُهُمْ، وَبِهَا يُدْخِلُ أَهْلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، ورجاؤُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والإِقْبَالُ عَلَيْهِ، وَالتَّعَلُّقُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)؛ أَسَّسَ مُعَامَلَتَهُ الخَلْقَ عَلَىٰ الرَّحْمَةِ؛ فَرَحِمَ الوَالِدَيْنِ؛ لاسِيَّمَا عِنْدَ كِبَرِهِمَا، وَرَحِمَ الزَّوْجَةَ والأَبْنَاءَ، وَالضُّعَفَاءَ والفُقَرَاءَ والمُبْتَلَيْنِ، وَرَحِمَ الصَّغِيرَ والكَبِيرَ والحَيَوانَ البَهِيمَ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ» (صحيح البخاري)، وَلَزِمَ أَسْبَابَ الرَّحْمَةِ بِعَامَّةٍ؛ فَإِنَّ أَرْجَىٰ النَّاسِ بِرَحْمَةِ اللهِ ﷻ؛ أَرْحَمُهُمْ بِخَلْقِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ اللهُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ؛ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ» (المستدرك، صحيح)؛ وَأَلْزَمُهُمْ لِطَاعَةِ اللهِ ﷻ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: 132]، وَأَكْثَرُهُمْ تَعَلُّقًا بِالقُرْآنِ تِلَاوَةً وسَمَاعًا: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204]، وَأَلْزَمُهُمْ للاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: 46]، وَأَكْثَرُهُمْ تَتَبُّعًا لِمَواطِنِ الرَّحْمَةِ كَإِيقَاظِ الزَّوْجَةِ لِقِيَامِ اللَّيْلِ، وكالمُحَافَظَةِ عَلَىٰ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ فَرْضِ العَصْرِ، وَغَيْرِهَا...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، يا رَحْمَنُ، يا رَحِيمُ، بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ؛ ارْحَمْنا وأَهْلِينَا والمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

(36) « الرَّفِيقُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الرَّفِيقُ: الذِي يَرْفُقُ بِعِبادِهِ، وَلَا يَشُقُّ عَلَيهِمْ فِي شَأْنِهِم كُلِّهِ، والرِّفْقُ: لِينُ الجَانِبِ، وَلَطَافَةُ الفِعْلِ والإِحْسَانُ والإِنْعَامُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» (صحيح البخاري).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الرَّفِيقُ) يَرْفُقُ بِعِبادِهِ فِي شَأْنِهِمْ كُلِّهِ؛ فَفِي أحكامِهِ الشَّرعِيَّةِ؛ يُيَسِّرُ عَلَيهِمْ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، وَلَا يُكَلِّفُهُمْ مَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ، وَفِي أحكامِهِ القَدَرِيَّةِ: يَرْفُقُ بِهِمْ فِي نَعْمَائِهِ؛ فَيُوصِلُهَا لَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْتَحِقُّونَ، كَمَا يَرْفُقُ بِهِمْ فِي ابْتِلَاءَاتِهِ، فَيُخَفِّفُهَا وَيُسَهِّلُهَا عَلَيْهِمْ؛ فَلَا تَكُونُ أَكْبَرَ مِنْهُمْ، ويُوَاسِيهِمْ بِمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنْ أَجْرِ الصَّابِرِينَ والرَّاضِينَ؛ وَفِي أحكامِهِ الجَزَائِيَّةِ؛ لَا يُعاجِلُهُمْ بِالعُقُوبَةِ، وَجَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَعَاصِيهِمْ تَوْبَةً، وَبِهِ رَفَقَ بِآدَمَ عليه السلام لَمَّا أَهْبَطَهُ إِلَىٰ الأَرْضِ، وَجَعَلَ لَهُ وَلِذُرِّيَّتِهِ الأَرْضَ مَهْدًا، وَسَلَكَ لَهُمْ فِيهَا سُبُلًا، وَبِهِ يَرْفُقُ بِالأَجِنَّةِ فِي البُطُونِ، وبِالمَوالِيدِ فِي المُهُودِ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ عز وجل هُوَ الرَّفِيقُ بِخَلْقِهِ، وأَنَّهُ هُوَ الذِي يَرْفُقُ بالصَّالِحِينَ عِنْدَ خُرُوجِ الرُّوحِ، وفِي اللُّحُودِ والقُبُورِ،

وفِي مَوَاقِفِ القِيَامَةِ؛ وأَنَّهُ يَرْفُقُ بِعُصَاةِ المُوَحِّدِينَ؛ فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ التِي يَسْتَحِقُّونَ، إِلَىٰ الجَنَّةِ التِي يَرْجُونَ، وَأَنَّهُ بِرِفْقِهِ جَعَلَ الخَيرَ كُلَّهُ فِي الرِّفْقِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ؛ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (مسند أحمد، صحيح)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الرَّفِيقِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والاعْتِصَامُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الرَّفِيقُ)؛ زَيَّنَ نَفْسَهُ بالرِّفْقِ: «فَإِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (صحيح مسلم)؛ فرَفَقَ بِنَفْسِهِ؛ فَلَمْ يُحَمِّلْهَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا لَا تُطِيقُ، وَحَمَلَهَا عَلَىٰ الطَّاعَةِ؛ كَيْ لَا يَنْزِلَ بِهَا مِنَ العُقُوبَةِ مَا لَا تُطِيقُ، وَرَفَقَ بِزَوْجَتِهِ؛ فَلَمْ يُحَقِّرْهَا، وَرَفَقَ بِأَبْنَائِهِ وبِمَنْ يَلِي؛ بَلْ رَفَقَ بِدَوَابِّ الأَرْضِ ومَخْلُوقَاتِهَا، وَتَرَكَ المَشَقَّةَ فِي سَائِرِ مُعَامَلَاتِهِ؛ فَإِنَّ مَنْ شَقَّ عَلَىٰ الخَلْقِ؛ أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ؛ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ»، ومَنْ رَفَقَ بِهِمْ؛ أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَرَفَقَ بِهِمْ؛ فَارْفُقْ بِهِ» (صحيح مسلم).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، يا رَفِيقُ، اجْعَلْنا رُفَقاءَ بِأَنْفُسِنَا ومَنْ وُلِّينَا، وَارْفُقْ بِنَا عِنْدَ خُرُوجِ أَرْواحِنَا، وَنُزُولِ قُبُورِنا، وَفِي مَواقِفِ آخِرَتِنَا.

«رقيب» (37)

أَوَّلًا: المَعْنَى: الرَّقِيبُ: المُراقِبُ خَلْقَهُ كُلَّهُم فِي جَمِيعِ العَوالِمِ، والحَافِظُ عَلَيْهِم كُلَّ شَيءٍ، والمُطَّلِعُ عَلَىٰ مَا أَكَنَّتْهُ الصُّدُورُ، والقَائِمُ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: 52].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الرَّقِيبُ) يُرَاقِبُ لَحْنَ الأَلْسُنِ، ولَحْظَ العُيُونِ، وخَطَرَاتِ العُقُولِ، وحَدِيثَ النُّفُوسِ، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، ومَا تَفْعَلُ كُلُّ جَارِحَةٍ، وكُلَّ حَاضِرَةٍ وغَائِبَةٍ، ويَحْفَظُهَا عَلَيْهِمْ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: 235]، وَبِهِ يُرَاقِبُ أَعْدَاءَهُ، وَهُمْ يَمْكُرُونَ بِأَوْلِيائِهِ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: 108]، وَبِهِ وَكَّلَ بِكُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يُرَاقِبَانِهِ، وَيُحْصِيَانِ عَلَيْهِ الخَيْرَ والشَّرَّ، القَلِيلَ والكَثِيرَ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الرَّقِيبُ عَلَىٰ عِبَادِهِ كُلِّهِمْ، وَأَنَّ رَقَابَتَهُ لَيْسَتْ كَرَقَابَةِ العِبَادِ، وَأَنَّهُ رَقِيبٌ للمُبْصَرَاتِ بِبَصَرِهِ الذِي لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، وَرَقِيبٌ للمَسْمُوعَاتِ بِسَمْعِهِ المُدْرِكِ لِكُلِّ حَرَكَةٍ وَكَلَامٍ، وَأَنَّهُ تَحْتَ رَقَابَتِهِ الكُلِّيَّاتُ وَالجُزْئِيَّاتُ وَجَمِيعُ الخَفِيَّاتِ

فِي الأَرْضِ وَفِي السَّمَاوَاتِ؛ وَأَنَّهُ لَا تَخفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، وأَنَّ السِّرَّ عِنْدَهُ عَلَانِيَةٌ، وأَنَّ الغَيْبَ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ، وَأَنَّهُ يُحْصِي عَلَىٰ عِبَادِهِ كَلَّ شَيْءٍ، وَأَنَّ رَقَابَتَهُ لَهُمْ عَلَىٰ صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ؛ تُغْنِيهِمْ عَنْ حُبِّ مُرَاءَاتِ النَّاسِ، وَأَنَّ رَقَابَتَهُ لَهُمْ عَلَىٰ طَالِحِ أَعْمَالِهِمْ؛ تَحْجُزُهُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ الرَّقِيبِ ﷻ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الرَّقِيبِ ﷾، وتَعْظِيمُهُ، وخَشْيَتُهُ، واليَقَظَةُ، والمُحَاسَبَةُ، والحَيَاءُ مِنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷾ باسمِ (الرَّقِيبُ)؛ جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ رَقِيبًا؛ فَرَاقَبَ مَا يَكُونُ مِنْهَا، كَمَا يُرَاقِبُ الشَّرِيكُ الشَّحِيحُ شَرِيكَهُ، فاسْتَحْيا مِنْ أنْ يَطَّلِعَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ فِي مَوطِنِ مَعْصِيَةٍ؛ فَيَسْقُطَ مِنْ عَيْنِه، وخَشِيَهُ مِنْ أَنْ يُعاجِلَهُ بالمَقْتِ والعقوبةِ، أَوْ أنْ يضرِبَ قَلْبَهُ بِقَسْوَةٍ؛ لَا يَجِدُ مَعَهَا للطَّاعَةِ حَلَاوَةً وَلَا لَذَّةً، وعَبَدَ اللهَ ﷻ عَلَىٰ مَقَامِ الرَّقَابَةِ والإِحْسانِ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (متفق عليه)؛ وراقَبَ أَوْلَادَهُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهُمْ مِنَ الطَّاعَةِ؛ فَأَقَرَّهَا، ومَا يَكُونُ مِنَ المَعْصِيَةِ؛ فقَوَّمَهَا، وَتَرَكَ مُرَاقَبَةَ النَّاسِ، والاطِّلَاعَ عَلَىٰ أَسْرَارِهِمْ، وَوَكَّلَ أَمْرَهُمْ إِلَىٰ الرَّقِيبِ الحَقِّ ﷾، واشْتَغَلَ بِمُرَاقَبَةِ عُيُوبِ نَفْسِهِ عَنْ مُرَاقَبَةِ عُيُوبِهِمْ، وَرَاقَبَ ثُغُورَ بِلَادِ المُسْلِمِينَ، وَحَرَسَهَا؛ لِيَحْفَظَهَا مِنْ غَارَاتِ أَعْدَاءِ الدِّينِ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللهُمَّ، يا رَقِيبُ، اجْعَلْ لَنا مِنْ رَقابَتِكَ عَلينا وَاعِظًا مِنْ قُلُوبِنَا يَرُدُّنا إِلَيكَ، وَزَاجِرًا مِنْ نُفُوسِنَا يَمْنَعُنَا مِنْ مَعاصِيكَ.

(38 و39) « السُّبُّوح و القُدُّوس »

أَوَّلًا: المَعْنَى: السُّبُّوحُ: المُنَزَّهُ عن كلِّ وَصْفٍ قَبِيحٍ، والمُبَرَّأُ مِنَ النَّقَائِصِ والشَّرِيكِ وَكُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِإِلَهِيَّتِهِ، والقُدُّوسُ: المُطَهَّرُ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ، المُكَمَّلُ بِكُلِّ وَصْفٍ حَسَنٍ، والمُبَارَكُ الذي كَثُرَتْ خَيْرَاتُهُ، وعَمَّتِ المَكَانَ والزَّمانَ؛ فَالتَّسبيحُ: التَّبْرِئَةُ، والتَّنْزِيهُ، والتَّقْدِيسُ: التَّطْهِيرُ، والتَّكميلُ، والتَّبْرِئَةُ والتَّنْزِيهُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿هُوَ اللَّهُ الذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ. . .﴾ [الحشر: 23]، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مُعَظِّمًا رَبَّهُ ﷻ: «فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» (صحيح مسلم).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (السُّبُّوحُ والقُدُّوسُ)؛ جاءَتْ أَفْعَالُهُ فِي الخَلْقِ فِي غَايَةِ الكَمالِ؛ وَتَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ بِهِمَا عَنْ أَنْ يَشُوبَهَا شَيْءٌ مِنَ العَيْبِ أَوِ النُّقْصَانِ؛ وبِهِمَا جَرَىٰ تَسْبِيحُهُ عَلَىٰ كُلِّ لِسَانٍ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: 1].

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ السُّبُّوحُ والقُدُّوسُ، وَأَنَّهُمَا اسْمَانِ دالَّانِ علىٰ تَنْزِيهِ اللهِ ﷻ عَنْ كلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، وتَطْهِيرِهِ بإثباتِ المَحَامِدِ والكَمَالاتِ عَلَىٰ أَكْمَلِ الحَالَاتِ، وَأَنَّهُ بِاجْتِمَاعِهِمَا يَجْتَمِعُ الكَمَالانِ: فَيُنَزَّهُ عَنِ العُيُوبِ؛ ويُجَمَّلُ بِالكَمَالاتِ، وَأَنَّهُ بِهِما تَنَزَّهَ عَنِ الصَّاحِبَةِ والوَلَدِ: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: 3]، وَعَنِ السِّنَةِ والنَّوْمِ: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255]، وَعَنِ التَّعَبِ والإِعْيَاءِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38]، وعَنِ الظُّلْمِ والجَّوْرِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: 40]، وَعَنْ كُلِّ صِفَةِ نَقْصٍ؛ وأَنَّ أَفْعَالَهُ في الخليقَةِ

مُنَزَّهَةٌ عَنِ اللَّعِبِ وَالعَبَثِ، مَوصُوفَةٌ بِغَايَةِ الحِكْمَةِ والكَمَالِ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: 16]، وَأَنَّهُ المَمْدُوحُ بِجَمِيعِ الفَضَائِلِ وَالمَحَاسِنِ، وَأَنَّهُ أَكْمَلُ مَا يَتَجَلَّىٰ تَسْبِيحُهُ وَتَقْدِيسُهُ، يَوْمَ يَرَوْنَ مِنْ كَمَالِهِ فِي جَنَّتِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ لَهُمْ عَلَىٰ بَالٍ؛ «فَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ» (صحيح مسلم)، فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ السُّبُّوحِ والقُدُّوسِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَإِجْلَالُهُ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷷ بِاسْمِ (السُّبُّوحُ والقُدُّوسُ)؛ عَظَّمَ اللهَ ﷻ للنَّاسِ بِوَصْفِهِ بِكُلِّ كَمَالٍ، وَنَزَّهَهُ ونَفَىٰ عَنْهُ كُلَّ عَيْبٍ ونُقْصَانٍ، وَجَرَىٰ تَسْبِيحُهُ عَلَىٰ لِسَانِهِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه: 130]، وانْتَقَىٰ مِنَ التَّسْبِيحِ أَحَبَّهُ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ» (متفق عليه)، وَ«مَا اصْطَفَىٰ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ: سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ» (سنن الترمذي، صحيح)، وَلَزِمَ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلَائكةِ والرُّوحِ» (صحيح مسلم)؛ فِي أَعْظَمِ المَوَاطِنِ: الرُّكوعِ وَالسُّجودِ، وَتَتَبَّعَ صِيَغَ التَّسْبِيحِ، وَمَوَاطِنَهَا، وَثَابَرَ عليها؛ فَإِنَّ تَسْبِيحَاتِ العَبْدِ الصَادِقِ تَبْلُغُ العَرْشَ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَىٰ حِجَابٌ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللهِ، التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ -أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ- مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟» (سنن ابن ماجه، صحيح)؛ فَمَنْ قَصَرَ فِي التَّسْبِيحِ أَوِ اسْتَكْبَرَ:

﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: 38].

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللهُمَّ، يا سُبُّوحُ، يَا قُدُّوسُ، نَزِّهْنَا عَنْ كُلِّ سُوءٍ؛ وَطَهِّرْ بَوَاطِنَنَا وظَوَاهِرَنا بِكُلِّ جميلٍ تُحِبُّهُ وَترضاهُ، وَأَجْرِ تَسْبِيحَكَ عَلَىٰ أَلْسِنَتِنَا عَلَىٰ الدَّوَامِ.

(40) « السِّتِّيرُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: السِّتِّيرُ: كثيرُ السِّترِ عَلَىٰ عِبادِهِ؛ بِمَا لَا يَفْضَحُهُمْ وَيُشِينُهُمْ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ» (سنن أبي داود، صحيح).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (السِّتِّيرُ)؛ سَتَرَ عَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ فَإِنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ ثِيابًا تَسْتُرُ عَوْرَاتِهِمْ، وَتُزَيِّنُهُمْ، وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ؛ بِهِ تُسْتَرُ قَبَائِحُ أَخْلَاقِهِمْ، وَتُزَيَّنُ نُفُوسُهُمْ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: 26]، وَبِهِ يَسْتُرُ عَلَىٰ عِبادِهِ؛ فَإِنَّهُمْ يُبَارِزُونَهُ بِالعَظَائِمِ فِي اللَّيْلِ والنَّهَارِ؛ وَهُوَ يَسْتُرُهُمْ؛ وَلَوْ كَشَفَ سِتْرَهُ، وأَظْهَرَ قَبِيحَ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَمَكْنُونَ صُدُورِهِمْ؛ لَمَا طَاقَ أَحَدٌ أَنْ يُجَالِسَ أَحَدًا؛ وَبِهِ سَتَرَ أَبْدَانَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهَا فِي لُحُودِهَا؛ وَلَوْلَا سُنَّةُ التَّدَافُنِ؛ لَأَنْتَنَتِ الأَرْضُ مِنْ جِيَفِ النَّاسِ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ السِّتِّيرُ، وَأَنَّهُ يُحِبُّ السِّتْرَ عَلَىٰ عِبادِهِ، وَأَنَّ مِنْ حُبِّهِ للسِّترِ تَوعَّدَ الذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: 19]، وأَنَّهُ أَحَبَّ مِنْ عِبادِهِ أَنْ يَسْتَتِرُوا إذا عَصَوْهُ، وَأَنَّهُمْ إِنْ

سَتَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَتَابُوا، وَلَمْ يُصِرُّوا؛ فَلَهُمُ الْبُشْرَىٰ بِسِترِ اللهِ ﷻ عَلَيْهِمْ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَسْتُرُ اللهُ عَلَىٰ عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا؛ إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (صحيح مسلم)؛ وَأَنَّ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنْ سِتْرِهِ عِبَادَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّىٰ يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: أَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، وَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَرِّرُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ» (متفق عليه)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ السِّتِّيرِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، والحَيَاءُ مِنْهُ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (السِّتِّيرُ)؛ سَتَرَ نَفْسَهُ إِذَا فَلَتَتْ مِنْهُ المَعْصِيَةُ، وَسَتَرَ عَلَىٰ زَوْجَتِهِ إِذَا وَجَدَ مِنْهَا العَيْبَ، وَسَتَرَ جَمِيعَ المُسْلِمِينَ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ مِنْهُمْ مِنْ عُيُوبٍ؛ فَإِنَّ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا؛ سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (صحيح مسلم)، وَسَتَرَ عَوْرَتَهُ عَنْ أَعْيُنِ الإِنْسِ والجانِّ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الخَلَاءَ، أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللهِ» (سنن الترمذي، صحيح)، وَأَحْرَىٰ النَّاسِ بِالتَّسَتُّرِ النِّسَاءُ؛ فَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ لِمَنْ لَا يَحِلُّ لَهُ رُؤْيَتَهَنَّ؛ كَمَا أَمَرَ اللهُ ﷻ، وَلَا تَخْلَعُ المَرْأَةُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنِ امْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السِّتْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا» (سنن الترمذي، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا سِتِّيرُ، اسْتُرْنا وأَهْلِينَا وذَرَارِينا والمُسْلِمِينَ فوقَ الأَرْضِ، وتَحتَ الأَرْضِ، ويَومَ العَرْضِ.

(41) « السَّلامُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: السَّلامُ: ذُو السَّلامَةِ مِنْ كلِّ نَقْصٍ وعَيْبٍ، ومِنْ مُشابَهَةِ المَخْلُوقِينَ، وَمِنْ كُلِّ ما يُنافِي كَمَالَهُ. وَالذِي هُوَ سِلْمٌ لِأوليائِهِ، حَربٌ عَلَىٰ أعدائِهِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر: 23].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (السَّلَامُ) سَلِمَتْ ذَاتُهُ ﷻ مِنَ السِّنَةِ والنَّوْمِ والنِّسْيَانِ وَالمَوْتِ واللُّغُوبِ...، وَسَلِمَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ وأَفْعَالُهُ مِنَ النَّقْصِ والعَيْبِ والشَّبِيهِ والمَثِيلِ؛ فسَلِمَ بِذَلِكَ لِلنَّاسِ مَعَايِشُهُم فِي الأَرْضِ، وَسَلِمُوا مِنْ أَنْ تَتَخَطَّفَهُم شَيَاطِينُ الجِنِّ، وَسَلِمُوا مِنْ وُحُوشِ البَرَارِي، وَمِنْ ذَوَاتِ السَّوَامِّ مِنَ الهَوَامِّ، وَبِهِ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ كَيْدِ المَاكِرِينَ، وَسَلِمَ للنَّاسِ دِينُهُمْ مِنَ النَّقْصِ؛ فَكَانَ فِي غَايَةِ التَّمَامِ والكَمَالِ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ﴾ [المائدة: 3].

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ السَّلَامُ، سلام مِنْ كلِّ نَقْصٍ وعَيْبٍ، وَمِنْ كُلِّ ما يُنافِي كَمَالَهُ: مِنَ السِّنَةِ والنَّوْمِ والنِّسْيَانِ والغَفْلَةِ والعَجْزِ والظُّلْمِ والجَوْرِ...، وَأَنَّهُ سَلَامٌ لِعِبَادِهِ المُطِيعِينَ، حَرْبٌ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ العَاصِينِ، وَأَنَّ مَنْ أَسْلَمَ لَهُ، واسْتَسْلَمَ؛ فَلَهُ مِنْهُ السَّلَامُ عِنْدَ

مَوْتِهِ: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ﴾ [النحل: 32]، وَأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُ فِي آخِرَتِهِ دَارَ السَّلَامِ: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: 127]؛ فَهِيَ سَلَامٌ لَهُ مِنَ المَوْتِ، والتَّعَبِ، والانْقِطَاعِ، والنُّقْصَانِ، والخَوْفِ، والحُزْنِ...: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: 48]؛ وَأَنَّهُ بِالسَّلَامِ يُحَيِّي عِبَادَهُ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: 44]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ السَّلَامِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، ورَجَاؤُهُ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (السَّلَامُ)؛ سَلِمَ قَلْبُهُ مِنَ الغِلِّ وَالحَسَدِ والكِبْرِ والعُجْبِ والرِّيَاءِ؛ وَلِسَانُهُ مِنَ الغِيبَةِ والنَّمِيمَةِ والسُّخْرِيَةِ، وَيَدَاهُ مِنَ الأَذِيَّةِ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ» (متفق عليه)، وَيُفْشِي السَّلَامَ فِي الأَنَامِ، فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَضَعَهُ اللهُ فِي الْأَرْضِ؛ فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (الأدب المفرد، صحيح)، وَيُحَيِّي النَّبِيَّ ﷺ وسَائِرَ الصَّالِحِينَ فِي تَشَهُّدِ صَلَاتِهِ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا قَالَهَا؛ أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ للهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (متفق عليه)، ودَعَا بِاسْمِ السَّلَامِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (صحيح مسلم).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يَا سَلَامُ، أنتَ السَّلَامُ، ومنكَ السَّلَامُ؛ فَسَلِّمْنَا وأَهْلِينَا وذَرَارِينَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ؛ وأَدْخِلْنَا دَارَ السَّلَامِ بِسَلَامٍ.

(42) « السَّمِيعُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: السَّمِيعُ: الذِي أحاطَ سَمْعُهُ بِالمَسْمُوعاتِ، فَلَا تَخْتَلِطُ عَلَيهِ الأَصْواتُ عَلَىٰ اخْتِلافِ اللُّغاتِ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: 76].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (السَّمِيعُ) يَسْمَعُ ﷻ مَا يَكُونُ مِنْ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ: يَسْمَعُ تَسْبِيحَ المَلَائِكَةِ فِي السَّمَاوَاتِ، وذِكْرَ المُؤْمِنِينَ فِي الأَرْضِ. وَإِنَّ آثَارَ سَمَاعِهِ ثَلاثَةٌ:

الأَوَّلُ: بِهِ يُرَاقِبُ عِبادَهُ، فَبِهِ يَسْمَعُ كُلَّ كَلِمَةِ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ سِرًّا وَعَلَانِيَةً: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ [الرعد: 10]. وَبِهِ يَسْمَعُ النَّجْوَىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: 7]. والثَّانِي: بِهِ يُجِيبُ دُعَاءَهُمْ؛ وَلَا يَتَبَرَّمُ بِإِلْحَاحِهِمْ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: 39]. والثَّالِثُ: بِهِ يُوَفِّقُ أَسْمَاعَهُمْ: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ» (صحيح البخاري).

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ السَّمِيعُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّ سَمْعَهُ وَسِعَ الأَصْوَاتَ كُلَّهَا؛ وَأَنَّهُ خالِقُ أَسْماعِ الخَلْقِ

وَمَسْمُوعاتِها، وأَنَّ أَحَبَّ السَّمَاعِ إِلَيهِ حُسْنُ تِلاوةِ كِتابِهِ، وَذِكْرُهُ، وَتَسْبِيحُهُ، وأَصْوَاتُ الدُّعَاةِ إِلَيهِ، وَأَنَّهُ ﷻ يُسْمِعُهُمْ مَا يَلَذُّ لِأَسْمَاعِهِمْ فِي الجَنَّةِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: 15]، أي: «يَلَذُّونَ بِالسَّمَاعِ وَالْغِنَاءِ» (تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ)، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ: نَحْنُ الْخَيِّرَاتُ الْحِسَانُ أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يُمِتْنَهْ نَحْنُ الْآمِنَاتُ فَلَا يَخَفْنَهْ نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَظْعَنَّ» (المعجم الصغير، صحيح)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ السَّمِيعِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وخَشْيَتُهُ، والشَّوْقُ لِلِقَائِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (السَّمِيعُ)؛ عَظَّمَهُ مِنْ أَنْ يُسْمِعَهُ شيئًا يَكْرَهُهُ، وَنَزَّهَ سَمْعَهُ عَنْ سَماعِ مَا لَا يُرْضِيهِ، وأَكْثَرَ مِنْ تَرَنُّمِهِ بِتِلَاوَةِ القُرْآنِ والذِّكْرِ والتَّسْبِيحِ، والثَّنَاءِ عَلَىٰ السَّمِيعِ؛ فَلَا يَسْمَعُ مِنْهُ رَبُّهُ السَّمِيعُ ﷻ إِلَّا كُلَّ خيرٍ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ (اسْتَمَعَ) لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّىٰ بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ» (متفق عليه)؛ وَأَسْمَعَ النَّاسَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ، وَأَجَلُّهُ مَا يَتَعَرَّفُونَ بِهِ عَلَىٰ ربهم ﷻ مِنْ أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ وأَفْعَالٍ، وَأَطَاعَهُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ؛ لِيُسَدِّدَ اللهُ ﷻ لَهُ سَمْعَهُ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ يا سَمِيعُ، نَزِّهْ أَلْسِنَتَنا عَنْ أَنْ نُسْمِعَكَ مَا تَكْرَهُ، وَأَسْمَاعَنَا عَنْ أَنْ نَسْمَعَ بِها مَا لَا يُرْضِيكَ؛ وَكُنْ لَنَا سَمْعًا، وبَصَرًا، وَيَدًا؛ وَاسْمَعْ دُعاءَنا، وَأَجِبْ رَجاءَنا؛ وأَسْمِعْنَا غِنَاءَ زَوْجَاتِنَا فِي جَنَّاتِنَا.

(43) « السَّيِّدُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: السَّيِّدُ: الذِي لَهُ السُّؤْدُدُ، الذِي هُوَ المُلْكُ الحقيقيُّ، والتَّصرُّفُ المُطْلَقُ الكامِلُ فِي السَّماءِ والأَرْضِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «السَّيِّدُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» (الأدب المفرد، صحيح).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (السَّيِّدُ) سَادَ الخَلَائِقَ والأَكْوَانَ، وَمَلَكَهَا، وَبِهِ يَسُوسُ الخَلِيقَةَ ويَرْعَاهَا، وَبِهِ يَرْفَعُ شَأْنَ المُؤْمِنِينَ؛ وَيَجْعَلُهُمْ أَسْيَادًا فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، وَبِهِ يَخْفِضُ العُصَاةَ والمُنَافِقِينَ، ويُذِلُّهُمْ إِذْلَالًا، وَبِهِ يَلْجَأُ إِلَيْهِ العِبَادُ عِنْدَ الحَاجَاتِ، وَبِهِ يَعُوذُونَ عِنْدَ المَخَاوِفِ، وَبِهِ يَدِينُونَ لَهُ بَالطَّاعَاتِ فِي النَّوَاهِي والأَوَامِرِ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ السَّيِّدُ، وأَنَّ الخَلْقَ كُلَّهُمْ عَبِيدُهُ ومَمَالِيكُهُ، وَأَنَّ سِيادَتَهُ لَيْسَتْ كَسِيَادَةِ المَخْلُوقِينَ، فَكُلُّ سَيِّدٍ فِي النَّاسِ فَسِيَادَتُهُ نَاقِصَةٌ قَاصِرَةٌ، وَسِيادَةُ سَيِّدِنا الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَامِلَةٌ شامِلَةٌ؛ وَأَنَّهُ وَحْدَهُ المُسْتَحِقُّ لِكَمَالِ السِّيَادَةِ؛ مِنْ حَيْثُ: كَمَالُ المُلْكِ، والتَّصرُّفِ، والكَرَامَةِ، والشَّرَفِ، والرِّفْعَةِ، وعُلُوِّ الذِّكْرِ، وأَنَّ السَّيِّدَ الذِي يَنْبَغِي أَنْ يُؤَلَّهَ، وَيُتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ الحَاجَاتِ، ليسَ إلا سَيِّدُنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 164]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «رَبًّا: سَيِّدًا وَإِلَهًا، وَهُوَ سَيِّدُ كُلِّ أَحَدٍ» (تفسير

الواحدي)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ السَّيِّدِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَطَاعَتُهُ، واللُّجُوءُ إِلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ وَبِهِ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (السَّيِّدُ)؛ أَطَاعَهُ أَبَدًا؛ فَإِنَّ حَقَّ السَّيِّدِ عَلَىٰ عِبَادِهِ أَنْ يُطَاعَ فِيهِمْ؛ فَلَا يُعْصَىٰ، وَدَعَا النَّاسَ لِطَاعَتِهِ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ فِي العَالَمِينَ، وَأَوْقَفَ مَالَهُ ونَفْسَهُ وَكُلَّ مَا يَمْلِكُ فِي طَاعَةِ سَيِّدِهِ؛ فَإِنَّ العَبْدَ وَمَا يَمْلِكُ لِسَيِّدِهِ؛ وَرَفَعَ إِلَيْهِ الحَاجَاتِ، واسْتَعَاذَ بِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَجَعَلَ لَهُ السِّيَادَةَ المُطْلَقَةَ عَلَىٰ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَرَضِيَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِسِيَادَةِ المُؤْمِنِينَ، قَوْلًا فِي المُرَاسَلَاتِ، واخْتِيارًا للرِّيَاسَاتِ والإِمَارَاتِ والوِلَايَاتِ؛ فَإِنَّ رَسُولَنَا الكَرِيمَ «سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ» (صحيح مسلم)، وَلَمْ يَرْضَ بِسِيَادَةِ المُنَافِقِينَ؛ قَوْلًا فِي المُرَاسَلَاتِ، واخْتِيارًا للرِّيَاسَاتِ والإِمَارَاتِ والوِلَايَاتِ، فَإِنَّهُ لَا يُسَوَّدُ علىٰ المُؤمِنِينَ غَيرُ المُؤْمِنِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا؛ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ» (سنن أبي داود، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، سَيِّدَنَا ومَوْلَانَا، وَفِّقْنَا لِأَنْ نُطِيعَكَ؛ فلا نَعْصِيَكَ، ونَذْكُرَكَ؛ فَلَا نَنساكَ، ونَشْكُرَكَ؛ فلا نَكْفُرَكَ، واجْعَلْ للمُؤْمِنِينَ السِّيَادَةَ عَلَىٰ العَالَمِينَ، وَلَا تَجْعَلْ للكَافِرِينَ عَلَىٰ المُؤْمِنِينَ سُلْطانًا مُبِينًا.

(44) « الشَّافي »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الشَّافِي: الذِي يُبْرِئُ الأَبْدانَ والقُلوبَ مِنَ الأَمْرَاضِ، والعُقُولَ مِنَ الشُّبهاتِ، والنُّفُوسَ مِنَ الشَّهَواتِ وَسَيِّءِ الأَخْلَاقِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «وَاشْفِ، أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ» (مسند أحمد، صحيح).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الشَّافِي)؛ تَشْفَىٰ الأَبْدَانُ مِنَ العِلَلِ والأَسْقَامِ، وتَشْفَىٰ القُلُوبُ مِنَ الأَمْرَاضِ، وتَشْفَىٰ العُقُولُ مِنَ الشُّبُهاتِ، وَتَشْفَىٰ النُّفُوسُ مِنْ طُغْيَانِ الشَّهَواتِ؛ فَبِهِ لَا بِسِوَاهُ يَبْرَىٰ كُلُّ عَلِيلٍ، وَيَشْفَىٰ كُلُّ سَقِيمٍ؛ وكُلُّ شَفَاءٍ فِي الوُجُودِ كَائِنٍ؛ فَإِنَّمَا هُوَ أَثَرٌ لِاسْمِ الشَّافِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الشَّافِي الحَقُّ، وَأَنَّهُ خَلَقَ الدَّاءَ، وأَحوَجَ النَّاسَ إِلَىٰ الشِّفاءِ؛ لِيَرُدَّهُمْ إليهِ، ويُطَهِّرَهُمْ مِنَ الآثامِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا، فَحَمِدَنِي عَلَىٰ مَا ابْتَلَيْتُهُ؛ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا» (مسند أحمد، حسن)، وجَعَلَهُ بَرِيدًا لِلمَوْتِ، ورَسُولًا إِلَيْهِ، وأَنَّهُ مَا مِنْ داءٍ إِلَّا وعندَهُ لَهُ شِفاءٌ؛ إِلَّا الهَرَمَ وَالموتَ؛ فإنَّهُ سبقَ كتابُهُ أنَّهُ لَا شِفَاءَ مِنْهُمَا؛ وَأَنَّ كُلَّ شِفاءٍ فِي

الوُجُودِ؛ فَبِمَشِيئَتِهِ وَتعليمِهِ المُطَبِّبِينَ، وَلقدْ كَتَبَ عَلَىٰ كُلِّ مَخْلُوقٍ حَظَّهُ مِنَ المَرَضِ والشِّفاءِ؛ حتَّىٰ الأَطِبَّاءُ يَمرَضُونَ بِما يُداوُونَ مِنْهُ النَّاسَ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الشَّافِي ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّفْوِيضُ إِلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والصَّبْرُ عَلَىٰ أَقْدَارِهِ، والرِّضا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الشَّافِي)؛ أَخَذَ بِأَسْبَابِ التَّدَاوِي والاسْتِشْفَاءِ عِنْدَ عَوارِضِ الأَسْقَامِ، وَتَوَجَّهَ إِلَىٰ الأَطِبَّاءِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يُنَزِّلْ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْمَوْتَ، وَالْهَرَمَ» (مسند أحمد، صحيح)، وَتَوَجَّهَ إِلَىٰ اللهِ ﷻ بِسُؤَالِ تَمَامِ الشِّفَاءِ، فَإِنَّهُ هُوَ مَنْ يَأْذَنُ بِالشِّفَاءِ؛ فَفِي تَوَسُّلِ الخَلِيلِ عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: 80]، واسْتَشْفَىٰ بالرُّقَىٰ المَشْرُوعَةِ والقُرْآنِ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82]، واسْتَشْفَىٰ باللهِ ﷻ وَحْدَهُ مِنْ أَمْرَاضِ القُلُوبِ والنُّفُوسِ والعُقُولِ؛ فَإِنَّهُ لَا سُلْطَانَ لِأَحَدٍ عَلَيْهَا إِلَّا هُوَ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللهُمَّ، يا شَافِي، أنتَ الشَّافِي؛ اشْفِ أَبْدَانَنَا وَقُلُوبَنَا مِنَ الأَمْرَاضِ، وعُقُولَنَا مِنَ الشُّبُهاتِ وَوَسَاوِسِ الأَفْكَارِ، وَنُفُوسَنَا مِنْ سَيِّئِ الأخلاقِ، واشْفِ مَرْضَىٰ المُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.

(45 و46) « الشَّاكِر و الشَّكُور »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الشَّاكِرُ والشَّكُورُ: الذِي يَشْكُرُ لِعِبادِهِ حُسْنَ فِعَالِهِمْ، ويُثِيبُهُم عَلَىٰ أقلِّ القَلِيلِ مِنْها.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 158]، وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: 34].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الشَّاكِرُ والشَّكُورُ) يَشْكُرُ اللهُ ﷻ لِعِبادِهِ، فيَقْبَلُ القَلِيلَ مِنَ العَمَلِ، ويَغْفِرُ الكَثِيرَ مِنَ الزَّلَلِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا رَأَىٰ كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَىٰ مِنَ العَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ، فَجعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّىٰ أَرْوَاهُ؛ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ؛ فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ» (متفق عليه)، وَ«بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ؛ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ؛ فَغَفَرَ لَهُ» (متفق عليه)، وَبِهِ يَنْصُرُ المُطِيعِينَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ [محمد: 7]، وَبِهِ يُثْنِي عَلَىٰ الشَّاكِرِينَ؛ فَهَذَا ثَنَاؤُهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ الشَّكُورِ عليه السلام ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: 3]؛ فَكُلُّ تَوْفِيقٍ كَائِنٍ للمُطِيعِينَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ آثَارِ شُكْرِ الشَّاكِرِ الشَّكُورِ لَهُمْ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الشَّاكِرُ والشَّكُورُ، وأنه لَا يَضِيعُ عِنْدَهُ عَملُ عاملٍ مِنهُم، وأنه مِنْ شُكْرِهِ عِبَادَهُ: أَنَّهُ يُضاعِفُ

حَسَنَاتِهِم، وَلَا يُضَاعِفُ سَيِّئَاتِهِمْ: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 40]؛ ويَفْتحُ لَهُم بَعدَ الحسنةِ أبوابًا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَأَنَّهُ يَقْذِفُ فِي قُلُوبِهِم مِنَ الحَلاوةِ اللَّذَّةَ بعدَ الطَّاعةِ ما يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَىٰ قَبُولِها؛ وَأَنَّهُ مِنْ عَظِيمِ شُكْرِهِ لَهُمْ، أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ يُدْخِلَهُمُ الجَنَّةَ، ويُنَعِّمَهُمْ فِيهَا؛ يُخَاطِبُهُمْ خِطَابَ الشُّكْرِ: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان: 22]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الشَّاكِرِ والشَّكُورِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الشَّاكِرُ والشَّكُورُ)؛ شَكَرَ اللهَ ﷻ عَلَىٰ كُلِّ أَحْوالِهِ، وبكل المَرَاتِبِ: وأَوَّلُها: بِقَلْبِهِ؛ بِأَنْ يَمْتَلِئَ مِنْ مَحَبَّتِهِ وتَعْظِيمِهِ، وثَانِيها: بِلِسَانِهِ؛ بِأنْ يَنْطَلِقَ بِشُكْرِهِ والثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَثَالِثُها: بجَوارِحِهِ؛ بأَنْ يَسْتَعْمِلَهَا فِي طَاعَتِهِ، وَيَحْجِزُهَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَهَذِهِ حَالُ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ مِنْ طُولِ القِيَامِ؛ فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» (متفق عليه)، وَشُكْرُ النِّعَمِ قَيْدُهَا وَزِيَادَتُهَا: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]؛ وَيَشْكُرُ كُلَّ مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا؛ فَإِنَّهُ: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» (الأدب المفرد، صحيح)، وَأَبْلَغُ الشُّكْرِ قَوْلُ: (جَزَاكَ اللهُ خيْرًا)؛ فَإِنَّ «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ» (سنن الترمذي، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا شَاكِرُ، يَا شَكُورُ؛ أكرِمْنا بِالحَسَنَاتِ إِحْسَانًا، وَأَذِقْنَا حَلَاوَةَ أَعْمَالِنَا؛ وَأَعِنَّا عَلَىٰ شُكْرِكَ عَلَىٰ الوَجْهِ الذِي يُرْضِيكَ عَنَّا.

(47) « الشَّهِيدُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الشَّهِيدُ: الشاهِدُ على مَخلوقاتِهِ، الحَافِظُ لِأَقْوَالِهِمْ وأَفْعَالِهِمْ؛ فلا يَغِيبُ عنهُ منهمْ شيءٌ، العالِمُ بحقائقِ الأشياءِ عِلْمَ المُشَاهِدِ لَهَا.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء: 33].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الشَّهِيدُ)؛ يَشْهَدُ عَلَىٰ سَائِرِ خَلْقِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ؛ فَإِذَا مَا اعْتَدَىٰ ظَالِمُو الأَرْضِ عَلَىٰ مُسْتَضْعَفِيها بِلا رحمةٍ؛ يَظَلُّ اللهُ تعالىٰ شَهيدًا عَلَيْهِمْ، لا تَغِيبُ عَنْهُ غَائِبَةٌ؛ فَيُسَلِّطُ عَلَىٰ الظَّالِمينَ المَصَائِبَ فِي أَنْفُسِهِمْ وأَمْوَالِهِمْ وذَرَارِيهِمْ؛ كَلِمةً فَصْلًا، وشَهادَةً صَامِتةً علىٰ ظُلْمِ الظالمِينَ، وبَرَاءَةِ المُسْتَضْعَفِينَ المظلومينَ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53]، وَبِهِ يُشْهِدُ عَلَيْهِمْ مَلائِكَةً حَفَظَةً، وَبِهِ أَقَامَ شَهَادَاتِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الشَّهِيدُ عَلَىٰ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ، وَأَنَّ شَهَادَتَهُ لَيْسَتْ كَشَهَادَةِ شُهُودِ النَّاسِ، وأَنَّهُ أحاطَ سَمْعُهُ بالمَسْمُوعاتِ، وبَصَرُهُ بالمُبْصَرَاتِ، وعِلْمُهُ بالمَعْلُومَاتِ؛ وَأَنَّ غَيْبَ العِبادِ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ، وَسِرَّهُمْ عِنْدَهُ عَلانِيَةٌ، وَأَنَّ شَهَادَتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَكْبَرُ شَهَادَةٍ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 19]. وأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ، يُخْرِسُ الشَّهِيدُ

سُبْحَانَهُ أَلْسِنَةَ الظَّالِمِينَ، ويُشْهِدُ عَلَيْهِمْ أَعْضَاءَهُمْ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: 24]، وَأَنَّهُ يُقِيمُ النَّبِيَّ ﷺ شَهِيدًا عَلَىٰ أُمَّتِهِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]؛ مَا أَبْكَىٰ النَّبِيَّ ﷺ؛ شَفَقًا أَنْ يَكُونَ شَهِيدًا عَلَىٰ أُمَّتِهِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الشَّهِيدِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وخَشْيَتُهُ، واليَقَظَةُ، والحَذَرُ مِنْهُ، والمُرَاقَبَةُ، والمُحَاسَبَةُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الشَّهِيدُ)؛ شَهِدَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ؛ قَبْلَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهِ الشُّهُودُ، وَبَادَرَ بِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ؛ حَذَرًا مِنْ شَهَادَةِ الشَّهِيدِ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: 235]، وأَقَامَ شَهَادَةَ الحَقِّ، وَلَوْ عَلَىٰ نَفْسِهِ والأَقْرَبِينَ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [الأنعام: 152]، وَتَيَقَّظَ عِنْدَ كُلِّ فِعْلٍ وَقَوْلٍ؛ حَذَرًا مِنَ الشَّهِيدِ؛ فَأَوْقَعَهَا عَلَىٰ أَحَبِّ مَا يُحِبُّ الشَّهِيدُ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا شَهِيدُ، رَضِينا بِكَ شَهِيدًا؛ فانْتَصِفْ لَنَا مِمَّنْ ظَلَمَنَا؛ وأَظْهِرْ حقَّنا، وأَبْطِلْ باطِلَ المُبْطِلِينَ، واجْعَلْ شَهَادَتَكَ لَنَا لَا عَلَيْنَا يَوْمَ الدِّينِ.

أَوَّلًا: المَعْنَى: الصَّادِقُ: الصَّادِقُ فِي أَخْبَارِهِ كُلِّهَا، فَلَا يَجُوزُ عَلَيهِ الكَذِبُ، وَفِي أَحْكَامِهِ كُلِّهَا؛ فَلَا يَجُوزُ عَلَيهِ الخَطَأُ، وَفِي أَقْدَارِهِ كُلِّهَا؛ فَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الظُّلْمُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: 146].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الصَّادِقُ) أَخْبَرَ اللهُ ﷻ بالأَخْبَارِ؛ فَجَاءَتْ كَمَا أَخْبَرَ؛ كَمَا فِي أَخْبَارِ الكُتُبِ والرُّسُلِ، ودَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، وَبِهِ أَخْبَرَ بِغَلَبَةِ الرُّومِ: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: 2-4]، وَبِهِ يَصْدُقُ وَعْدُهُ بِنَصْرِ عِبَادِهِ، وَهَزِيمَةِ أَعْدَائِهِ؛ وَبِذَلِكَ شَهِدَ الرَّسُولُ ﷺ: «صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ» (متفق عليه)؛ وَبِهِ نَطَقَ الصَّادِقُونَ فِي أَقْوَالِهِمْ وأَعْمَالِهِمْ وَشَهَادَاتِهِمْ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ تَعالَىٰ هُوَ الصَّادِقُ، الذِي لَا أَصْدَقَ مِنْهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87]، وأَنَّهُ الَّذِي يَصْدُقُ فِي وَعْدِهِ مَنْ يُصَدِّقُهُ، وَوَعِيدِهِ مَنْ يُكَذِّبُهُ؛ فَلَا يَقَعُ الخُلْفُ مِنها فِي شَيءٍ: ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122]، وَالَّذِي يأتِي بِما وَعدَ وَأوعدَ وَفْقَ مَا أخبرَ: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [مريم: 61]، وَأَنَّهُ يُصَدِّقُ شَهَادَةَ عَبْدِه المُؤْمِنِ فِي قَبْرِهِ: «فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ» (مسند أحمد، صحيح)؛ وَأَنَّهُ يَصْدُقُهُمْ وَعْدَهُ بِمِيرَاثِ الجَنَّةِ:

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ﴾ [الزمر: 74]...؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الصَّادِقِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَالإِيمَانُ بِهِ، وَتَصْدِيقُهُ، وَالثِّقَةُ بِهِ، وَاليَقِينُ بِكِتَابِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الصَّادِقُ)؛ صَدَّقَ اللهَ ﷻ فِي جَمِيعِ أَخْبَارِهِ؛ فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُ الشَّكُّ وَلَا الرَّيْبُ، وَصَدَّقَ الأَخْبَارَ الصَّحِيحَةَ والحَسَنَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَرُدَّهَا، وَالْتَزَمَ الصِّدْقَ فِي كَلَامِهِ ومُعَامَلَاتِهِ؛ طَمَعًا بِمَوْعُودِ الصَّادِقِ المَصْدُوقِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ؛ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا» (سنن أبي داود، حسن)، وَلَزِمَ ذِكْرَ التَّصْدِيقِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ؛ قَالَ: يَقُولُ اللهُ ﷻ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ؛ قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ؛ قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِي الْمُلْكُ، وَلِيَ الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ؛ قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي. قَالَ أَبُو إِسْحَقَ: ثُمَّ قَالَ الْأَغَرُّ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ: مَا قَالَ، فَقَالَ: مَنْ رُزِقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ» (سنن ابن ماجه، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللهُمَّ، يا صَادِقُ، إنَّ وَعدَكَ الحقُّ؛ فارْزُقْنَا مِنَ الصِّدْقِ أَكْمَلَهُ، واجْعَلْ أَعْمَالَنَا تُصَدِّقُ أَقْوَالَنَا؛ وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

(49) «الصَّمَدُ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الصَّمَدُ: السَّيِّدُ الذي قَدْ كَمُلَ فِي سُؤْدَدِهِ، وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عَظَمَتِهِ، وَالْغَنِيُّ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي غِنَاهُ، وَالْجَبَّارُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي جَبَرُوتِهِ، وَالْعَالِمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عِلْمِهِ؛ فهُوَ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي أَنْوَاعِ الشَّرَفِ وَالسُّؤْدَدِ؛ والصَّمَدُ الذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ طَعَامٍ وشَرَابٍ، وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، والذِي تَصْمُدُ إِلَيْهِ الخَلَائِقُ وَتَقْصُدُهُ بِحوائِجِها.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 2].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الصَّمَدُ) صَمَدَ أَيُّوبُ عليه السلام إِلَيْهِ بِرَفْعِ البَلَاءِ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: 83]، وَإِلَيْهِ صَمَدَ يُونُسُ عليه السلام بِإِخْرَاجِهِ من الظُّلُمَاتِ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]؛ وَإِلَيْهِ يَصْمُدُ الفُقَرَاءُ يَسْأَلُونَهُ الغِنَىٰ، ويَصْمُدُ الضُّعَفَاءُ يَسْأَلُونَهُ القُوَّةَ، ويَصْمُدُ المَرْضَىٰ يَسْأَلُونَهُ الشِّفَاءَ، ويَصْمُدُ المَهْزُومُونَ يَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ، ويَصْمُدُ المَظْلُومُونَ يَسْأَلُونَهُ الإِنْصَافَ، ويَصْمُدُ المُذْنِبُونَ يَسْأَلُونَهُ التَّوْبَةَ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الصَّمَدُ الذِي كَمُلَ فِي كُلِّ صِفَةٍ تَسْتَوْجِبُ لُجُوءَ العِبَادِ فِيهَا إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ قَدِ انْتَهَىٰ الكَمَالُ فِي السُّؤْدُدِ والسِّيَادَةِ إِلَيْهِ؛ وَأَنَّهُ مَلْجَأُ العِبَادِ فِي النَّوائِبِ والحَاجَاتِ؛ وَأَنَّ الخَلائِقَ تَصْمُدُ إليهِ: مَلَائِكَتَهُمْ، وَإِنْسَهُمْ وجِنَّهُمْ، ويعتَمِدُونَ عَلَيْهِ، وَيَقْصِدُونَهُ فِي حوائِجِهِمُ التي لا يَقْضِيها سِواهُ، باللَّيْلِ والنَّهَارِ، فِي الأَرْضِ وفِي السَّمَاءِ: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرحمن: 29]؛ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تَفْزَعُ الخَلَائِقُ فِي القِيَامَةِ، تَسْأَلُهُ العَفْوَ والرَّحْمَةَ، وتَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ بالشُّفَعَاءِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الصَّمَدِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، والاعْتِصَامُ بِهِ، واللُّجُوءُ إِلَيْهِ، وَسُؤَالُهُ، وَالتَّعَوُّذُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الصَّمَدُ)؛ لَجَأَ إِلَىٰ اللهِ ﷻ فِي كُلِّ حَاجَاتِهِ، وَوَثِقَ بِأَنَّ اللهَ ﷻ كَافِيهِ كُلَّ الطَّلَبَاتِ، وَلَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ سِوَاهُ؛ مَهْمَا بَلَغَتْ عِنْدَهُ القُوَّةُ والأَسْبَابُ، وَلَزِمَ الدُّعَاءَ بِاسْمِ الصَّمَدِ؛ «فإن النَّبِيُّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، قَالَ: فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ؛ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ؛ أَعْطَىٰ» (سنن الترمذي، صحيح)...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَ، يا صَمَدُ، إليكَ نَصْمُدُ في حاجاتِنَا؛ فاهْدِنا واكْفِنَا وعافِنَا وانْصُرْنا وارزُقْنَا.

(50) « الطَّيِّب »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الطَّيِّبُ: المُقَدَّسُ، المُنَزَّهُ عَنِ الآفَاتِ والنَّقَائِصِ والعُيوبِ فِي ذَاتِهِ وأَسْمَائِهِ وصِفَاتِهِ وأَفْعَالِهِ؛ فَالطِّيبُ: الطَّهارةُ، والسَّلامةُ مِنَ الخَبَثِ وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ، والطَّيِّبُ ضِدُّ الخَبِيثِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ، لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا» (صحيح مسلم).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الطَّيِّبُ) طَابَتِ الأَرْضُ لِسُكْنَىٰ النَّاسِ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 10]، وَبِهِ طَابَ الطَّعَامُ لِأَكْلِ النَّاسِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: 172]، وطَابَتِ النِّسَاءُ للرِّجَالِ والرِّجَالُ للنِّسَاءِ: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: 26]، وَبِهِ طَابَتِ الشَّرِيعَةُ لِتَعَبُّدِ النَّاسِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ طَيِّبٍ كَائِنٍ؛ إِلَّا وَهُوَ أَثَرٌ لِاسْمِ الطَّيِّبِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الطَّيِّبُ، وأَنَّ ذَاتَهُ سُبْحانَهُ وَأسماءَهُ وَصِفاتِهِ وَأَفعالَهُ أَطْيَبُ الذَّوَاتِ وَالأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ، وَأَنَّهُ يَمِيزُ الطَّيِّبَ مِنَ الخَبِيثِ: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: 37]، وَأَنَّهُ لَا يَصْعَدُ إِليهِ مِنَ الأَعْمَالِ والأَقْوالِ إِلَّا الطَّيِّبُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ

الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: 10]؛ وَأَنَّهُ يُطَيِّبُ أولياءَهُ عِندَ موتِهِم: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: 32]، وتُنَادِي المَلَائِكَةُ أَرْوَاحَهُمُ الطَّيِّبَةَ: «اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، وَاخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ» (مسند أحمد، صحيح)، وَأَنَّهُ يُؤَذِّنُ فِيهِمْ عِنْدَ دُخُولِ الجَنَّةَ: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73]؛ وَأَنَّهُ أَنْبَتَ لَهُمْ شَجَرَةَ طُوبَىٰ فِي الجَنَّةِ؛ فَفِي الحَدِيثِ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: وَمَا طُوبَىٰ؟ قَالَ: «شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا» (مسند أحمد، حسن)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الطَّيِّبِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتَعْظِيمُهُ، ورَجَاؤُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الطَّيِّبُ)؛ أَتَىٰ بِكُلِّ طَيِّبٍ، واجْتَنَبَ كُلَّ خَبِيثٍ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157]، فَتَكَلَّمَ مِنَ الكَلَامِ أَطْيَبَهُ، وَعَمِلَ مِنَ الأَعْمَالِ أَطْيَبَهَا، وَأَكَلَ مِنَ الطَّعَامِ أَطْيَبَهُ، وَنَكَحَ مِنَ النِّسَاءِ أَطْيَبَهُنَّ، وتَعَبَّدَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَطْيَبِ الصَّلَوَاتِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ التَّشَهُّدِ: «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ، الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ للهِ...» (صحيح مسلم)، وَتَطَيَّبَ بِأَطَايِبِ الطِّيبِ لِصَلَاتِهِ وَجُمُعَتِهِ وَأَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» (مسند أحمد، حسن).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا طَيِّبُ، طَيِّبْ حَيَاتَنا بِهِدايتِنَا إِلَىٰ الصِّراطِ المستقيمِ، ومَمَاتَنَا بِثباتِنا عَلَىٰ الدِّينِ، وآخرتَنا بِنجاتِنَا مِنْ نارِ الجَحِيمِ.

(51 و52) « الظَّاهِرُ والبَاطِنُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الظَّاهِرُ: العالِي علَىٰ كلِّ شيءٍ، فليسَ فوقَهُ شيءٌ، الذِي ظَهَرَ لِلعُقولِ بِحُجَجِهِ وأَدِلَّةِ وَحْدانِيَّتِهِ. والباطِنُ: القريبُ الذِي لا شَيءَ دُونَهُ، المُطَّلِعُ علىٰ الضَّمائِرِ والخَبايَا والخَفايا ودَقائِقِ الأُمورِ؛ أحاطَتْ ظَاهِرِيَّتُهُ وباطِنِيَّتُهُ بِكُلِّ ظَاهِرٍ وبَاطِنٍ إحاطةَ مَكَانٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الظَّاهِرُ والبَاطِنُ)؛ أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ ظَاهِرٍ، وأَبْطَنَ كُلَّ شَيْءٍ بَاطِنٍ؛ فَبِهِ يَظْهَرُ أَوْلِياؤُهُ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ، وَبِهِ ظَهَرَ دِينُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَىٰ سَائِرِ الأَدْيَانِ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33]، وَبِهِ يُظْهِرُ اللَّيْلَ، وَيُبْطِنُ النَّهارَ، ويُظْهِرُ النَّهَارَ، وَيُبْطِنُ اللَّيْلَ، وَبِهِ يُظْهِرُ مَا خَفِيَ مِنْ مَكْرِ المَاكِرِينَ، وَيُبْطِنُ مَا اسْتَتَرَ مِنْ أَعْمَالِ المُخْلِصِينَ، وَبِهِ يُظْهِرُ الإِنْسَ والحَيَوانَ، وَيَسْتُرُ المَلَكَ وَالجَانَّ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الظَّاهِرُ والبَاطِنُ، وَأَنَّهُ الظَّاهِرُ فِي بُطُونِهِ، والبَاطِنُ فِي ظُهُورِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ، وَلَا يَزَالُ ظَاهِرًا

وَباطِنًا، وَأَنَّهُ أَحَاطَتْ ظَاهِرِيَّتُهُ وَباطِنِيَّتُهُ بِكُلِّ ظَاهِرٍ وَباطِنٍ، فمَا مِنْ ظَاهَرٍ إِلَّا واللهُ ﷻ فَوْقَهُ، ومَا مِنْ بَاطِنٍ إِلَّا واللهُ ﷻ دُونَهُ عَلَىٰ الوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ، وأَنَّ كُلَّ باطِنٍ لهُ ظَاهِرٌ، وَكُلَّ بَعِيدٍ مِنْهُ قَرِيبٌ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الفَوْقِ، وَبَعْدَ البَعْدِ، وأَنَّهُ بِاسْمِ الظَّاهِرِ والبَاطِنِ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُ أوليائِهِ إِلَيْهِ؛ فهُوَ مِنْهُمْ قريبٌ، يرعاهُم، وَيَتَوَلَّاهُمْ، ويُجِيبُ دُعَاءَهُم، وَهُوَ بِأَعْدَائِهِم مُحِيطٌ؛ يَؤْخُذُهُمْ وَهُمْ في غَفلاتِهِم: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج: 20]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الظَّاهِرِ والبَاطِنِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَخَشْيَتُهُ، ورَجَاؤُهُ، والرِّضَا بِهِ، والاعْتِصَامُ بِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الظَّاهِرُ والبَاطِنُ)؛ أَظْهَرَ مِنَ الأَعْمَالِ والأَقْوَالِ كُلَّ حَسَنٍ مَلِيحٍ، وأَبْطَنَ مِنْهَا كُلَّ حَسَنٍ مَلِيحٍ؛ وَتَقَوَّىٰ بِالذِّكْرِ بِذَيْنِ الاسْمَينِ عَلَىٰ شَدَائِدِ الزَّمَانِ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا سَأَلَتْ فَاطِمَةُ النَّبِيَّ ﷺ خَادِمًا، فَقَالَ لَهَا: «قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَىٰ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ» (سنن ابن ماجه، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا ظَاهِرُ، يَا بَاطِنُ، احْفَظْ ظَاهِرَنَا وبَاطِنَنَا حِفظًا مَدِيدًا، وخُذْ أعداءَكَ أخْذًا أليمًا شديدًا.

«العَالِمُ والعَلِيمُ والعَلَّامُ والخَبيرُ» (53 و54 و55 و56)

أَوَّلًا: المَعْنَى: العَالِمُ والعَلِيمُ وَالعَلَّامُ: الَّذي أحاطَ عِلْمُهُ بِالمَعْلُومَاتِ، والخبيرُ: العَالِمُ بِبواطِنِ الأُمُورِ الخَفِيَّاتِ، والعَالِمُ بِكُنْهِ المَعْلُوماتِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهَا.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: 3]، وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 34]، وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: 78].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (العَالِمُ والعَلِيمُ وَالعَلَّامُ وَالخَبِيرُ)؛ كَانَتِ العُلُومُ، وَبِهِ تَعَلَّمَ كُلُّ ذِي عِلْمٍ، وَبِهِ عَلَّمَ اللهُ ﷻ آدَمَ عليه السلام الأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَبِهِ عَلَّمَ دَاودَ عليه السلام صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَهُمْ، وَبِهِ عَلَّمَ سُلَيْمَانَ عليه السلام لُغَةَ الطَّيْرِ والحَيَوانِ والجَانِّ، وَبِهِ عَلَّمَ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ ﷺ مِمَّا عَلَّمَهُ رَبُّهُ ﷻ عُلَمَاءَ الأَرْضِ قَاطِبَةً، وَبِهِ عَلَّمَ لُقْمَانَ الحِكْمَةَ، وَيُعَلِّمُهَا مَنْ يَشَاءُ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا﴾ [البقرة: 269]، وبِهِ كَانَ خَلْقُ السَّمَاواتِ والأَرْضِ، وَبِهِ قَدَّرَ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ، وإِنَّهُ بِعِلْمِهِ فِي خِبْرَتِهِ يُجْرِي أَقْدَارَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَيَبْتَلِي عِبَادَهُ بِالشَّرِّ والخيرِ بِما يُصْلِحُهُمْ؛ فإِنْ صَلَحُوا؛ وإِلَّا ابتلاهُمْ بما يُهلِكُهُمْ: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: 38]...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ العَالِمُ والعَلِيمُ وَالعَلَّامُ وَالخَبِيرُ، وَأَنَّهُ هُوَ العالِمُ بالبَوَاطِنِ والظَّواهِرِ، والمَاضِي والمُستقبَلِ والحَاضِرِ، وبالعالَمِ العُلْوِيِّ والسُّفْلِيِّ. عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ مَقْرُونٌ بِخِبْرَتِهِ، وخِبْرَتُهُ مَقْرُونَةٌ بِعِلْمِهِ؛ وأَنَّهُ عَلِمَ ما كانَ، ومَا هُوَ كَائِنٌ، وما سَيكُونُ، ومَا لَمْ يَكُنْ، لو كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ، وَأَنَّهُ أَحَاطَ عِلْمًا بالأَشْياءِ، وَأَنَّهُمْ لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾

[البقرة: 255]؛ وَأَنَّهُ وَحدَهُ يَعْلَمُ مَفَاتِحَ الْغَيْبِ، وأَنَّ المُغَيَّبَاتِ الخَمْسَ لَا تَنبَغِي إِلَّا لَهُ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: 34]، وَأَنَّهُ ﷻ: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: 19]، وَأَنَّهُ يَعْلَمُ الشَّقِيَّ مِنَ الخَلْقِ فِي الآخِرَةِ والسَّعِيدَ، وَسَاكِنَ الجَنَّةِ مِنْ سَاكِنِ النَّارِ، وَدَرَجَاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَمَنَازِلَهُمْ وَزَوْجَاتِهِمْ وَمِقْدَارَ أَمْلَاكِهِمْ، وَدَرَكَاتِ أَهْلِ النَّارِ وَمَنَازِلَهُمْ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ العَالِمِ والعَلِيمِ وَالعَلَّامِ وَالخَبِيرِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وخَشْيَتُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَالثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (العَالِمُ العَلِيمُ وَالعَلَّامُ والخَبِيرُ)؛ تَرَكَ المَعَاصِيَ كُلَّهَا سِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا؛ لِعِلْمِهِ بِعِلْمِ اللهِ ﷻ بِهِ، وأَخْلَصَ دِينَهُ للهِ ﷻ، وَقَنِعَ بِرُؤْيَتِهِ عَنْ مُرَاءَاةِ النَّاسِ؛ واسْتَخَارَ رَبَّهُ ﷻ فِي قَلِيلِ أَمْرِهِ والجَلِيلِ، واطْمَأَنَّ إِلَىٰ عِلْمِهِ وَخِبْرَتِهِ فِي خِيرَتِهِ؛ وَطَلَبَ العِلْمَ النَّافِعَ مِنْ مَظَانِّهِ، وَلَمْ يَقْنَعْ بالقَلِيلِ مِنْهُ؛ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا» (مسند البزار، صحيح)، ودَعَا كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: 114]، وَأَخْلَصَ نِيَّةَ تَعَلُّمِ العِلْمِ الذِي لَا يَنْبَغِي إِلَّا للهِ ﷻ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللهِ ﷻ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا. (سنن أبي داود، صحيح)، وعَدَلَ فِي حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَبِيرٌ بِنِيَّتِهِ: ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: 8].

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا عَلِيمُ، يا خَبِيرُ، بِعِلمِكَ الغَيْبَ، وقُدْرَتِكَ علىٰ الخَلْقِ؛ يَسِّرْ لَنَا خَيْرَ الأُمُورِ، واصْرِفْ عَنَّا كُلَّ الشُّرُورِ، وَزِدْنَا اللهُمَّ رَبَّنَا عِلْمًا.

«العَزِيزُ و الأَعَزُّ» (57 و58)

أَوَّلًا: المَعْنَى: العَزِيزُ والأَعَزُّ: الجَلِيلُ، والقَوِيُّ، والنَّادِرُ الذِي لا مَثِيلَ لَهُ، والغَالِبُ كُلَّ شيءٍ، الذي ذَلَّ لعظمتِهِ كُلُّ عزيزٍ، والمُمْتَنِعُ عَلَىٰ خَلْقِهِ؛ فَلَا يَنالُهُ مِنْهُمْ ولَا يَبْلُغُهُ أَحَدٌ بِضُرٍّ أَوْ سُوءٍ، والعَزِيزُ: ذُو العِزَّةِ الدَّائِمَةِ، وَالأَعَزُّ: الذِي لَا أَعَزَّ مِنْهُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 6]، وَمَا جَاءَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ فِي السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ: «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ» (مصنف ابن أبي شيبة، صحيح).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (العَزِيزُ والأَعَزُّ)؛ عَزَّ كُلُّ عَزِيزٍ، وذَلَّ كُلُّ ذَلِيلٍ؛ فَبِهِ عَزَّ دِينُ الإِسْلَامِ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَلِيلًا، وَعَزَّتْ أُمَّةُ العَرَبِ؛ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ لَا كَيَانَ لَهَا فِي الأُمَمِ، وَبِهِ عَزَّ السَّحَرَةُ، وَامْتَنَعُوا عَلَىٰ فِرْعَوْنَ، وَبِهِ عَزَّ غُلَامُ أَصْحَابِ الأُخْدُودِ، وَامْتَنَعَ عَلَىٰ المَلِكِ، وَبِهِ عَزَّ بِلَالٌ رضي الله عنه وامْتَنَعَ عَلَىٰ أُمَيَّةَ...، وبِهِ يَعِزُّ المُسْلِمُونَ بِدِينِهِمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَغَلَبَ بِعِزَّتِهِ، وَقَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ، وإِنَّهُ إِذَا مَا ادَّعَىٰ العُتَاةُ العِزَّةَ، وأَذَلُّوا العِبَادَ؛ أَذَلَّهُمُ العَزِيزُ عز وجل بِأَهْوَنِ الأَسْبَابِ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8]، فَكُلُّ عِزَّةٍ كَائِنَةٍ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَمِنْهُ وَحْدَهُ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ عز وجل هُوَ العَزِيزُ والأَعَزُّ، وَأَنَّ كُلَّ عَزِيزٍ ذليلٌ لِمَنْ فوقَهُ بالضَّرُورَةِ، إِلَّا اللهُ عز وجل؛ فَلَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَأَنَّ لَهُ كَمَالَ العِزَّةِ؛ فَلَهُ عِزَّةُ الغَلَبَةِ والقَهْرِ؛ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: 18]، وَلَهُ عِزَّةُ الامْتِنَاعِ؛ فَلَا

يَنالُهُ أَحَدٌ بِضُرٍّ ولَا نَفْعٍ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي» (صحيح مسلم). وَلَهُ عِزَّةُ النُّصْرَةِ والقُوَّةِ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: 40]، وأنه ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8]، وَأَنَّهُ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: 26]، وَأَنَّهُ مَنْ يُعِزُّ العَزِيزُ ﷻ؛ فَلَا مُهِينَ لَهُ، ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: 18]، وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مَا يَتَجَلَّىٰ عِزُّهُ يَوْمَ يُعِزُّ أَهْلَ طَاعَتِهِ فِي دَارِ عِزِّهِ وَكَرَامَتِهِ، وَيُذِلُّ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فِي دَارِ عَذَابِهِ وَسَخَطِهِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ العَزِيزِ والأَعَزِّ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَغْبَتُهُ، وَرَهْبَتُهُ، وَهَيْبَتُهُ، والتَّفْوِيضُ إِلَيْهِ، والثِّقَةُ بِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (العَزِيزُ والأَعَزُّ)؛ تَعَزَّزَ باللهِ ﷻ؛ فَأَطَاعَهُ؛ فَإِنَّهُ مَا أَعَزَّ العِبَادُ أَنْفُسَهُمْ بِمِثْلِ طَاعَةِ رَبِّهِمْ ﷻ، ومَا أَذَلُّوهَا بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: 10]، وامْتَنَعَ عَنْ أَنْ يَذِلَّ لِغَيْرِ اللهِ ﷻ، وَطَلَبَ العِزَّةَ بِالعَفْوِ عَنِ النَّاسِ: «وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا» (صحيح مسلم)، وَتَدَاوَىٰ بِصِفَةِ العِزَّةِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ أَلَمًا فَلْيَضَعْ يَدَهُ حَيْثُ يَجِدُ أَلَمَهُ ثُمَّ لِيَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ؛ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ» (مسند أحمد، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا عَزِيزُ، يَا أَعَزُّ، بِعِزِّكَ نَسْأَلُكَ أَنْ تُعِزَّ الإِسْلَامَ والمُسْلِمِينَ، وَتُذِلَّ الظُّلْمَ والظَّالِمِينَ، واجْعَلْنَا نَعِزُّ بِعِزِّكَ، وَبِدِينِكَ العَزِيزِ.

(59) « العَظِيمُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: العَظِيمُ: الكَبِيرُ، جَليلُ الشَّأْنِ، الذِي بَلَغَ الغايَةَ فِي العَظَمَةِ والتَّعْظِيمِ فِي كُلِّ وَصْفِ كَمَالٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورىٰ: 4].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (العَظِيمُ) عَظُمَ كُلُّ شَيْءٍ عَظِيمٍ؛ عَظُمَتِ السَّمَاوَاتُ وَمَا فِيهَا مِنْ أَجْرَامٍ، ومَنْ فِيهَا مِنْ سُكَّانٍ، وَعَظُمتِ الأَرْضُ ومَا فِيهَا مِنْ إِنْسٍ وَجَانٍّ، وَبَرٍّ وبِحَارٍ، وَحَيَوانٍ وطَيْرٍ ونَبَاتٍ، وَبِهِ عَظُمَ نَصْرُ المُسْلِمِينَ فِي بَدْرٍ وَخَيْبَرَ والفَتْحِ، وَعَظُمَتْ فِيهَا هَزِيمَةُ الكَافِرِينَ، وَبِهِ عَظُمَ فَضْلُهُ عَلَىٰ العَالَمِينَ: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: 105]، وَبِهِ نَجَّا نُوحًا ﷺ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصافات: 75، 76]..

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الْعَظِيمُ؛ وَأَنَّ لهُ مِنْ كُلِّ عَظَمَةٍ أَعْظَمُهَا؛ فذاتُهُ أعظَمُ الذَّوَاتِ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255]، وَعَرْشُهُ أَعْظَمُ العُرُوشِ: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129]، وَكِتَابُهُ أَعْظَمُ الكُتُبِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]، وشَرَائِعُهُ أَعْظَمُ الشَّرَائِعِ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32]، وحُرُماتُهُ أَعْظَمُ الحُرُمَاتِ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ

﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: 30]. وأَنَّهُ بِعَظَمَتِهِ يَدْخُلُ المُتَّقُونَ الجَنَّةَ، وَيَخْرُجُ العُصَاةُ مِنَ النَّارِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» (متفق عليه)، وَأَنَّ فَوْزَ أَهْلِ الجَنَّةِ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التغابن: 9]، وَأَنَّ خِزْيَ أَهْلِ النَّارِ هُوَ الخِزْيُ العَظِيمُ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 63]...؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الْعَظِيمِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، والرِّضَا عَنْهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والافْتِقَارُ إِلَيْهِ، وَالإِخْبَاتُ إِلَيْهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ اللهِ (الْعَظِيمُ)؛ عَظَّمَ رَبَّهُ الْعَظِيمَ ﷻ؛ بِحُبِّهِ وإجلالِهِ والثَّناءِ عليهِ، وَعَظَّمَ شَرَائِعَهُ بالإِتْيَانِ بِهَا عَلَىٰ أَكْمَلِ الوُجُوهِ، وَعَظَّمَ حُرُمَاتِهِ بِتَجَنُّبِ المُحَرَّمَاتِ كُلِّهَا؛ وَبِهِ يُسَبِّحُ الْعَظِيمَ عَلَىٰ الدَّوَامِ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: 74]؛ وَبِهِ يُعَظِّمُ الدُّعَاءَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ» (صحيح مسلم)، وبه يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ» (متفق عليه)؛ وَيَجْتَنِبُ أَنْ يُنَازِعَ العَظِيمَ ﷻ عَظَمَتَهُ؛ فَإِنَّهُ «مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوِ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ؛ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» (مسند أحمد، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ يا عظيمُ، اجعلْنَا نُعَظِّمُكَ، ونُعَظِّمُ شَرْعَكَ، ونُعَظِّمُ حُرُماتِكَ كما تُحِبُّ؛ واكتبْ لنا مِنَ الأَجْرِ أَعْظَمَهُ.

(60) « العَفُوّ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: العَفُوُّ: مَنْ يترُكُ العُقوبةَ عمَّنْ يَسْتَحِقُّونَهَا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ؛ فَضْلًا مِنْهُ وكَرَمًا. والعَفْوُ عَنِ الذَّنْبِ: إِذْهَابُهُ ومَحْوُهُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: 60].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (العَفُوِّ)؛ يَعْفُو العَفُوُّ ﷻ عَنِ المُذْنِبِينَ، وَبِهِ يَعْفُو النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، ويَتَسَامَحُونَ، ويُسْقِطُ أَصْحَابُ الحُقُوقِ حُقُوقَهُمْ عَنْ إِخْوَانِهِمْ: فَبِهِ يَعْفُو الزَّوْجُ عَنْ زَوْجَتِهِ، وَالآبَاءُ عَنْ أَبْنَائِهِمْ، والجِيرَانُ عَنْ جِيرَانِهِمْ، وَأَوْلِيَاءُ الدِّمَاءِ عَنْ حُقُوقِهِمْ، وأَصْحَابُ الأَمْوَالِ عَنْ أَمْوَالِهِمْ، وَبِهِ عَفَا عَنْ بَنِي إِسْرَائيلَ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْ عِبَادَةِ العِجْلِ: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۞ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 51، 52]...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإِيمَانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ العَفُوُّ، وَأَنَّ لَهُ العَفْوَ الشَّامِلَ، الَّذِي وَسِعَ ذنوبَ عبادِهِ مَهْما كَثُرَتْ وكَبُرَتْ؛ وأَنَّهُ بِرحمتِهِ فِي عَفْوِهِ يُنْزِلُ بِعِبَادِهِ نَوَازِلَ مِنَ الابْتِلَاءَاتِ، ومَواسِمَ مِنَ الطَّاعاتِ كَلَيْلَةِ القَدْرِ، وَيَوْمِ عَرَفَةَ؛ يُظْهِرُ العِبَادُ فِيها فَقْرَهُم وضَراعَتَهُم؛ فيعفُو عَنْهُم، وَأَنَّ أَرْجَىٰ النَّاسِ بِعَفْوِ اللهِ ﷻ العَافُونَ عَنِ النَّاسِ، وَأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ مَنْ يَتَوَلَّىٰ كَرَامَةَ العَافِينَ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: 40]؛ وأَنَّ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ عَفْوُهُ يومَ القِيَامَةِ؛ حتَّىٰ إِنَّهُ

لَيَعْفُو عَنْ أَقْوامٍ، ويُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ وَمَا لَهُمْ مِنْ حَسَنَةٍ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَأْمُرُ اللهُ ﷻ الشُّفَعَاءَ أَنْ يَشْفَعُوا لِعُصَاةٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فيقول ﷻ: فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ؛ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ؛ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ...» (صحيح مسلم)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ العَفُوِّ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (العَفُوِّ)، عَفَا عَنِ المُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ أَرْجَىٰ النَّاسِ لِلْعَفُوِّ: أَعْظَمُهُمْ عَفوًا عَنْ عِبادِ اللهِ ﷻ، وأعظَمُهُمُ افتقارًا وطلبًا لِلعَفْوِ باسْمِ العَفُوِّ؛ لاسيَّما فِي ليلةِ القَدْرِ، وعَشِيَّةِ عَرَفَةَ، وفِي جوفِ اللَّيلِ، وإِنَّ أَرْجَىٰ دُعَاءٍ للعَفْوِ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ؛ فَاعْفُ عَنِّي» (سنن ابن ماجه، صحيح)؛ وَتَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِدَوَامِ التَّوْبَةِ؛ رَجَاءَ العَفْوِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: 25].

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا عَفُوُّ، إِنَّكَ عَفُوٌّ، تُحِبُّ العَفْوَ؛ فَاعْفُ عَنَّا وَعَنْ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، وَعَنْ جَمِيعِ المُسْلِمِينَ، عَفْوًا جَمِيلًا.

(61و62و63) « العلي و الأعلى و المتعالي »

أَوَّلًا: المَعْنَى: العَلِيُّ والأَعْلَىٰ والمُتَعَالِي: ذُو العَلاءِ: الذِي لَهُ الرِّفْعةُ والشَّرَفُ والسَّنَاءُ والسُّمُوُّ، وَهُوَ عُلُوُّ الشَّأْنِ؛ وذُو العُلُوِّ: الذِي لَهُ العَظَمَةُ وَالتَّجبُّرُ وَالغَلَبَةُ وَالاستيلاءُ، وَهُوَ عُلُوُّ القَهْرِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى: 4]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ: 1]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (العَلِيِّ والأَعْلَىٰ والمُتَعَالِي)؛ يُعْلِي العَلِيُّ مَنْ يَشَاءُ، ويَخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ: يُعْلِي مَمَالِكَ العَدْلِ، ويَخْفِضُ مَمَالِكَ الظُّلْمِ، يُعْلِي العُلَمَاءَ، ويَخْفِضُ الجُهَّالَ، يُعْلِي المُتَوَاضِعِينَ، ويَخْفِضُ المُتَعَالِينَ، يُعْلِي المُؤْمِنينَ، ويَخْفِضُ الكَافِرِينَ، وَبِهِ عَلَا دِينُ الإِسْلَامِ رُبُوعَ العَالَمِينَ، وَبِهِ يَعُودُ لَهُ العُلُوُّ والعِزُّ والتَّمْكِينُ، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ العَلِيُّ والأَعْلَىٰ والمُتَعَالِي، وَأَنَّ كُلَّ معانِي العَلَاءِ والرِّفعةِ والسَّناءِ والجلالِ والشَّرفِ ثابِتَةٌ لَهُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ: فَلَهُ عُلُوُّ الذَّاتِ؛ فَهُوَ فوقَ كُلِّ شَيءٍ، وَكُلُّ مُتَعالٍ مَهْمَا تَعَالَىٰ؛ فَاللهُ ﷻ فوقَهُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]، وَأَنَّ لَهُ عُلُوُّ القَدْرِ والشَّرَفِ؛ فَعَنِ

النَّبِيِّ ﷺ: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ» (صحيح مسلم)، وَأَنَّ لَهُ عُلُوَّ القَهْرِ والغَلَبَةِ، فَكُلُّ قُوَّةٍ مَهْمَا عَظُمَتْ؛ فَاللهُ ﷻ فَوْقَهَا غَلَبَةً وَقَهْرًا: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: 18]، وَأَنَّ دِينَهُ «الإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَىٰ» (صحيح البخاري)، وَأَنَّهُ يُعْلِي دَرَجَاتِ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ الدِّينِ: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ [طه: 75]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ العَلِيِّ الأَعْلَىٰ المُتَعَالِي ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وإِجْلَالُهُ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، والتَّوَاضُعُ لِجَلَالِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (العَلِيِّ والأَعْلَىٰ والمُتَعَالِي)؛ سَبَّحَ بِاسْمِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ فِي سُجُودِهِ وَأَذْكَارِهِ، وَطَلَبَ العُلُوَّ مِنَ العَلِيِّ، بِكَثْرَةِ السُّجُودِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ للهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا» (صحيح مسلم)، وبِتَحْصِيلِ العِلْمِ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11]، وَبِتَوَاضُعِهِ لِلنَّاسِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ؛ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ» (صحيح مسلم)، واسْتَعْلَىٰ بِنَفْسِهِ عَنْ وَصْفِ السُّوءِ، وقَوْلِ السُّوءِ، وَعَمَلِ السُّوءِ، وَعَنْ دَنَايَا الأُمُورِ وَمُحْتَقَرَاتِهَا، وَإِذَا مَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَخَذَ بِأَعْلَاهُمَا؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا» (المعجم الأوسط، حسن).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا عَلِيُّ، يا أَعْلَىٰ، يا مُتَعَالِي، أَعْلِ رايةَ دِينِكَ؛ وَاخْفِضْ مَنْ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أوليائِكَ، وَأَعْلِ دَرَجَاتِنَا فِي آخِرَتِنَا.

«(64) الغَالِبُ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الغالِبُ: الَّذِي يَفْعلُ ما يشاءُ، وَلَا يَغلِبُهُ أَحَدٌ، وَلَا يَرُدُّ حُكْمَهُ وَقَضاءَهُ رَادٌّ، ولَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مَنْعَ مَا أَمْضاهُ، وَلَا إِمْضاءَ مَا مَنَعَهُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 21].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الغالِبُ) تَغْلِبُ الأُمَمُ العَادِلَةُ الظَّالِمَةَ، وَيَغْلِبُ الحَقُّ البَاطِلَ وَيُزْهِقُهُ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81]، وَبِهِ غَلَبَ أَمْرُ اللهِ ﷻ فِي يُوسُفَ ؏ أَمْرَ إِخْوَتِهِ، وَإِخْوَتُهُ يُلْقُونَهُ فِي الجُبِّ، وَرَبُّهُ ﷻ يُخْرِجُهُ وَيَرْفَعُهُ، وَيُحقِّقُ فِيهِ الرُّؤْيا؛ وَبِهِ غَلَبَ أَمْرُ اللهِ ﷻ فِي مُوسَىٰ ؏ أَمْرَ فِرْعَوْنَ؛ فَلَكَمْ ذَبَحَ فِرْعَوْنُ فِي طَلَبِ مُوسَىٰ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، واللهُ ﷻ يُرَبِّيهِ فِي قَصْرِهِ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ؛ وَبِهِ غَلَبَتْ فَارِسُ الرُّومَ، وَغَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسَ: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: 2، 3]، وَبِهِ غَلَبَتْ أُمَّةُ الإِسْلَامِ الأُمَّتَيْنِ؛ فَمَا مِنْ غَالِبٍ وَمَغْلُوبٍ فِي الخَلِيقَةِ كُلِّهَا؛ إِلَّا وَهُوَ أَثَرٌ لاسْمِ اللهِ الغَالِبِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ عَلَىٰ الإِيمانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الغالِبُ، وأَنَّهُ مَنْ أَطَاعَهُ واتَّقَاهُ؛ فَهُوَ المُؤَيَّدُ الغالِبُ، وَلَو كادَهُ الثَّقَلَانِ، وَأَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ،

وَخالَفَ أَمْرَهُ، وَاعْتَمَدَ عَلَىٰ سِواهُ؛ فَهُوَ المَغْلُوبُ المَهْزُومُ؛ وَلَو نَصَرَهُ الثَّقَلَانِ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 21]، وَأَنَّهُ لَا يُهْزَمُ جُنْدُهُ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: 173]، وَأَنَّهُ «صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ» (صحيح البخاري)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الغَالِبِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَغْبَتُهُ، وَرَهْبَتُهُ، وَهَيْبَتُهُ، والتَّفْوِيضُ إِلَيْهِ، والثِّقَةُ بِهِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والاعْتِمَادُ عَلَيْهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والرِّضا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الغَالِبُ)، طَلَبَ الغَلَبَةَ مِنَ اللهِ ﷻ عَلَىٰ مَنْ عَادَاهُ بِطَاعَتِهِ، وتَحْقِيقِ وَلَايَتِهِ؛ فَإِنَّ الغَلَبَةَ لِأَوْلِياءِ اللهِ ﷻ مُحَقَّقَةٌ فِي المَيَادِينِ كُلِّهَا: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ» (صحيح البخاري)؛ وَأَعَانَ المُسْتَضْعَفِينَ لِيَتَغَلَّبُوا عَلَىٰ الظَّالِمِينَ، وَتَرَكَ إِعَانَةَ الظَّالِمِينَ؛ فَإِنَّهُ: «مَنْ أَعَانَ عَلَىٰ خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ أَوْ يُعِينُ عَلَىٰ ظُلْمٍ؛ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ» (سنن ابن ماجه، صحيح)؛ وَطَلَبَ الغَلَبَةَ مِنْ رَبِّهِ ﷻ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَشَيَاطِينِهِ؛ فَإِنَّهُ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ العِبادُ إِلَىٰ الغَلَبَةِ غَلَبَتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَشَيَاطِينَهُمْ، ولا يكونُ ذَلِكَ إِلَّا بالاعْتِصامِ باللهِ الغَالِبِ ﷻ...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللهُمَّ، يا غَالِبُ، بِكَ وَثِقْنَا؛ فَاجْعلِ الغَلَبَةَ لَنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَشَيَاطِينِنَا وَعَلَىٰ مَنْ عَادَانَا.

(65 و 66) « الغَفُور و الغَفَّار »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الغَفُورُ الغَفَّارُ: الذِي يَسْتُرُ ذُنُوبَ عِبادِهِ عَلَىٰ كَثْرَتِها، وَيَتجاوزُ عَنْها المَرَّةَ بَعدَ المرَّةِ، إِلَىٰ مَا لَا يُحْصَىٰ كَثْرَةً.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: 58]، وقَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: 82].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الغَفُورِ والغَفَّارِ)؛ غُفِرَتْ ذُنُوبُ كُلِّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَتَابَ فِي أَوَانِ التَّوْبَةِ وَبِشُرُوطِهَا: فَبِذَلِكَ غُفِرَتْ ذُنُوبُ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا ثُمَّ تَابَ وَأَسْلَمَ؛ فَدَخَلا الجَنَّةَ جَمْيعًا؛ «فَيَضْحَكُ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَيْهِمَا» (متفق عليه)، وذُنُوبُ: مَنْ وَأَدَ أَبْنَاءَهُ، وقَاتِلِ المِائَةِ نَفْسٍ، وإِخْوَةِ يُوسُفَ عليه السلام، ومَنْ هَمَّ بِقَتْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وبَغِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِسُقْيَا كَلْبٍ، ومَنْ عَاقَرَ الخَمْرَ وَسَرَقَ وَزَنَا، وَبِه يُغْفَرُ لِكُلِّ مَنْ تَابَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ عَلَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الغَفُورُ الغَفَّارُ، وَأَنَّ مَغْفِرَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ العِبَادِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: 32]، وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاظَمُهُ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]، وَأَنَّهُ عَوَّادٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِالمَغْفِرَةِ؛ كُلَّمَا عَادُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ؛ فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ ﷻ، قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ،

وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ» (متفق عليه)، وَأَنَّ أَعْظَمَ مَا تَكُونُ مَغْفِرَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ فَإِنَّهُ يَهْدِمُ الذُّنُوبَ هَدْمًا، فَيَكُونُ مِنْ كَثْرَةِ مَغْفِرَتِهِ مَا يُطْمِعُ إِبْلِيسَ أَنْ تَبْلُغَهُ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الغَفُورِ الغَفَّارِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الغَفُورُ الغَفَّارُ)؛ سَارَعَ بِالتَّوْبَةِ والاسْتِغْفَارِ مَقْرُونَةً بالرَّجَاءِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي...» (سنن الترمذي، صحيح). وَأَكْثَرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ عَلَىٰ مَدَىٰ الأَنْفَاسِ: «طُوبَىٰ لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا» (سنن ابن ماجه، صحيح)، واسْتَغْفَرَ لِوَالِدَيْهِ وللمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُ «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً» (مسند الشاميين، حسن)، وَخَتَمَ مَجَالِسَهُ بِالاسْتِغْفَارِ: «مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَكُونُ فِي مَجْلِسٍ، فَيَقُولُ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَقُومَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ» (مسند أحمد، صحيح)، وَإِذَا أَحَسَّ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ؛ خَتَمَ حَيَاتَهُ بِكَثْرَةِ الاسْتِغْفَارِ، وتَتَبَّعَ مَوَاضِعَ الاسْتِغْفَارِ؛ وَغَفَرَ لِإِخْوَانِهِ زَلَّاتِهِمْ؛ رَجَاءَ أَنْ يَغْفِرَ الغَفُورُ الغَفَّارُ ﷻ زَلَّاتِهِ؛ وَطَلَبَ القُوَّةَ، والغَيْثَ والأَمْوَالَ والأَوْلَادَ بِالاسْتِغْفَارِ: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: 52]، ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: 10 – 12]...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ يَا غُفُورُ، يا غَفَّارُ، اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كُلَّهَا: دِقَّهَا وَجِلَّهَا، أَوَّلَهَا وَآخِرَهَا، سِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا، واغْفِرْ لِوَالِدِينَا، وللمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ.

(67) « الغَنِيُّ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الغَنِيُّ: المُسْتَغْنِي بِذَاتِهِ عَمَّنْ سِواهُ، والخَلقُ كلُّهُم مُحْتاجُونَ إليهِ فِي تَصْرِيفِ حَيَاتِهِمْ وَبَقَاءِ أَجْنَاسِهِم.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الغَنِيُّ) أَغْنَىٰ اللهُ ﷻ النَّاسَ بِأَمْوَالِهِمْ، والأَرْضَ بِخَيْرَاتِهَا، والسَّمَاءَ بِنُجُومِهَا، والبِحَارَ بِأَسْمَاكِهَا، والأَشْجَارَ بِثِمَارِهَا، وَبِهِ يَبْتَلِي اللهُ ﷻ عبادَهُ؛ لِيُظْهِرَ فقرَهُم إِلَيْهِ، وغِناهُ عَنْهُم؛ فَمَنْ عادَ بِحاجتِهِ إليهِ؛ أَغْنَاهُ، ومَنْ عادَ بِحاجتِهِ إلىٰ سِواهُ؛ فَلا يزدادُ إلَّا فقرًا؛ ولَوْ مَلَكَ الدُّنيا؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ؛ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللهِ؛ فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ» (سنن الترمذي، صحيح)؛ وَمَا مِنْ غِنًىٰ كَائِنٍ فِي شَيْءٍ؛ إِلَّا وَهُوَ ثَمَرَةٌ لِاسْمِ الغَنِيِّ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الغَنِيُّ عَنِ الخَلْقِ كُلِّهِمْ بِالضَّرُورَةِ، وَأَنَّ الخَلْقَ فُقَرَاءُ إِلَيْهِ بِالضَّرُورَةِ، فَإِنَّهُ كُلُّ مَنِ احتاجَ إلىٰ غَيرِهِ؛ فقدِ افْتَقَرَ إليهِ؛ والخَلقُ كلُّهُم -بِهذا الوَصْفِ- فقراءُ؛ فَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ مُحْتَاجُونَ؛ وَأَنَّهُ لَا غِنَىٰ لِأَحَدٍ عَنْ رَبِّهِ ﷻ، كَمَا قَالَ أَيُّوبُ عليه السلام: «لَا غِنَىٰ لِي عَنْ

بَرَكَتِكَ» (صحيح البخاري)، وَأَنَّ الغِنَىٰ الحَقِيقِيَّ غِنَىٰ النَّفْسِ والقَلْبِ، وَلَيْسَ عَنْ كثْرَةِ الأَمْلَاكِ والأَمْوَالِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَرَىٰ كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَىٰ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَتَرَىٰ قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِنَّمَا الْغِنَىٰ غِنَىٰ الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ» (سنن النسائي، صحيح)؛ وأَنَّ غِنَىٰ الخَلْقِ فِي افْتِقَارِهِمْ إِلَىٰ اللهِ ﷻ، وفقرَهُم فِي اسْتِغْنَائِهِم عَنْهُ، وَأَنَّ أَعْظَمَ مَا يَتَجَلَّىٰ غِنَاهُ ﷻ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ، يَوْمَ يُغْنِي العِبَادَ؛ حَتَّىٰ يَقُولَ أَدْنَاهُمْ حَظًا -وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ- مِنْ كَثْرَةِ الغِنَىٰ: «رَضِيتُ رَبِّ» (صحيح مسلم)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الغَنِيِّ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، والافْتِقَارُ إِلَيْهِ، والاسْتِغْنَاءُ بِهِ، والرِّضَا بِهِ وَعَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الغَنِيُّ)؛ طَلَبَ الغِنَىٰ بِعِزِّ النَّفْسِ، وتَعَفَّفَ عَنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ: «وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ؛ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ؛ يُغْنِهِ اللهُ» (متفق عليه)، وَأَغْنَىٰ أَهْلَهُ وَمَنْ يَقُوتُ عَنْ ذُلِّ الحَاجَةِ، وَطَلَبَ الغِنَىٰ بِرِضَاهُ عَنِ اللهِ ﷻ: «وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ؛ تَكُنْ أَغْنَىٰ النَّاسِ» (سنن الترمذي، حسن)، وَبَذَلَ غِنَاهُ فِي طَاعَةِ الغَنِيِّ ﷻ؛ إِرْضَاءً لَهُ، وَحِفْظًا لِغِنَاهُ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ للهِ قَوْمًا يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا؛ نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ» (قضاء الحوائج، حسن)...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهمَّ، يا غَنِيُّ، بِغِناكَ وفَقْرِنا، إلَّا أغنيتَ قُلُوبَنا بالقَنَاعَةِ، وأبدانَنا بِالعافيةِ، وأيدِينَا بِما يُغْنِينا عَنْ ذُلِّ الحَاجَةِ إِلَىٰ سِوَاكَ، وأَغْنَيْتَنا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِواكَ.

(68) «الفتاح»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الفَتَّاحُ: الذِي يَفتحُ بينَ عبادِهِ، ويَحْكُمُ بينَهُم بِعَدْلِهِ؛ فيُثِيبُ المُطيعينَ، ويُعاقِبُ العَاصِينَ، ويَفتحُ لعبادِهِ أبوابَ الخيرِ والرَّحْمَةِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: 26].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الفَتَّاحُ) يَفْتَحُ اللهُ ﷻ أَبْوَابَ الرِّزْقِ لِعِبَادِهِ وَاسِعَةً، ويَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بالصَّيِّبِ النَّافِعِ، وبِالمَاءِ المُهْلِكِ المُنْهَمِرِ؛ لَمَّا دَعَا نُوحٌ عَلَىٰ قَوْمِهِ: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [القمر: 10]، فَأَجَابَهُ الفَتَّاحُ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11]، وفَتَحَ مَكَّةَ للمُسْلِمِينَ وَفَارِسَ والرُّومَ...: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: 1]، وكُلَّمَا أُغْلِقَتْ أَبْوابُ الأَمَلِ فِي وَجُوهِ المُؤْمِنِينَ؛ فَتحَ الفَتَّاحُ ﷻ لَهُمْ أَبْوَابَ الرَّجَاءِ واسِعَةً.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الفَتَّاحُ، وأَنَّهُ مَا مِنْ فَتْحٍ للعِبَادِ بالرَّحْمَةِ، أَوْ عَلَيْهِمْ بالنِّقْمَةِ؛ إِلَّا وَهُوَ مِنْهُ ﷻ، وَأَنَّه هُوَ الذِي فَتَحَ لَنَا أَبْوَابَ الإِسْلَامِ، وأَدْخَلَنَا فِي المُسْلِمِينَ؛ وأَنَّهُ يَفْتَحُ أَبْوَابَ الطَّاعَاتِ؛ فَرَاكِعٌ وَسَاجِدٌ وصَائِمٌ ومُنْفِقٌ وَمُجَاهِدٌ وَسَاعٍ فِي الخَيْرَاتِ...؛ وَأَنَّهُ هُوَ الذِي يَفْتَحُ أقفالَ القُلُوبِ والعُقُولِ والعُلُومِ ومَغَالِيقَ الأُمُورِ، وَأَنَّهُ إِذَا فَتَحَ بَابًا؛ لَا يُغْلِقُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾ [فاطر: 2]، وأَنَّ لِلعِبَادِ

وَلِمَنْ ظَلَمَهُمْ يومًا يفتحُ الفَتَّاحُ فِيهِ بَيْنَهُمْ بِالحقِّ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: 26]، وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ فَتْحُ الفَتَّاحِ ﷻ يَوْمَ يَفْتَحُ لِعِبَادِهِ أَبْوَابَ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةَ، ويُدْخِلُ «مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَىٰ ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ» (متفق عليه)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الفَتَّاحِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الفَتَّاحُ)؛ جعَلَ نَفْسَهُ مِفْتَاحًا لِكُلِّ خيْرٍ، مِغْلَاقًا لِكُلِّ شَرٍّ: «فَطُوبَىٰ لِمَنْ جَعَلَهُ اللهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مِغْلاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَهُ مِغْلَاقًا للخَيْرِ مِفْتَاحًا للشَّرِّ» (المعجم الكبير، حسن)، وَفتَحَ أَقْفَالَ قَلْبِهِ بالإِيمَانِ، وَعَقْلِهِ بِالعِلْمِ النَّافِعِ؛ يَنْهَلُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ، وَأَبْوَابِ الرِّزْقِ بِالسَّعْيِ الحَلَالِ، وَسَعَىٰ فِي أَنْ تُفْتَحَ لَهُ أَبْوابُ الجَنَّةِ الثَّمانِيَةُ بِغِشْيَانِهِ أَبْوَابَ الطَّاعَاتِ كُلِّهَا، وَبِلُزُومِ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ؛ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ» (متفق عليه).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يَا فَتَّاحُ، اجْعَلْنَا مَفَاتِيحَ للخَيْرِ، مَغَالِيقَ للشَّرِّ، وافْتَحْ أقفالَ قُلُوبِنَا وَعُقُولِنَا، وافتَح لَنَا أَبْوابَ الرِّزقِ والظَّفَرِ علىٰ أعدائِنَا، وَافْتَحْ لَنَا بَابَ الجَنَّةِ الأَيْمَنَ، وَأَبْوَابَ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةَ؛ نَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا نَشَاءُ.

(69 و70) « القابض و الباسط »

أَوَّلًا: المَعْنَى: القَابِضُ: الَّذِي يُضَيِّقُ رِزق مَنْ يشاءُ بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَقابضُ الأَرْوَاحِ وَمُتَوَفِّيها، وَقابِضُ الأَرْضِ يَوْمَ القِيامَةِ. وَالبَاسِطُ: الَّذِي يَبْسُطُ رِزقَ مَنْ يشاءُ بِفَضْلِهِ وَحِكْمَتِهِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ» (صحيح ابن حبان، صحيح).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (القَابِضُ وَالبَاسِطُ)؛ يَبْسُطُ الأَرْواحَ كُلَّ حِينٍ فِي الأَجْسَادِ فِي الأَرْحَامِ، وَيَقْبِضُ الأَرْوَاحَ مِنَ الأَجْسَادِ كُلَّ حِينٍ عِنْدَ المَمَاتِ، وَيَبْسُطُ أَرْزَاقَ مَنْ يَشَاءُ مِنَ العِبَادِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، وَيَقْبِضُ أَرْزَاقَ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ وحِكْمَتِهِ: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: 26]، وَبِهِ بَسَطَ الأَرْضَ لِلأنامِ: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19]...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ القَابِضُ وَالبَاسِطُ، وَأَنَّهُ لَا قابِضَ لِمَا بَسَطَ، وَلَا باسِطَ لِمَا قَبَضَ، وَأَنَّ قَبْضَهُ وبَسْطَهُ بِحَكمةٍ وَعَدلٍ وَرَحمةٍ وَميزانٍ؛ وأَنَّهُ «يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ» (متفق عليه)، وَأَنَّهُ يَبْسُطُ يَدَيْهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ

بِالعَطِيَّةِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَنزِلُ اللهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنيَا لِثُلُثِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ» (صحيح مسلم)، وَأَنَّهُ: «يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (صحيح مسلم)، وَأَنَّ خَيرَ البَسْطِ مَنْ بُسِطَ لَهُ فِي دِينِهِ وخُلُقِهِ، وَأَنَّهُ أَعْظمُ مَا يَكُونُ بَسْطُهُ يَوْمَ يَبْسُطُ لِعِبادِهِ مِنَ النَّعيمِ فِي الجَنَّةِ، وأَنَّهُ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ قَبْضُهُ يَوْمَ «يَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ» (متفق عليه)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ القَابِضِ وَالبَاسِطِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَخَشْيَتُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَالاعْتِصَامُ بِهِ، وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (القَابِضُ وَالبَاسِطُ)؛ بَسَطَ يَدَيْهِ بِالنَّفَقَةِ لِلفُقْرَاءِ وَذَوِي الحَاجَاتِ، وقَبَضَ يَدَيْهِ عَنْ أَذِيَّةِ الخَلْقِ، وَبَسَطَ وَجْهَهُ بِالسَّمَاحَةِ وحُسْنِ الخُلُقِ لِلخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَطَلَبَ بَسْطَ الرِّزْقِ بِالأَخْذِ بِأَسْبَابِ الرِّزْقِ بِالعَمَلِ الجَادِّ، وبِطَاعَةِ البَاسِطِ ﷻ: مِنْ تَقْوَىٰ اللهِ ﷻ، وبِرٍّ لِلوَالِدَيْنِ، وَصِلَةٍ لِلرَّحِمِ، وَكَثْرَةِ النَّفَقَةِ، ودَوَامِ الاسْتِغْفَارِ، وَتَتَبُّعِ أَسْبَابِ بَسْطِ الرِّزْقِ فِي مَظَانِّهِ...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَ، يا قَابِضُ، يَا بَاسِطُ، ابْسُطْ لَنَا فِي أرزاقِنَا، وَدِينِنا، وَخُلُقِنَا، وَمِنَ النَّعيمِ فِي الجَنَّةِ.

(71و72و73) « القادر و المقتدر و القدير »

أَوَّلًا: المَعْنَى: القَادِرُ وَالمُقْتَدِرُ وَالقَدِيرُ: المُسْتَطِيعُ إِيجادَ المَعْدُومِ، وإِعْدَامَ المَوْجُودِ، دُونَما تَعَبٍ، وَلَا إِعْياءٍ، وَلَا عَناءٍ، وَلَا كُلْفَةٍ، ولَا عَجْزٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: 65]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف: 45]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: 54].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (القَادِرُ والمُقْتَدِرُ والقَدِيرُ)؛ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: 29]، وَبِهِ خَلَقَ الإِنْسَ والجَانَّ والمَلَكَ، والعَرْشَ والكُرْسِيَّ والقَلَمَ؛ وَبِهِ أَغْرَقَ الأَرْضَ جَمِيعًا زَمَانَ نُوحٍ عليه السلام، وَبِهِ جَعَلَ النَّارَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَبِهِ أَخْرَجَ نَاقَةَ صَالِحٍ عليه السلام مِنَ الصَّخْرَةِ، وَبِهِ جَعَلَ البَحْرَ يَبَسًا لِمُوسَىٰ عليه السلام، وَبِهِ عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي بِضْعِ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاوَاتِ العُلَا، وَرَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَىٰ، وَبِهِ نَصَرَ المُسْلِمِينَ فِي بَدْرٍ عَلَىٰ قِلَّتِهِمْ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ عَلَىٰ الإِيمانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ القَادِرُ وَالمُقْتَدِرُ وَالقَدِيرُ، وَأَنَّ قُدْرَتَهُ كَامِلَةٌ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ؛ فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ عليهِ شَيْءٌ، ولا يُثْقِلُهُ شَيْءٌ، وَلا يَخْرُجُ عَنْ سُلْطَانِ قُدْرَتِهِ شَيْءٌ؛ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي

السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: 44]، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ علَىٰ فِعْلِ مَا يَشَاءُ، كَيْفَمَا يَشَاءُ، وَقْتَمَا يَشَاءُ، دُونَ أَنْ يَحْسِبَ حِسَابًا لِأَحَدٍ فِي فِعْلِهِ؛ فلَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ عَنْ فِعْلِهِ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: 23]؛ وَأَنَّهُ مِنْ كَمَالِ قُدْرَتِهِ عَطَاؤُه كلامٌ، ومَنْعُهُ كلامٌ، وإحياؤُهُ كلامٌ، وإماتَتُهُ كلامٌ، ونَصْرُهُ مَنْ يشاءُ كلامٌ...: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82]، وَأَنَّ مِنْ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ أَنَّهُ إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ مَاتَ أَهْلُ الأَرْضِ مَوْتَةَ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنَّهُ إذَا نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ قَامُوا قَوْمَةَ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنَّه يُنْشِئُ لِأَدْنَىٰ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ المُلْكِ مِثْلَ «مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا، وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، وَمِثْلَهُ، وَمِثْلَهُ، وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ، وَكُلَّ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ» (صحيح مسلم)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ القَادِرِ وَالمُقْتَدِرِ وَالقَدِيرِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَرَغْبَتُهُ، وَرَهْبَتُهُ، وَهَيْبَتُهُ، والتَّفْوِيضُ إِلَيْهِ، والرَّغْبَةُ فِيهِ، وَالزُّهْدُ فِيمَنْ سِوَاهُ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (القَادِرُ وَالمُقْتَدِرُ وَالقَدِيرُ)؛ اسْتَخَارَهُ بِعِلْمِهِ، واسْتَقْدَرَهُ بِقُدْرَتِهِ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ...» (صحيح البخاري)، واسْتَشْفَىٰ لِأَسْقَامِهِ بِقُدْرَتِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَىٰ الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ» (صحيح مسلم)، وجَاهَدَ أَعْدَاءَ اللهِ ﷻ، وَطَلَبَ مِنْهُ النَّصْرَ بِقُدْرَتِهِ...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا قَادِرُ، يا مُقْتَدِرُ، يا قَدِيرُ، نسأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ وعَجْزِنا؛ إِلَّا نَصَرْتَ أُمَّةَ الإِسْلَامِ نَصْرًا عَزِيزًا قَرِيبًا.

(74و75) «القَاهِرُ والقَهَّارُ»

أوَّلًا: المَعْنَى: القَاهِرُ والقَهَّارُ: القَهْرُ الغَلَبَةُ مِنْ فوقُ بِمَا لا يُسْتَطاعُ دَفْعُهُ، ولا النَّجاةُ مِنْهُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 18]، وقَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: 16].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (القَاهِرُ والقَهَّارُ)؛ قَهَرَ الخَلْقَ كُلَّهُمْ؛ فَقَهَرَ العُصَاةَ بِالعُقُوبَةِ: قَهَرَ قَوْمَ نُوحٍ بالطُّوفَانِ، وعَادًا بالرِّيحِ الصَّرْصَرِ العَاتِيَةِ، وثَمُودَ بالصَّيْحَةِ، وقَوْمَ لُوطٍ بالخَسْفِ، وقَوْمَ شُعَيْبٍ بالظُّلَّةِ، وقَهَرَ كِسْرَىٰ وقَيْصَرَ بِسُيُوفِ المُسْلِمِينَ، وبِه يَقْهَرُ المُتَجَبِّرِينَ الظَّالِمِينَ كُلَّ يَوْمٍ بِالأَسْقَامِ والأَوْجَاعِ، ويَقْهَرُ الأَغْنِياءَ المُتَكَبِّرِينَ بالفَقْرِ والإِفْلَاسِ، وبه يَقْهرُ جميعَ خلقِهِ بالموتِ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: 61].

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ القَاهِرُ والقَهَّارُ، وَأَنَّ قَهْرَهُ عِبَادَهُ نَوْعَانِ: قَهْرُ عُقُوبَةٍ وَغَلَبَةٍ؛ كَقَهْرِ الأُمَمِ الطَّاغِيَةِ، وقَهْرُ قَضَاءٍ وقَدَرٍ؛ كَإِجْرَاءِ قَدَرِ المَوْتِ والمَرَضِ عَلَىٰ كُلِّ العِبَادِ؛ وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ

يَوْمُ القِيَامَةِ بَدَّلَ الأَرَضِينَ والسَّمَاواتِ، وَتَجَلَّىٰ بِاسْمِ القَهَّارِ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 48]، ونَادَىٰ عَلَىٰ مُلُوكِ الأَرْضِ، وَقَدْ فَنِيَتِ الخَلَائِقُ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: 16]، فَلا يُجِيبُهُ أَحَدٌ؛ فَيُجِيبُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ القَاهِرِ والقَهَّارِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَخَشْيَتُهُ، وَرَغْبَتُهُ، وَرَهْبَتُهُ، وَهَيْبَتُهُ، والتَّفْوِيضُ إِلَيْهِ، والاسْتِسْلَامُ لِقَضَائِهِ، والرِّضَا بِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (القَاهِرُ والقَهَّارُ)؛ تَبَاعَدَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ خَشْيَةً مِنْ قَهْرِهِ، واسْتَعَانَ بِقَهْرِهِ عَلَىٰ مَنْ قَهَرَهُ، واسْتَعَاذَ بِهِ مِنْ قَهْرِ الرِّجَالِ، واسْتَعَاذَ بِهِ إذا أَرِقَ مِنَ اللَّيْلِ؛ فلقد «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا تَضَوَّرَ (تَقَلَّبَ) مِنَ اللَّيْلِ؛ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ» (صحيح ابن حبان، صحيح)؛ واسْتَعَدَّ لِقَهْرِ مَلَكِ المَوْتِ لَهُ بِطَاعَةِ القَاهِرِ والقَهَّارِ ﷻ...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا قَاهِرُ، يا قهَّارُ؛ اقهرْ أَعْدَاءَك، وانْصُرْ أولياءَكَ، وأَعِنَّا علَىٰ قَهْرِ شَياطِينِنا وشُرورِ نفوسِنا؛ وَثَبِّتْنَا لِقَهْرِ المَوْتِ وَكُرُبَاتِهِ.

«القريب» (76)

أَوَّلًا: المَعْنَى: القَرِيبُ: القَرِيبُ مِنْ عِبادِهِ قُرْبًا يَلِيقُ بِجَلالِهِ؛ يَسْمَعُ دُعاءَهُمْ، وَيَنْصُرُهُم، وَيُوَفِّقُهُمْ، وَيُرَاقِبُ أَعْمَالَهُمْ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ [البقرة: 186].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (القَرِيبُ) يُؤَيِّدُ عِبادَهُ وَأَوْلِياءَهُ، وَيُوَفِّقُهُمْ، وَيُسَدِّدُهُمْ، وَيَحْفَظُهُمْ، وَيَنْصُرُهُمْ، وَيَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُمْ، وَبِهِ يُرَاقِبُ أَقْوَالَ عِبادِهِ وأَفْعَالَهُمْ وَخَطَرَاتِ نُفُوسِهِمْ. فَكُلُّ رَقَابَةٍ وَتَأْيِيدٍ وحِفْظٍ كَائِنٍ للعِبَادِ؛ فَإِنَّهُ أَثَرٌ لِاسْمِ القَرِيبِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإِيمَانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ القَرِيبُ، وأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِهِ قُرْبًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ؛ وَأَنَّ قُرْبَهُ قُرْبَانِ: قُرْبُ رَقَابَةٍ وَمُشَاهَدَةٍ، وَهُوَ قُرْبٌ عَامٌّ للخَلْقِ كَافَّةً، وَقُرْبُ تَأْيِيدٍ وَتَوْفِيقٍ ونُصْرَةٍ، وَهُوَ قُرْبٌ خَاصٌّ بِالمُطِيعِينَ المُسْتَجِيبِينَ، وَأَنَّ أَهْلَ السَّبْقِ فِي الدُّنْيَا إِلَىٰ مَوَاطِنِ القُرُبَاتِ؛ هُمُ المُقَرَّبُونَ من رَبِّهِم ﷻ فِي الآخِرَةِ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: 10، 11]، وَأَنَّ للمُقَرَّبِينَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الكَرَامَةِ والقُرْبِ مِنَ اللهِ ﷻ مَا لَيْسَ لعُمُومِ الأَبْرَارِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ القَرِيبِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، والإِقْبَالُ عَلَيْه، والاعْتِصَامُ بِهِ، الإِسْرَاعُ فِي طَاعَتِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خامسًا: تعبُّد: مَنْ تعَبَّدَ اللهَ تعالَىٰ بِاسْمِ (القَرِيبُ)؛ اجْتَهَدَ الاجْتِهَادَ كُلَّهُ فِي النَّوافِلِ بَعْدَ تكْمِيلِ الفَرَائِضِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَالَ اللهُ ﷻ: وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ؛ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ» (صحيح البخاري)؛ وَأَسْرَعَ إِلَيْه بِالقُرُبَاتِ؛ فَإِنَّه كُلَّمَا أَسْرَعَ العَبْدُ بالقُرُبَاتِ أَكْثَرَ؛ أَسْرَعَ قُرْبُ اللهِ ﷻ إِلَيْهِ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَالَ اللهُ ﷻ: إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شِبْرًا؛ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا؛ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي؛ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» (متفق عليه)؛ وَدَاوَمَ عَلَىٰ قِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» (سنن الترمذي، صحيح)، وَأكثَرَ مِنَ السُّجُودِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَىٰ اللهِ وَهُوَ سَاجِدٌ» (صحيح مسلم)، وَسَأَلَ اللهَ ﷻ حَوَائِجَهُ كُلَّهَا؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةِ أَحَدِكُمْ» (صحيح مسلم)، وَأَحْسَنَ عَمَلَهُ كُلَّهُ طَلَبًا لِقُرْبِ الرَّحْمَةِ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]، وخَافَ رَبَّهُ ﷻ مِنْ أَنْ يُضْمِرَ فِي نَفْسِهِ؛ مَا لَوِ اطَّلَعَ عَلَيْهِ؛ مَقَتَهُ وَقَلَاهُ؛ فإنه أَقْرَبُ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ نَفْسِهِ إليهِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: 16]، وَاقْتَرَبَ مِنَ النَّاسِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «حُرِّمَ عَلَىٰ النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ» (مسند أحمد، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يَا قَرِيبُ؛ اجْعَلْنَا مِنَ السَّابقِينَ المُقَرَّبِينَ، فِي الدُّنيا إِلَىٰ طَاعَتِكَ، وَفِي الآخِرَةِ إِلَىٰ مَحَلِّ كَرَامَتِكَ.

(77) « القوي »

أَوَّلًا: المَعْنَى: القَوِيُّ: كامِلُ القُوَّةِ والقُدْرَةِ علَىٰ فِعْلِ مَا يُريدُ، كَيفَمَا يُرِيدُ، وَقتَمَا يُرِيدُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود: 66].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (القَوِيِّ)؛ يَرْزُقُ مَا يَشَاءُ: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورىٰ: 19]، وَبِهِ يَنْصُرُ أَوْلِياءَهُ وَيُنَجِّيهِمْ، وَبِهِ رَدَّ الأَحْزَابَ يَوْمَ الخَنْدَقِ: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: 25]، وَإِنَّهُ كُلَّمَا اسْتَقْوَىٰ العُتَاةُ بِقُوَّتِهِمْ، ولَمْ يَرْحَمُوا الضُّعفاءَ وَضَعْفَهُمْ؛ أَظهرَ القَوِيُّ قُوَّتَهُ عَلَيْهِمْ؛ وتِلْكَ عادٌ لمَّا قالُوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: 15]؛ فَجَاءَتْهُمُ القَوَّةُ الغَالِبَةُ، واجْتَاحَتْهُمْ ريحٌ عاتِيَةٌ، «عَتَتْ علَىٰ الخُزَّانِ مِنَ المَلَائِكَةِ؛ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهَا سَبِيلٌ» (تفسير الطبري)؛ ثمَّ إِنَّهُ يَطْلُعُ فِي كلِّ زمانٍ مَنْ يقولُ قَالَةَ عَادٍ وأَشْبَاهَها، ويَمْلأُ الأَرْضَ عُلُوًّا؛ فَتَأْتِيهِمُ القُوَّةُ الغَالِبَةُ؛ لِيُظْهِرَ ضَعْفَهُمْ، وَيُرْغِمَ كِبْرِياءَهُمْ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ القَوِيُّ؛ وأَنَّهُ لَا يُعجِزُهُ شَيْءٌ، ولا يَغْلِبُهُ غالِبٌ، ولا يَرُدُّ قضاءَهُ رادٌّ، وَلَا يُعقِّبُ عَلَىٰ فِعْلِهِ مُعقِّبٌ، وَأَنَّ القُوَّةَ كُلَّهَا لَهُ: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 165]، وَأَنَّهُ لَا قُوَّةَ عَلَىٰ

التَّحوُّلِ مِنْ حالٍ إِلَىٰ حالٍ إلَّا بِقُوَّةِ اللهِ ﷻ، وَذَلِكَ قَوْلُ: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)؛ وأَنَّهُ وَاهِبُ القُوَّةِ وَسَالِبُهَا: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ [الروم: 54]؛ وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مَا تَتَجَلَّىٰ قُوَّتُهُ يَوْمَ يُظْهِرُ قُوَّتَهُ عَلَىٰ العُصَاةِ فِي القِيَامَةِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ القَوِيِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَغْبَتُهُ، وَرَهْبَتُهُ، وَهَيْبَتُهُ، والتَّفْوِيضُ إِلَيْهِ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والاسْتِنْصَارُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (القَوِيُّ)؛ أَخَذَ بِأَسْبَابِ القُوَّةِ فِي بَدَنِهِ وَسِلَاحِهِ ودِينِهِ وقَلْبِهِ ونَفْسِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ» (صحيح مسلم)؛ وَبِاسْمِ القَوِيِّ يَضْرِبُ، وَيَسْتَقْوِي عَلَىٰ كُلِّ قُوَّةٍ تُغَالِبُهُ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ يَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا» (صحيح البخاري)، وَيَلْزَمُ عِنْدَ الخَوْفِ والحَاجَةِ والعَجْزِ، وعِنْدَ الحَيْعَلَتَيْنِ قَوْلَ: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)؛ فَإِنَّهَا «كَنْزٌ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ تَحْتَ الْعَرْشِ» (مسند أحمد، صحيح)، وَأَعَدَّ القُوَّةَ لِأَعْدَاءِ اللهِ ﷻ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: 60].

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا قَوِيُّ، نسأَلُكَ بِقُوَّتِكَ وضَعْفِنا؛ إِلَّا قَوَّيْتَنَا ورَحِمْتَنَا ونَصَرْتَنَا ورَزَقْتَنَا، وَحَوَّلْتَ حَالَنَا وَأُمَّتَنَا إِلَىٰ أَحْسَنِ حَالٍ تَرْضَاهُ.

(78) «القيوم»

أَوَّلًا: المَعْنَى: القَيُّومُ: الذِي يَقُومُ بنفْسِهِ مُطْلَقًا، ولَمْ يَحْتَجْ بِقِيَامِهِ وبَقَائِهِ إِلَىٰ أَحَدٍ، وَكُلُّ أَحَدٍ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، فاسْتغْنَىٰ بِذَاتِهِ عمَّن سِواهُ، وَالذِي كُلُّ أَحدٍ مُفْتَقِرٌ فِي وُجُودِهِ وَبقَاءِهِ إِلَيْهِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (القَيُّومُ)؛ قَامَ كُلُّ شَيْءٍ: بِهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ والأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَبِهِ قَامَ الإِنْسَانُ وَالجِنُّ والمَلَكُ، وَبِهِ قَامَ الطَّيْرُ والحَيَوَانُ والحِيتَانُ، فَبِهِ تَقُومُ الأَفْلَاكُ فِي مَدَارِجِهَا، والأَسْمَاكُ فِي مَسَابِحِهَا؛ فَكُلُّ قَائِمٍ وَمَوْجُودٍ فِي الوُجُودِ؛ فَقِيَامُهُ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ اسْمِ القَيُّومِ، وَلَا غِنَىٰ لَهُ عَنِ القَيُّومِ الحقِّ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ القَيُّومُ، وَأَنَّ العوالِمَ كُلَّها بِهِ قَائِمَةٌ، فَهُوَ مَنْ أوجدَها، وَأَنَّهُ يَقومُ عَلَىٰ تَدْبِيرِ أُمُورِهَا؛ وَأَنَّهُ مِنْ عَظِيمِ قَيُّومِيَّتِهِ أَقَامَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا، فِيمَا السَّقْفُ الصَّغِيرُ لَا يَقُومُ إِلَّا عَلَىٰ العَمَدِ، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: 25]، وَأَنَّهُ قَائِمٌ عَلَىٰ أَمْرِ كُلِّ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ بِالإِيجَادِ والإِعْدَادِ والإِمْدَادِ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ

بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: 33]، وَأَنَّهُ مِنْ كَمَالِ قَيُّومِيَّتِهِ أَنَّ وُجُوهَ الخَلْقِ تَذِلُّ لِعَظِيمِ قَيُّومِيَّتِهِ يومَ القِيَامَةِ: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: 111]، فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ القَيُّومِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجاؤُهُ، وَخَشْيَتُهُ، والرَّغْبَةُ فِيهِ، والرِّضا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (القَيُّومُ)؛ أَقْبَلَ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ؛ وَسَأَلَهُ بِاسْمِ القَيُّومِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ؛ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ؛ أَعْطَىٰ» (سنن أبي داود، صحيح)، واسْتَغَاثَ بِهِ عِنْدَ الكُرُبَاتِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ؛ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» (سنن الترمذي، حسن)؛ وَلَزِمَهُ فِي الصَّبَاحِ والمَسَاءِ؛ فَإِنَّ وَصِيَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ: «مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» (سنن النسائي، حسن)، وَقَامَ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي المَوَاطِنِ التِي يُحِبُّهَا: صَلَاةً، وَصِيَامًا، وَحَجًّا، وَنَفَقَةً، وَجِهَادًا، وَدَعْوَةً...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا حَيُّ، يا قَيُّومُ، لا غِنَىٰ لنا عَنْكَ؛ فَلا تَكِلْنَا إِلىٰ أنفُسِنا طَرْفَةَ عَيْنٍ.

(79) «الكَافِي»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الكَافِي: الَّذِي يَكْفِي خَلْقَهُ لَوازمَ حياتِهِم، إِيجادًا وَإِعدادًا وَإِمدادًا، وَيَكْفِي المُتوكِّلِينَ عَلَيهِ تَوْفِيقًا وَإِسْعادًا.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [الزمر: 36].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الكَافِي)؛ كَفَىٰ اللهُ ﷻ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَكَفَىٰ غُلامَ أَصْحَابِ الأُخْدُودِ أَعْداءَهُ حِينَ قَالَ: «اللهمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ» (صحيح مسلم)؛ فَأُهْلِكُوا جميعًا، وَأَنْجاهُ اللهُ ﷻ، وَبِهَا كَفَىٰ مُحَمَّدًا ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]، وَبِهَا يَكْفِي عِبَادَهُ أُمُورَهُمْ كُلَّهَا؛ فَمَا مِنْ كِفَايَةٍ كَائِنَةٍ للخَلْقِ فِي أَبْدَانِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَعاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ إِلَّا وَهِيَ أَثَرٌ لِاسْمِ الكَافِي.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ (الكَافِي)، وأَنَّهُ مَا مِنْ عَبدٍ يَكتَفِي بِاللهِ سبحانه وتعالى؛ إِلَّا كَفاهُ وَآواهُ، وَأَنَّ كِفَايَتَهُ خَلْقَهُ كِفَايَتَانِ: كِفَايَةٌ عَامَّةٌ، وَهِيَ كِفَايَتُهُ جَمِيعَ الخَلْقِ لَوَازِمَ حَيَاتِهِمْ، وَكِفَايَةٌ خَاصَّةٌ، وَهِيَ لِأَوْلِيَائِهِ: وَهِيَ كِفَايَةُ تَوْفِيقٍ وَتَسْدِيدٍ وَنُصْرَةٍ، وَأَنَّهُ «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا، هَمَّ الْمَعَادِ؛ كَفَاهُ اللهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا؛ لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ» (سنن

ابن ماجه، حسن)، وأنه: «مَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ؛ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ؛ وَكَلَهُ اللهُ إِلَىٰ النَّاسِ» (سنن الترمذي، صحيح)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الكَافِي ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والاسْتِكْفَاءُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَتَفْوِيضُ الأُمُورِ إِلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ باسْمِ (الكَافِي)؛ اسْتَكْفَىٰ بِهِ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ بالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَتَوَاصَىٰ وَإِخْوَانَهُ بِالاكْتِفَاءِ بِاللهِ ﷻ؛ فَلَقَدْ «كَانَ أَهْلُ الْخَيْرِ إِذَا الْتَقَوْا يُوصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِثَلَاثٍ، وَإِذَا غَابُوا كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ بِثَلَاثٍ: مَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ؛ كَفَاهُ اللهُ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ؛ كَفَاهُ اللهُ النَّاسَ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ؛ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ» (مصنف ابن أبي شيبة)، وَصَلَّىٰ أَرْبَعًا صَدْرَ كُلِّ يَوْمٍ؛ رَجَاءَ كِفَايَةِ الكَافِي ﷻ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: يَا بْنَ آدَمَ، اكْفِنِي أَوَّلَ النَّهَارِ بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ؛ أَكْفِكَ بِهِنَّ آخِرَ يَوْمِكَ» (مسند أحمد، صحيح)، وَرَكْعَتَيْنِ عِنْدَ كُلِّ دُخُولٍ وَخُرُوجٍ؛ فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ؛ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ؛ تَمْنَعَانِكَ مَخْرَجَ السَّوْءِ، وَإِذَا دَخَلْتَ مَنْزِلَكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ؛ تَمْنَعَانِكَ مَدْخَلَ السَّوْءِ» (شُعَبُ الإيمان، صحيح)؛ وَكَفَىٰ مَنْ يَقُوتُ ومَنْ يَلِي ذُلَّ الحَاجَةِ والمَسْأَلَةِ، وَلَزِمَ حِينَ يَأْوِي إِلَىٰ فِرَاشِهِ ذِكْرَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ» (صحيح مسلم).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَ، يا كَافِي العِبَادِ، اجْعَلْ هُمومَنا هَمًّا واحِدًا، هَمَّ دِينِك، وَاكفِنَا هُمُومَ الدُّنيا، ومَوَاقِفَ الآخِرَةِ كُلَّها.

(80) « الكَبِيرُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الكَبِيرُ: العَظِيمُ والجَلِيلُ، وَكِبرياءُ اللهِ: عَظَمَتُهُ وجَلالُهُ. وَهُوَ الذي لهُ صِفَاتُ المَجْدِ والكَمالِ والعَظَمَةِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الكَبِيرُ) كَانَ كُلُّ كَبِيرٍ؛ فَبِهِ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَمَا فِيهَا مِنْ نُجُومٍ سَيَّارَةٍ، وَمَجَرَّاتٍ عِمْلَاقَةٍ؛ لَا تُقَدِّرُ عُقُولُ العُقَلَاءِ قَدْرَهَا، وَكَانَتِ الأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهَا مِنْ بَرٍّ وَبَحْرٍ، وَمَا فِيهِمَا مِنْ مَخْلُوقَاتٍ كَبِيرَةٍ، وإِنَّهُ كُلَّمَا تَكَبَّرَ كُبَرَاءُ الأرضِ بِكِبْرِيَائِهِمْ؛ ابتلاهُمُ الكَبِيرُ سُبحانَهُ بِما يُصَغِّرُهُم ويُحَقِّرُهُم: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأنعام: 124]؛ وَإِنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ كَبِيرٍ كَائِنٍ فِي مُلْكِهِ؛ إِلَّا وَهُوَ أَثَرٌ لِاسْمِ الكَبِيرِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الكَبِيرُ، وَأَنَّهُ أَكْبَرُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْظَمُ كُلِّ شيءٍ، وأَجَلُّ كُلِّ شيءٍ، فِي كلِّ شَيْءٍ بِمَا يليقُ بِجَلالِهِ، وكلُّ شيءٍ دونَهُ فِي كلِّ شيءٍ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَهْمَا كَبُرَ؛ فَإِنَّهُ صَغِيرٌ فِي جَنْبِ كِبْرِياءِ الكَبِيرِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَأَنَّ كُلَّ مَعَانِي الكِبْرِيَاءِ فِي ذاتِهِ وَأسمائِهِ وَصِفاتِهِ وَأفعالِهِ

ثابتةٌ لَهُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَأَنَّ فَضْلَهُ عَلَىٰ أَهْلِ الجَنَّةِ أَكْبَرُ الفَضْلِ؛ ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [الشورىٰ: 22]، وَأَنَّ رِضْوَانَهُ عَلَىٰ أَهْلِ الجَنَّةِ حِينَ يُحِلُّهُ عَلَيْهِمْ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ نَعِيمٍ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 72]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الكَبِيرِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَالتَّعَلُّقُ بِهِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والاسْتِكْفَاءُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الكَبِيرُ)؛ كَبَّرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ كَبِيرٍ؛ فَكَبَّرَهُ عِنْدَ الخَوْفِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا مَا وُضِعَ اسْمُ الكَبِيرِ عَلَىٰ هُمُومِ العَبْدِ وفَقْرِه وَمَخَاوِفِهِ؛ صَغُرَتْ وَتلاشَتْ؛ وَكَبَّرَهُ عِنْدَ العِبَادَاتِ، فَـ(اللهُ أكبرُ): مِفتاحُ الصَّلاةِ؛ وعِندَ الأَذَانِ والجِهَادِ، والحَجِّ والذَّبَائِحِ وَالنُّسُكِ: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: 111]؛ فَاللهُ أَكْبَرُ شِعَارُ الإِسْلَامِ؛ وذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْمِ الكَبِيرِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَىٰ اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ؛ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ» (صحيح مسلم)، وَبِهَا يَحُطُّ مِنْ ذُنُوبِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ؛ لَتُسَاقِطُ مِنْ ذُنُوبِ العَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» (سنن الترمذي، حسن).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا كَبِيرُ، عليكَ بِأعدائِكَ المُتكبِّرِينَ؛ واكْفِنَا كلَّ هَمٍّ كبيرٍ وَصغيرٍ، وَأَحلِلْ عَلَيْنَا رِضْوَانَكَ الكَبِيرَ.

(81و82) « الكَرِيمُ و الأَكْرَمُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الكَرِيمُ وَالأَكْرَمُ: الجَوَادُ عَلَىٰ خَلْقِهِ مِنْ غَيرِ مُعاوَضَةٍ، وَقاضِي حَاجَاتِهِم، وَالصَّفُوحُ عَنْهُم، وَالعزيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، ذُو القَدْرِ العَظِيمِ، وَالشَّأْنِ الجَلِيلِ؛ فَالْكَرَمُ اسمٌ جَامِعٌ لِلمَحاسِنِ وَالفَضائِلِ. وَالكريمُ: ذُو الكَرَمِ الدَّائِمِ المُتواصِلِ بِلَا انْقِطاعٍ، وَالأَكْرَمُ: الأَكْثَرُ كَرَمًا، فَلَا أَكْرَمَ مِنْهُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40]، وقَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: 3].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الكَرِيمُ وَالأَكْرَمُ)؛ كَانَ كُلُّ أَمْرٍ كَرِيمٍ؛ فَبِهِ كَرُمَتْ قُلُوبُ المُؤْمِنِينَ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ» (متفق عليه)، وَبِهِ كَرُمَتْ وَزَكَتْ نُفُوسُهُمْ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَبِهِ سَخَتْ وكَرُمَتْ أَيْدِيهِمْ بِنَفَقَاتِهِمْ، وَبِهِ تُقْضَىٰ حَوَائِجُ العِبَادِ، وَبِهِ يَصْفَحُ الكَرِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الخَلْقِ، وَيَصْفَحُ الخَلْقُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَبِهِ عَظُمَ جَلالُ الكَرِيمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ، وَبِهِ عَظُمَ وَقَارُ أَوْلِيَائِهِ فِي قُلُوبِ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَكُلُّ كَرَمٍ كَائِنٍ فِي الوُجُودِ؛ إِنَّمَا هُوَ أَثَرٌ لِاسْمِ الكَرِيمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الكَرِيمُ وَالأَكْرَمُ، وَأَنَّ ذَاتَهُ أَكْرَمُ الذَّوَاتِ: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40]، وَأَنَّ رَسُولَهُ ﷺ أَكْرَمُ الرُّسُلِ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: 40]، وَأَنَّ كِتَابَهُ أَكْرَمُ الكُتُبِ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ

كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة: 77]، وَأَنَّ عَرْشَهُ أَكْرَمُ العُرُوشِ: «رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ» (متفق عليه)، وأنه لَا يَعْجَلُ بِمَعْصيةِ العَاصِينَ؛ حَتَّىٰ اغْتَرُّوا بِكرَمِهِ: ﴿يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: 6]؛ وَأَنَّهُ مِنْ جَلِيلِ كَرَمِهِ: إِكْرَامُهُ عِبادَهُ بِالعِلْمِ والهِدَايَةِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّ أَعْظَمَ كَرَامَتِهِ لِعِبَادِهِ دَارُ كَرَامَتِهِ: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: 4]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الكَرِيمِ وَالأَكْرَمِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الكَرِيمُ وَالأَكْرَمُ)؛ تَجَمَّلَ بِصِفَةِ الكَرَمِ، وَتَعَبَّدَهُ بِالدُّعَاءِ والافْتِقَارِ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي أَنْ يَرُدَّ سَائِلِيهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ الدُّعَاءِ» (سنن الترمذي، حسن)، وَأَكْرَمَ مَنْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِكْرَامِهِمْ؛ إِجْلَالاً للهِ تَعَالَىٰ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ» (سنن أبي داود، حسن)، وَلَزِمَ عِنْدَ الكَرْبِ ذِكْرَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ» (متفق عليه)، وَلَزِمَ التَّقْوَىٰ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ؛ رَجَاءَ الفَوْزِ بِكَرَامَةِ الكَرِيمِ الأَكْرَمِ ﷻ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا كَرِيمُ، يا أَكْرَمُ، جَمِّلْنا بِالْكَرَمِ، وَأَكْرِمْنَا بِتَتَابُعِ المِنَنِ، وَأَدْخِلْنَا دَارَ الْكَرَمِ.

(83) « الكَفِيلُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الكَفِيلُ: الضَّامِنُ مصالِحَ خَلْقِهِ، وَالحافظُ لَهُمْ، والحَفِيظُ عَلَيْهِمْ، وَالشَّهيدُ عَلَيهِم، والرَّاعِي لَهُمْ، وَالقائِمُ بِأُمورِهِم، وَالمُتكفِّلُ بِأَرزاقِهِم وَأَقواتِهِم وكِفايَتِهِم وَنُصرَتِهِم وَقَضاءِ حَوائِجِهِم.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾ [النحل: 91].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الكَفِيلُ)؛ تَكَفَّلَ اللهُ ﷻ بِكِفَايَةِ مَخْلُوقَاتِهِ أَرْزَاقَهُمْ وأَسْبَابَ مَعَايِشِهِمْ، وَبِه اسْتَكْفَلَ المُؤمنونَ الكَفِيلَ ﷻ عَلَىٰ أُمُورِهِمْ، وَبِهِ كَفَلَ اللهُ ﷻ يُوسُفَ ﵇ فِي غَيَابَاتِ الجُبِّ، وَمَا زَالَ يَكْفُلُهُ؛ حَتَّىٰ حقَّقَ لَهُ رُؤْياهُ، وَبِهِ كَفَلَ اللهُ ﷻ مُوسَىٰ ﵇ فِي لُجَّةِ المَاءِ، وَفِي بَيْتِ أَعْدَىٰ أَعْدَاءِ اللهِ ﷻ؛ وَبِهِ كَفَلَ زَكَرِيا ﵇ مَرْيَمَ، وَبِهِ قَامَتْ كَفَالَاتُ النَّاسِ فِي الدُّنْيا، وَكُلُّ كَفَالَةٍ فِي الوُجُودِ كَائِنَةٍ؛ فَإِنَّمَا هِيَ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ اسْمِ الكَفِيلِ ﷻ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الكَفِيلُ، وَأَنَّ كَفَالَتَهُ لَيْسَتْ كَكَفَالَةِ المَخْلُوقِينَ؛ وَأَنَّ كَفَالَتَهُ كَفَالَتَانِ: الأُولَىٰ: كَفَالَةٌ عامَّةٌ لِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ، وَهِي كَفَالَةُ خَلْقٍ وَرِزْقٍ، وَالثَّانِيَةُ: كَفَالَةٌ خاصَّةٌ لِأَولِيائِهِ، وَهِيَ كَفَالَةُ حِفْظٍ وَتَسْدِيدٍ وَقَضاءِ حَوائِجَ؛ وَأَنَّ اللهُ ﷻ تكَفَّلَ بِكِفَايَةِ عِبادِهِ شُرُورَ أَعْدَائِهِ،

وشُرُورَ نُفُوسِهِمْ، وشِدَّةَ سَكَرَاتِ مَوْتِهِمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30]، وَوَحْشَةَ قُبُورِهِمْ، ومَوَاقِفَ آخِرَتِهِمْ؛ وإِنَّ أَعْظَمَ مَا تَكَفَّلَ اللهُ ﷻ بِهِ لِأَوْلِيَائِهِ؛ أَنْ يُدْخِلَهُمُ الجَنَّةَ، وَأَنْ يُبَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ؛ إِنْ هُمْ أَطَاعُوهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: 101، 102]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الكَفِيلِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الكَفِيلُ)؛ كَفَّلَ اللهَ ﷻ عَلَىٰ سَائِرِ أُمُورِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «كَفَىٰ بِاللهِ كَفِيلًا» (صحيح البخاري)، وَقَامَ بِأَسْبَابِ كَفَالَةِ اللهِ ﷻ لَهُ؛ فَجَاهَدَ بِمَالِهِ ونَفْسِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ، أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَىٰ مَسْكَنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» (متفق عليه)، وَكَفَلَ الأَيْتَامَ والمَحَاوِيجَ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَىٰ، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا» (صحيح البخاري).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يَا كَفِيلُ، اجْعَلْنَا فِي كَفَالَتِكَ وَضَمَانِكَ مِنْ أَعْدَائِنَا وَشَيَاطِينِنَا وَشُرورِ نُفُوسِنا، وَشَدَائِدِ مَوْتِنَا وقُبُورِنَا وآخِرَتِنَا.

«اللَّطِيفُ» (84)

أَوَّلًا: المَعْنَى: اللَّطيفُ: مَنْ دَقَّ عِلْمُهُ ولَطُفَ؛ حتَّىٰ أدركَ السَّرائِرَ والخفيَّاتِ، والذي يُدَبِّرُ مَصالِحَ الخَلِيقَةِ بِلُطْفٍ وَتَرَفُّقٍ وَخَفَاءٍ مِنْ حيثُ لا يَشعرونَ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (اللَّطيفُ) يَطَّلِعُ عَلَىٰ خَفِيَّاتِ أُمُورِ عِبَادِهِ وَدَقَائِقِهِمْ، وَبِهِ يَسُوقُ للخَلْقِ أَرْزَاقَهُمْ، وَبِهِ يُدَبِّرُ أُمُورَ مَا يَشَاءُ، وَمَنْ يَشَاءُ، كَيْفَ يَشَاءُ؛ بِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ: فَبِهِ حَقَّقَ اللهُ تَعَالَىٰ رُؤْيَا يَعْقُوبَ فِي يُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ وَقَلَّبَهُ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ؛ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ، إِلَىٰ غَيَابَاتِ الْجُبِّ، إِلَىٰ الْعُبُودِيَّةِ وَالرِّقِّ، إِلَىٰ بَيْتِ الْعَزِيزِ، إِلَىٰ كَيْدِ النِّسَاءِ، إِلَىٰ السِّجْنِ وَالْحَبْسِ، إِلَىٰ عَزِيزِ مِصْرَ بِرُؤْيَا الْمَلْكِ، إِلَىٰ أَنْ أُتِيَ بِأَبَوَيْهِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا، وَبِهِ تَرَبَّىٰ مُوسَىٰ النَّبِيُّ عليه السلام فِي حِجْرِ فِرْعَوْنَ، وَفِرْعَوْنُ يَطْلُبُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ لِيَكُونَ هَلَاكُهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ، وَبِهِ رَبَّىٰ المَلِكُ غُلَامَ أَصْحَابِ الأُخْدودِ لِيَحْفَظَ بِهِ مُلْكَهُ؛ فَقَوَّضَ لَهُ المُلْكَ، وَبِهِ يُخْرِجُ الرَّحِيقَ العَذْبَ مِنْ جَوْفِ النَّحْلَةِ، والمَاءَ الفُرَاتَ مِنْ جَوْفِ الصَّخْرَةِ، وَالفَرْخَ الحَيَّ مِنَ البَيْضَةِ المَيْتَةِ، وَالثَّمَرَةَ الجَنِيَّةَ مِنَ الخَشَبَةِ الجَافَّةِ؛ وَمِنْ لُطْفِهِ بعبادِهِ أَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ لَهُمُ المَنَافِعَ مِنْ بُطُونِ المَكَارِهِ؛ فَيَبْتَلِي المُعْرِضَ عَنْهُ بالأَمْرَاضِ والآفاتِ والذُّنُوبِ؛ فَيَرُدُّهُ إِلَيْهِ؛ فَتَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنَ المَوَاعِظِ البَلِيغَاتِ! وَلَكَمْ صَرَفَ عَنْ عِبَادِهِ مِنْ رِئَاسَةٍ ومَالٍ

وأَعْمَالٍ فِيهَا هَلاكُهُمْ؛ وَهُمْ عَلَيْهَا حَرِيصُونَ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 100].

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ اللَّطِيفُ، وَأَنَّهُ بِلُطْفِهِ وَخَفِيِّ تَدْبِيرِهِ يَرْزُقُ عِبَادَهُ مِنْ حيثُ لَا يَشْعُرُونَ، فَيُوصِلُ إِلَيْهِمْ مَصَالِحَهُمْ بِلُطْفِهِ وَإِحْسَانِهِ مِنْ طُرُقٍ لَا يَشْعُرُونَ بِهَا، وَأَنَّهُ يَبْتَلِيهِمْ بِالْمَصَائِبِ؛ لِيُطَهِّرَهُمْ مِنَ الْمَعَايِبِ، وَيَمْتَحِنُهُمْ بِالْبَلَايَا الصِّغَارِ؛ لِيُخَلِّصَهُمْ مِنَ الرَّزَايَا الْكِبَارِ، وَيَزِيدَ لَهُم فِي الهِبَاتِ، وَيَرْفَعَ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ؛ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، وَأَنَّهُ يَصْرِفُ عَنْهُمُ المَخَاوِفَ والآفَاتِ ويَحْفَظُهُمْ مِنْ حيثُ لا يَشْعُرونَ، وَأَنَّهُ هَدَاهُمْ لِلإِسْلَامِ مِنْ حيثُ لا يَشْعُرونَ، وَأَنَّهُ يَنْصُرُ أَوْلِياءَهُ، وَيَأْتِي أعداءَهُ مِنْ حيثُ لا يَشْعُرُونَ، وَيُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُهُمْ مِنَ النَّارِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: 19]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ اللَّطِيفِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَخَشْيَتُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (اللَّطِيفُ)؛ سَأَلَ اللهَ تَعَالَىٰ رِزْقَهُ؛ وَإِنْ تَبَاعَدَتْ عَنْهُ الأَرْزَاقُ، وَشِفَاءَهُ، وَإِنْ أَعْيَا الأَطِبَّاءَ الشِّفَاءُ، ونَصْرَهُ، وَإِنْ عَزَّ النَّصِيرُ؛ ... وَخَشِيَ رَبَّهُ ﷻ أَنْ يطَّلِعَ عَلَيْهِ فِي خَفِيَّاتِ أُمُورِهِ، وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ؛ فَيَكْتُبُهُ فِي الأَشْقِياءِ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، وَكَانَ لَطِيفًا فِي تَرْبِيَةِ الخَلْقِ، لَطِيفًا فِي تَقْوِيمِ أَخْطَائِهِمْ، لَطِيفًا فِي رَدِّ المُعْرِضِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا لَطِيفُ، الْطُفْ بِنَا فِيمَا جَرَتْ فِيهِ المَقَادِيرُ، واخْتِمْ لَنَا بِخَيْرٍ فِي كُلِّ الأُمُورِ.

«المؤمن» (85)

أَوَّلًا: المَعْنَى: المُؤْمِنُ: مَنْ يُؤَمِّنُ عِبَادَهُ مِنْ بَأْسِهِ وَعَذَابِهِ؛ (مِنَ الأمْنِ).

والمُؤْمِنُ: المُصَدِّقُ عِبَادَهُ الصَّادِقِينَ بِقَبُولِ إِيمَانِهِم وَإِثَابَتِهِمْ عَلَيْهِ، ومُظْهِرُ صِدْقِهُمْ فِي العَالَمِينَ، وَمُصَدِّقُ عِبَادَهُ مَا وَعَدَهُمْ مِنْ كَرَامَتِهِ، ومُحَقِّقُهَا لَهُمْ؛ (مِنَ التَّصْدِيقِ).

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: 23].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المُؤْمِنُ)؛ أَمِنَ الخَلْقُ عَلَىٰ مَعَايِشِهِمْ؛ فَبِهِ أَمِنَ الإِنْسَانُ غَوَائِلَ الإِنْسِ والجَانِّ والسِّبَاعِ والسَّوامِّ والهَوَامِّ، وَبِهِ آمَنَ قُرَيْشًا مِنْ خَوْفٍ: ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4]، وَبِهِ صَدَقَ الرَّسُولَ ﷺ وَعْدَهُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» (سنن الترمذي، حسن)، وَبِهِ ظَهَرَ صِدْقُ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِدَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ فِي العَالَمِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ عَلَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المُؤْمِنُ، وَأَنَّهُ هُوَ الذِي يُؤَمِّنُ عِبَادَهُ فِي الدُّنْيَا، وَعِنْدَ المَوْتِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30]، وفِي

القَبْرِ: «يَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ» (مسند أحمد، صحيح)، وفِي القِيَامَةِ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 103]؛ وإنَّ أَرْجَىٰ النَّاسِ بالأَمْنِ فِي المَوَاقِفِ كُلِّهَا مَنْ حَقَّقُوا الإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، وأَمِنَ الناسُ مِنْ ظُلْمِهِمْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]، فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ المُؤْمِنِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَاليَقِينُ بِهِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (المُؤْمِنُ)؛ حَقَّقَ فِي قَلْبِهِ وَنَفْسِهِ كَامِلَ الإِيمَانِ، وَأَمِنَ جِيرَانُهُ شُرُورَهُ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، لَا وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، لَا وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ» قَالُوا: وَمَنْ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «جَارٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» (مسند أحمد، صحيح)؛ وَيَأْمَنُ سَائِرُ النَّاسِ أَذِيَّتَهُ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» (مسند أحمد، صحيح)، وَيَصْدُقُ فِي حَدِيثِهِ وَوَعْدِهِ؛ حَتَّىٰ يَأْمَنَهُ النَّاسُ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا مُؤْمِنُ، حَقِّقِ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِنَا، وأَمِّنَّا مِنْ مَخاوِفِ الدُّنيا والقَبْرِ والقيامةِ، وأَظْهِرْ صِدْقَ أَوْلِيَائِكَ فِي العَالَمِينَ.

(86) «المُبِينُ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: المُبِينُ: الكاشِفُ، والمُجَلِّي أَحْكَامَهُ وَأَخْبارَهُ وَدَلَائِلَ وَحْدَانِيَّتِهِ أَجْلَىٰ بَيانٍ؛ بِوَاسِطَةِ رُسُلِهِ وَكُتُبِهِ وَدلائِلِ العَقْلِ فِي خَلْقِهِ، بِلَا لَبْسٍ وَلَا اشْتِباهٍ وَلَا خَفاءٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: 25].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المُبِينُ)؛ أَبَانَ للعَالَمِينَ الدِّينَ الحَقَّ، والصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ؛ فَبِهِ أَنْزَلَ إِلَىٰ خَلْقِهِ كِتَابًا مُبِينًا: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: 15]، وَبِهِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مُبِينًا: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الحج: 49]، وَبِهِ أَبَانَ لَهُمْ أَحْكَامَ دِينِهِمْ، وَأُصُولَ تَشْرِيعَاتِهِمْ وَفُرُوعَهَا؛ لِيَكُونُوا مِنْهَا عَلَىٰ بَصِيرَةٍ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: 26]؛ وَبِهِ أَقَامَ الشَّوَاهِدَ الدَّالَّةَ عَلَىٰ وُجُودِهِ؛ فَأَيْنَمَا وَقَعَتْ عَيْنٌ، دَلَّ نَاظِرُهَا عَلَىٰ اللهِ ﷻ، وَمَتَىٰ اسْتَمَعَتْ أُذُنٌ؛ دَلَّ سَمَاعُهَا عَلَىٰ اللهِ ﷻ؛ فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المُبِينُ؛ وَأَنَّهُ أَبَانَ للخَلْقِ كُلِّهِمُ الظُّلُمَاتِ مِنَ النُّورِ: ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطلاق: 11]، وَأَنَّهُ أَرْسَلَ لَهُمْ -فِي سَبِيلِ ذَلِكَ- فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً مُبِينًا: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24]؛ بِحَيثُ لَا يبقَىٰ لِأَحَدٍ عَلَىٰ اللهِ ﷻ حُجَّةٌ بَعْدَ هَذَا البَيَانِ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165]، وَأَنَّ كلَّ مَنْ زاغَ عَنِ الحَقِّ بعدَ تَمامِ البَيَانِ؛ فَهُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ؛ مُسْتَحِقٌّ للمُؤَاخَذَةِ بِالعُقُوبَةِ فِي الدُّنيا بِالحُدُودِ وَالقَصاصِ وَالتَّعزِيرِ، وَالأَسْقَامِ وَالزَّلازلِ وَالنَّوازلِ... وَفِي الآخِرةِ بِالنَّارِ وَغَضَبِ الجَبَّارِ؛ وَأَنَّ أَمْرَ أَهْلِ الفَتْرَةِ وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُمُ الرِّسَالَاتُ مَوْكُولٌ إِلَىٰ عَدْلِ اللهِ ﷻ وَرَحْمَتِهِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ المُبِينِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، واليَقِينُ بِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (المُبِينُ)؛ أَبَانَ للنَّاسِ طُرُقَ الهِدَايَةِ، وَأَخَذَ بِأَيْدِيهِمْ إِلَيْهَا، وأَبَانَ لَهُمْ طُرُقَ الغِوَايَةِ، وصَرَفَهُمْ عَنْهَا؛ وَلَمْ يَكْتُمِ الحَقَّ؛ مَخَافَةَ أَنْ تُصِيبَهُ لَعْنَةُ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: 159].

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا مُبِينُ، كَمَا بَيَّنْتَ لَنا طَرِيقَ الحَقِّ؛ فَاتَّبَعْناهُ؛ ثَبِّتْنَا عَلَيهِ؛ وَأَبِنْ لَنا الصِّراطَ يومَ القِيامَةِ؛ وَثَبِّتْنا عَلَيهِ.

(87) «المُتَكَبِّرُ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: المُتَكَبِّرُ: ذُو العظمةِ والجلالِ، المُتَعاظِمُ عمَّا لا يليقُ بجلالِهِ من صِفَاتٍ وأَفْعَالٍ، والمُتَكَبِّرُ عَلَىٰ المُتَكَبِّرينَ المُعانِدينَ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: 23].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المُتَكَبِّرُ) كَبُرَ أَمْرُ اللهِ تَعَالَىٰ؛ وَصَغُرَ كُلُّ مَنْ دُونَهُ؛ وَبِهِ يُذِلُّ اللهُ تَعَالَىٰ المُتَكَبِّرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، المُتَعَاظِمِينَ عَلَىٰ خَلْقِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَبِهِ يُجْرِي أَقْدَارَ المَرَضِ والفَقْرِ والهَزِيمَةِ عَلَىٰ المُتَكَبِّرِينَ؛ فيُخْزِيهِمْ فِي مَواطِنَ يَصْغُرُونَ بِهَا، وَبِهِ يَرْفَعُ المُتَوَاضِعِينَ لِجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ؛ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ» (صحيح مسلم).

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المُتَكَبِّرُ، وَأَنَّ الكِبْرِياءَ ثَابِتٌ لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: 37]، وَأَنَّهُ اسْتَأْثَرَ بِصِفَةِ التَّكَبُّرِ؛ فَلَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ، فَهِيَ لَهُ مدحٌ وكمالٌ، ولِغَيْرِهِ عَيْبٌ ونُقْصانٌ؛ وأَنَّهُ تَوَعَّدَ المُتَكَبِّرِينَ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَالَ اللهُ ﷻ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا

مِنْهُمَا؛ أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ» (سنن ابن ماجه، صحيح)، وَأَنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 60]، وَأَنَّهُ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَىٰ سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّىٰ بُولَسَ (مِنَ الإِبْلَاسِ والْيَأْسِ) تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ (النِّيرَان) يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ» (سنن الترمذي، حسن)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الْمُتَكَبِّرِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وخَشْيَتُهُ، والاعْتِصَامُ بِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الْمُتَكَبِّرُ)؛ تَجَنَّبَ التَّكَبُّرَ؛ فَإِنَّهُ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» (صحيح مسلم)، وَتَرَكَ لُبْسَ الكِبْرِ؛ تَوَاضُعًا؛ فَإِنَّهُ «مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا للهِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّىٰ يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا» (سنن الترمذي، حسن)، وكَبَّرَهُ لِكِبْرِيائِهِ؛ كَمَا فِي دُعَاءِ الرُّكوعِ والسُّجودِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» (سنن أبي داود، صحيح)، وَاسْتَعَاذَ بِاللهِ ﷻ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: 27]، ولَمْ يَذِلَّ لغيرِ اللهِ ﷻ؛ وَذَلَّ للمُؤْمِنِينَ تَوَاضُعًا: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 54].

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يَا مُتَكَبِّرُ، بجلالِ كبريائِكَ؛ ارْزُقْنا التَّوَاضُعَ لخلقِكَ، وأَذِلَّ الجَبَابِرَةَ المُتَكَبِّرِينَ.

(88) « المَتِين »

أَوَّلًا: المَعْنَى: المَتِينُ: الشَّدِيدُ القُوَّةِ والاقْتِدَارِ، الذِي كَمُلَتْ قوَّتُهُ واقْتِدَارُهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ؛ فلا يُعارَضُ، ولا يُغالَبُ، ولا يَلْحقُهُ عَجْزٌ، ولا ضَعْفٌ، ولا مَشَقَّةٌ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المَتِينُ)؛ خَلَقَ السَّمَاواتِ ومَا فِيهَا مِنْ أجرامٍ سَيَّارةٍ عِمْلَاقةٍ، لا تَبْلُغُ نِهايَتَها عُقُولُ العُقلاءِ، ولا عِلْمُ العُلَمَاءِ، وبهِ أَهْلَكَ القُرونَ الأُولَىٰ، فَبِهِ أَهْلَكَ عَادًا لَمَّا قَالَتْ: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: 15]، وَبِهِ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ لَمَّا قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: 38]، وبهِ يُديلُ الدُّوَلَ المُتَجَبِّرَةَ، ويُزيلُ المَمَالِكَ البَاغِيَةَ، وَبِهِ يَقْتَصُّ مِنْ ظَلَمَةِ الأَرْضِ فِي كُلِّ زَمَانٍ إِذَا مَا اسْتَقْوَوْا عَلَىٰ ضُعفَائِهَا؛ وبهِ يَرْزقُ وُحوشَ البَرَارِي فِي الفَلَوَاتِ، والحِيتَانَ فِي البِحارِ المُحِيطَاتِ، والأَجِنَّةَ فِي الأَرْحَامِ، وسائِرَ الإِنْسِ والجَانِّ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المَتِينُ، الذِي كَمُلَتْ قُوَّتُهُ وَتَنَاهَتْ عَظَمَةً؛ وَأَنَّهُ نفذَتْ قُوَّتُهُ فِي البَرِيَّاتِ؛ وأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أحدٌ دَفْعَ أَمْرٍ قَدَّرَهُ، وَلَا إِدْرَاكَ شَيْءٍ مَنَعَهُ؛ وأَنَّهُ لَا يُعجزُهُ مِنْهُمْ مُتَمَرِّدٌ، ولَا يَفْلِتُ مِنْ فَوْتِهِ

هَارِبٌ، وَأَنَّهُ يَسْتَدْرِجُ الْمُكَذِّبِينَ بِكَيْدِهِ الْمَتِينِ؛ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُمْ لَا يُفْلِتُونَ وَلَا يَنْفَكُّونَ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: 182، 183]، وَبِهِ يَقْتَصُّ مِنَ الظَّلَمَةِ الْجَبَابِرَةِ يومَ الْقِيَامَةِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الْمَتِينِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وخَشْيَتُهُ، وَرَغْبَتُهُ، وَرَهْبَتُهُ، وَهَيْبَتُهُ، والتَّفْوِيضُ إِلَيْهِ، والاسْتِنْصَارُ بِهِ، والاكْتِفَاءُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الْمَتِينُ)؛ اسْتَقْوَىٰ بِهِ وَطَلَبَ نَصْرَهُ وَقُوَّتَهُ بِطَاعَتِهِ؛ وَسَعَىٰ فِي تَحْقِيقِ الْقُوَّةِ والْمَتَانَةِ فِي بَدَنِهِ وَعَمَلِهِ، وَأَعَدَّ لِأَعْدَائِهِ الْقُوَّةَ الْمَتِينَةَ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60]، وَتَرَكَ إِظْهَارَ الْقُوَّةِ والْمَتَانَةِ والشِّدَّةِ عَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَزَوْجَتِهِ وَضُعَفَاءِ الْخَلْقِ؛ وَرَفَقَ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُحَمِّلْهَا مَا لَا تُطِيقُ، وَلَمْ يَتَشَدَّدْ فِي أَمْرِ دِينِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ؛ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ» (مسند أحمد، حسن).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا متينُ؛ خُذْ لِضَعِيفِنا من قَوِيِّنا، وارزقِ الْمَحَاوِيجَ من حيثُ لا يَحْتَسِبُونَ، وَارْزُقْنَا الْقُوَّةَ الْمَتِينَةَ؛ نُعِيدُ بِهَا مَجْدَ الدِّينِ.

(89) « المجيب »

أَوَّلًا: المَعْنَى: المُجِيبُ: الذِي يَسْتَجِيبُ دعاءَ المُطِيعِينَ والمُضْطَرِّينَ، وَلَا يَرُدُّ سُؤَالَ المُؤَمِّلينَ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: 61].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المُجِيبُ) يَسْتَجِيبُ اللهُ ﷻ دُعَاءَ مَنْ يَدْعُوه، وَيَرْجُوهُ؛ فَبِهِ اسْتَجَابَ دُعَاءَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا قَالَ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37]؛ فَسِيقَتْ لَهُمْ وَلِذُرِّيَّاتِهِمُ الأَرْزَاقُ مِنَ الآفَاقِ، وَهَوَتْ إِلَىٰ البَيْتِ أَفْئِدَةُ الخَلَائِقِ، وَبِهِ اسْتَجَابَ دُعَاءَ زَكَرِيَّا عليه السلام لَمَّا قَالَ: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: 5، 6]؛ فَرَزَقَهُ اللهُ ﷻ غُلَامًا نَبِيًا، وَبِهِ يَسْتَجِيبُ لِكُلِّ سَائِلٍ وَرَاجٍ؛ إِذَا تَحَقَّقَتْ فِيهِ أَسْبَابُ القَبُولِ والإِجَابَةِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ عَلَىٰ الإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ (المُجِيبُ)، وَأَنَّهُ لَا تُنْقِصُ كَثْرَةُ عَطَايَاهُ مِمَّا عِنْدَهُ شَيئًا: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» (صحيح مسلم). وَأَنَّ أَعْظَمَ إِجَابَاتِهِ؛ يَوْمَ يُجِيبُ دُعَاءَ النَّبِيينَ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَيُضْرَبُ

الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ» (صحيح البخاري)، وَأَنَّ أَمْرَهُ وَخَلْقَهُ عَجِيبٌ، يَغْضَبُ مِمَّنْ يترُكُ دُعاءَهُ، وَهُوَ الغَنِيُّ الجَوادُ؛ وَهُمْ يُعْرِضُونَ عَنْهُ؛ وَغَيرُهُ يَغضبُ مِنْ دُعَائِهِمْ، وَهُوَ الفَقِيرُ الشَّحِيحُ؛ وَهُمْ يُقْبِلُونَ عَلَيهِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ المُجِيبِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والإِنَابَةُ إِلَيْهِ، والاعْتِصَامُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (المُجِيبُ)؛ لَزِمَ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ؛ فَإِنَّهُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ؛ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ» (سنن الترمذي، حسن)؛ وَوَاطَأَ قَلْبُهُ فِيهِ لِسَانَهُ مُوقِنًا بِالإِجَابَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ: «لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ» (سنن الترمذي، حسن)؛ واسْتَجَابَ لِرَبِّهِ ﷻ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186]؛ وَلَزِمَ الاسْتِغْفَارَ؛ رَجَاءَ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: 61]؛ فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا أُعْطِيَ الدُّعَاءَ، وَأُعْطِيَ مَعَهُ الطَّاعَةَ، والاسْتِغْفَارَ، وَحُضُورَ القَلْبِ، والافْتِقَارَ، واليَقِينَ فِي اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَقَدْ أُعْطِيَ مَفَاتِيحَ كُلِّ خَيْرٍ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فَاللَّهُمَّ، يا مُجِيبُ، أَجِبْ دُعاءَنا، وَاقْضِ حَوائِجَنا، وَتَوَفَّنَا وَأَنْتَ راضٍ عَنَّا.

(90) «المجيد»

أَوَّلًا: المَعْنَى: المَجِيدُ: الشَّرِيفُ، الجَلِيلُ، العَظِيمُ، الوَاسِعُ؛ فَهُوَ وَاسِعُ الصِّفاتِ: وَاسِعُ العِلْمِ والحِلْمِ والمُلْكِ، مُتَفَرِّدٌ بالكمالِ، الذِي لا يُحِيطُ الخلقُ بشيءٍ مِنْ صفاتِهِ؛ والمجد: المُرُوءَةُ، والسَّخَاءُ، والكَرَمُ، والشَّرَفُ، والسَّعَةُ، والعَظَمَةُ، والجَلَالُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: 73].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المَجِيدُ) وَسِعَ البَرِيَّةَ فَضْلُهُ وَجُودُهُ وَإِحْسَانُهُ، كَمَا وَسِعَتْهُمْ رَحْمَتُهُ وَغُفْرَانُهُ؛ وَبِهِ تَسْأَلُ حَمَلَةُ العَرْشِ رَبَّهَا لِلْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمَ المَسَائِلِ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: 7]، وَبِهِ يَسْأَلُهُ كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ، وكُلُّ مَنْ فِي السَّمَاءِ: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرحمن: 29]، فالفقيرُ يسألُهُ الغِنَىٰ، والغَنِيُّ يسألُهُ المزيدَ، والمُبْتَلَىٰ يسألُهُ العافيةَ، والمُعَافَىٰ يَسْأَلُهُ دَوَامَها؛ فالكُلُّ فِي حَاجَتِهِ؛ وَهُوَ بِمَجْدِهِ وَسَعَتِهِ يَقْضِي حَوَائِجَهُمْ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المَجِيدُ، وَأَنَّ كُلَّ مَعَانِي المَجْدِ ثَابِتَةٌ لَهُ؛ فَهُوَ مَجِيدُ الذَّاتِ والأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ والأَفْعَالِ، وَأَنَّ عَرْشَهُ مَجِيدٌ: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: 15]، وَأَنَّ كِتَابَهُ مَجِيدٌ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ [البروج: 21]، وَأَنَّ أَعْظَمَ مَا يَتَجَلَّىٰ مَجْدُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُمَجِّدُ نَفْسَهُ: «يَقُولُ اللهُ ﷻ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمُتَعَالِي، يُمَجِّدُ نَفْسَهُ» (مسند أحمد، صحيح)، وَحِينَ يُمَجِّدُهُ ويَحْمَدُهُ رَسُولُهُ ﷺ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ، فَيَأْذَنُ لَهُ بِالشَّفَاعَةِ، وَيُكْرِمُهُ بِالمَقَامِ المَحْمُودِ الذِي لَا يَنْبَغِي إِلَّا لَهُ، وَيَجْعَلُ أُمَّتَهُ أَكْثَرَ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا إِلَىٰ الجَنَّةِ...؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ المَجِيدِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، والإِنَابَةُ إِلَيْهِ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (المَجِيدُ)؛ مَجَّدَ رَبَّهُ ﷻ فِي الفَاتِحَةِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا قالَ العَبْدُ فِي الفَاتِحَةِ: «﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قَالَ اللهُ ﷻ: مَجَّدَنِي عَبْدِي» (صحيح مسلم)، وَفِي دُعَاءِ القِيَامِ مِنَ الرُّكُوعِ: «أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ» (صحيح مسلم)، وَفِي خَاتِمَةِ التَّشَهُّدِ: «إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (متفق عليه)، وَمَجَّدَهُ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ يُحِبُّ أَنْ يُمَجَّدَ فيهِ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا مَجِيدُ، بِسَعَةِ مَجْدِكَ؛ أَغْنِنَا مِنْ كُلِّ فَقْرٍ، وعافِنَا مِنْ كلِّ بَلَاءٍ، وأَعِزَّنا وأُمَّتَنا مِنْ كلِّ ذُلٍّ.

(91) « المحسن »

أَوَّلًا: المَعْنَى: المُحْسِنُ: ذُو الإِفْضَالِ وَالإِنْعامِ وَالإِحْسانِ، والمُحْسِنُ: المُتْقِنُ المُحْكِمُ، الَّذِي أَفْعَالُهُ وكَلامُهُ وأَحْكَامُهُ أَحْسَنُ الأَفْعَالِ وَالكَلامِ والأَحْكامِ وَأَتْقَنُهَا وأَحْكَمُهَا.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «فَإِنَّ اللهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (المعجم الأوسط، حسن).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المُحْسِنُ)؛ أَحْسَنَ اللهُ ﷻ كُلَّ شَيْءٍ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: 7]، وَبِهِ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَىٰ أَحْسَنِ قِوَامٍ وَصُورَةٍ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: 64]، وَكُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ كَائِنٍ؛ فَإِنَّمَا هُوَ أَثَرٌ لاسْمِ المُحْسِنِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ عَلَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المُحْسِنُ، وَأَنَّهُ وَلَمْ يَزَلْ، لَا يَزَالُ بِالإِحْسَانِ مَعْروفًا، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ، وَلَا يَزَالُ بِالجَلَالِ والجَمَالِ والكَمَالِ مَوْصُوفًا، وَأَنَّ إِحْسَانَهُ عَمَّ العَوالِمَ كُلَّها: بَرَّهُمْ وفاجِرَهُمْ، وَأَنَّهُ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ» (صحيح مسلم)، وَأَحَبَّهُ مِنْ كلِّ أَحَدٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]، وَأَنَّهُ مَعَ المُحْسِنِينَ مَعِيَّةً

خَاصَّةً: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: 128]، وَأَنَّ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنْهُ الإِحْسَانُ يَوْمَ القِيَامَةِ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26]، «والْحُسْنَىٰ: هِيَ الْجَنَّةُ، جَعَلَهَا اللهُ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْ خَلْقِهِ جَزَاءً، وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهَا النَّظَرُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ» (تفسير الطبري)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الْمُحْسِنِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، والافْتِقَارُ إِلَيْهِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الْمُحْسِنُ)؛ أَحْسَنَ عَمَلَهُ كُلَّهُ وَأَتْقَنَهُ وَأَحْكَمَهُ عَلَىٰ أَكْمَلِ الوُجُوهِ إِحْسَانًا وَإِتْقَانًا وَإِحْكَامًا؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ» (المعجم الأوسط، حسن)، وَإِنَّ الإِحْسَانَ فِي الأَعْمَالِ إِحْسَانَانِ: إِحْسَانٌ فِي عِبَادَةِ اللهِ ﷻ، وَهُوَ أَعْلَىٰ مَقَامَاتِ الدِّينِ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (متفق عليه)، وإِحْسَانٌ إِلَىٰ خَلْقِ اللهِ ﷻ، وَأَوْلَاهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللهُ ﷻ: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾ [البقرة: 83]، وَإِحْسَانُهُ فِي مُعَامَلَاتِهِ: «إِذَا حَكَمْتُمْ؛ فَاعْدِلُوا، وَإِذَا قُلْتُمْ؛ فَأَحْسِنُوا» (المعجم الأوسط، حسن)، بَلْ يَتَعَدَّىٰ إِحْسَانُهُ إِلَىٰ قَتْلِهِ وَذَبْحِهِ: «فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (صحيح مسلم).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا مُحْسِنُ، أَتِمَّ إِحسانَكَ علَينا فِي الدُّنيا بِهدايتِنا وَكفايتِنا وَرِعايتِنا؛ وَعِندَ مَوتِنا، وَفِي قُبورِنا، وَفِي قِيامَتِنا بِدخولِ الجنَّةِ بِغَيرِ حِسابٍ وَلَا سابقةِ عَذَابٍ، وَبِرُؤْيَةِ وَجْهِكَ يَا ذَا الجَلَالِ والإِحْسانِ.

«المُحِيطُ» (92)

أَوَّلًا: المَعْنَى: المُحِيطُ: الذِي أَحَاطَ بالأَشْيَاءِ كُلِّها إِحَاطَةً كَامِلَةً تَامَّةً؛ بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْهَا عَنْ سُلْطَانِهِ وَقُدرتِهِ؛ بَلْ كُلُّهَا مَقْهُورَةٌ مُحَاطٌ بِهَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [هود: 92].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المُحِيطُ) أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٍ؛ فَبِهِ أَحَاطَ بِقَوْمِ لُوطٍ، وَهُمْ يُحِيطُونَ بِهِ يُرِيدُونَ بِضَيْفِهِ السُّوءَ؛ فَقَالَ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: 80]، وَبِهِ أَحَاطَ بِفِرْعَوْنَ وَجُنْدِهِ؛ وَهُمْ يُحِيطُونَ بِمُوسَىٰ ﷺ؛ يُرِيدُونَ إِهْلَاكَهُ وَمَنْ مَعَهُ؛ فَقَالَ قَوْمُهُ: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: 61]؛ وَبِهِ أَحَاطَ بِكُفَّارِ قُرَيْشٍ، وَهُمْ يُحِيطُونَ بِرَسُولِهِ ﷺ؛ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40]؛ وَبِهِ يُحِيطُ بِكُلِّ مُحِيطٍ مِنَ الظَّالِمِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؛ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المُحِيطُ إِحَاطَةً تَلِيقُ بِجَلَالِهِ؛ وَأَنَّهُ أَحَاطَ بِخَلْقِهِ عِلْمًا؛ فَلَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْءٌ، وأَنَّهُ أَحَاطَ بِهِمْ قُدْرَةً وَقَهْرًا؛ فَلَا يَفْلِتُ منهُ شَيْءٌ، وأَنَّهُ أَحَاطَ بِهِمْ سُلطانًا؛ فَلَا

يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ، وأَنَّهُ أَحَاطَ بِهِمْ رحمةً؛ فلا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِهِ شَيْءٌ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [النساء: 126]؛ فَأَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ المَعْلُومَاتِ، وَأَحَاطَتْ قُدْرَتُهُ بِجَمِيعِ المَقْدُورَاتِ، وَأَحَاطَ مُلْكُهُ بِجَمِيعِ المَمَالِكِ، وَأَحَاطَ سُلْطَانُهُ بِجَمِيعِ السَّلَاطِينِ؛ فأينَ يَفِرُّ منهُ العصاةُ المَاكِرُونَ، والظَّلَمَةُ والمُتَجَبِّرُونَ؟ وَكَيْفَ يَيْأَسُ مِنْ فَرَجِهِ المَهْمُومُونَ المُسْتَضْعَفُونَ؟! واللهُ يُوَاسِيهِمْ: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: 120]، وَإِنَّ أَعْظَمَ إِحَاطَتِهِ يَوْمَ يُحِيطُ بِالظَّالِمِينَ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: 29]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ المُحِيطِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَخَشْيَتُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والاعْتِصَامُ بِهِ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْمِ (المُحِيطُ)؛ اطْمَأَنَّ إِلَىٰ كِفَايَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحِفْظِهِ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَافْتَقَرَ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّ مَا لَهُ مِنَ العِلْمِ فِي جَانِبِ عِلْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَلِيلٌ، وَأَنَّ مَا لَهُ مِنَ الغِنَىٰ فِي جَانِبِ غِنَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَلِيلٌ، وَأَنَّ مَا لَهُ مِنَ القُوَّةِ فِي جَانِبِ قُوَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَلِيلٌ؛ واتَّقَاهُ، وَخَشِيَهُ؛ إِنْ هُوَ خَالَفَ أَمْرَهُ وَعَصَاهُ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا مُحِيطُ، أَحِطْ بِمَكْرِ المُجْرِمِينَ، واجْعَلْ مَكْرَهُمْ هُوَ يَبُورُ؛ واجْعَلْ لَنَا مِنْ كَيْدِهِمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا.

(93) «المُعْطِي»

أَوَّلًا: المَعْنَى: المُعْطِي: الوَاهِبُ، المُتفَرِّدُ بِالعَطَاءِ وَالمَنْعِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «وَاللهُ المُعْطِي» (صحيح البخاري).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المُعْطِي)؛ يُعْطِي الخَلْقَ مَوَاهِبَهُمْ؛ فَهُوَ مَنْ أَعْطَىٰ النَّبِيِّينَ النُّبُوَّةَ، وَهُوَ مَنْ أَعْطَىٰ الصِّدِّيقِينَ الصِّدِّيقِيَّةَ، وَهُوَ مَنْ أَعْطَىٰ الشُّهَدَاءَ الشَّهَادَةَ، وَهُوَ مَنْ أَعْطَىٰ الصَّالِحِينَ الصَّلَاحَ، وَهُوَ مَنْ أَعْطَىٰ العُلَمَاءَ العِلْمَ، وَهُوَ مَنْ أَعْطَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ الكَوْثَرَ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1]؛ فَكُلُّ عَطِيَّةٍ كَائِنَةٍ لِأَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ؛ فَإِنَّمَا فَهِيَ أَثَرٌ لِاسْمِ المُعْطِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ المُعْطِي، وَأَنَّ كُلَّ مَا فِي الكَونِ مِنَ العَطَايا؛ فَمِنْ عَطَايَاهُ وَحدَهُ، وَأَنَّهُ يُعْطِي عَنْ ظَهْرِ غِنًىٰ واقْتِدَارٍ، وأَنَّ عَطَاءَهُ مَقْرُونٌ بِجُودِهِ، وأَنَّهُ لَا مانِعَ لِمَا أَعْطَىٰ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: 20]، أَيْ: مَمْنُوعًا؛ وَأَنَّ العَطَاءَ عَلَيهِ هَيِّنٌ؛ فَعَطَاؤُهُ كَلامٌ، وَمَنْعُهُ كَلامٌ؛ وأَنَّ عَطاءَهُ تَفَضُّلٌ مِنْهُ مِنْ غَيرِ اسْتِحْقَاقٍ لِأَحدٍ، وَمَنْعَهُ عَدلٌ مِنْهُ وَحِكْمةٌ، مِنْ غَيرِ بُخْلٍ وَلَا ظُلْمٍ لِأَحدٍ، وأَنَّهُ يَمْنَعُ أَحْبَابَهُ الدُّنيا؛ لِيَقِيَهُمْ غَوَائِلَهَا؛ كَما يَحْمِي النَّاسُ مَرْضَاهُمْ مَا يَضُرُّ جِرَاحَاتِهِمْ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ

يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ» (مسند أحمد، صحيح)؛ وأَنَّهُ يُعطِي الدُّنيا لِمَنْ يُحِبُّ وَلِمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعطِي الآخرةَ إلَّا لِمَنْ يُحِبُّ؛ وأَنَّ أَجَلَّ العَطايا مِنْ لَدُنْهُ فِي الدُّنيا عَطِيَّةُ الدِّينِ، وَفِي الآخِرَةِ رُؤيةُ وَجْهِ ذِي الجَلَالِ والجَمَالِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ المُعْطِي ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والإِقْبَالُ عَلَيْهِ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (المُعْطِي)؛ الْتَمَسَ فَضْلَ العَطَاءِ؛ فَأَعْطَىٰ الفُقَرَاءَ والمَسَاكِينَ والمَحَاوِيجَ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ، فَيَدُ اللهِ الْعُلْيَا، وَيَدُ الْمُعْطِي الَّتِي تَلِيهَا، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَىٰ، فَأَعْطِيَنَّ الْفَضْلَ، وَلَا تَعْجَزْ عَنْ نَفْسِكَ» (مسند أحمد، صحيح)، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يُعْطِي؛ رَغَّبَ أَهْلَ اليَسَارِ فِي العَطَاءِ، وَدَلَّهُمْ عَلَىٰ ذَوِي الحَاجَةِ والعَفَافِ، وَلَزِمَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ» (متفق عليه).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا مُعْطِيَ الخَلَائِقِ رَغَبَاتِهَا، آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؛ وَحَبِّبْ إِلَيْنَا العَطَاءَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِهِ.

(94و95) « المُقدِّم و المؤخر »

أَوَّلًا: المَعْنَى: المُقَدِّمُ والمُؤَخِّرُ: المُقَدِّمُ مَنْ يَشاءُ بِفَضْلِهِ، وَالمُؤَخِّرُ مَنْ يَشاءُ بِعَدْلِهِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (متفق عليه).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المُقَدِّمُ وَالمُؤَخِّرُ)؛ قَدَّمَ خَلْقَ القَلَمِ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ...» (سنن أبي داود، صحيح)، وَبِهِمَا قَدَّمَ خَلْقَ المَلَائِكَةِ عَلَىٰ خَلْقِ الإِنْسَانِ، وَبِهِمَا أَخَّرَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ زَمَانًا فِي الدُّنْيَا، وَقَدَّمَها شَرَفًا فِي الآخِرَةِ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ...» (صحيح مسلم)، وَبِهِمَا قَدَّمَ أَهْلَ العِلْمِ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11]، وَكُلُّ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ كَائِنٍ فِي الوُجُودِ؛ فَإِنَّمَا هُوَ أَثَرٌ لِاسْمَي: المُقَدِّمِ وَالمُؤَخِّرِ سبحانه وتعالى.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ عَلَىٰ الإِيمانِ بِأَنَّ اللهَ عز وجل هُوَ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ، وَأَنَّهُ يَعْلَمُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيمَ وَمَنْ يَسْتَحِقُّ التَّأْخِيرَ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: 24]؛ وَأَنَّ مَنِ اسْتَحَقَّ التَّقديمَ؛ قَدَّمَهُ، وَمَنِ اسْتَحَقَّ التَّأْخِيرَ؛ أَخَّرَهُ، وَأَنَّ تَقدِيمَهُ وَتَأْخِيرَهُ نَوعانِ: كَونِيٌّ كَتَقْدِيمِ الأُمَمِ وَتَأْخِيرِ أُمَّةِ الإِسْلامِ زَمَانًا، وَشَرْعِيٌّ كَتَقْدِيمِ أَهْلِ الدِّينِ؛ وَأَنَّهُ يُقَدِّمُ أَهْلَ طَاعَتِهِ إِلَىٰ جَنَّتِهِ، وَيُقَدِّمُ أَهْلَ السَّبْقِ مِنْهُمْ إِلَىٰ مَنَازِلِ قُرْبِهِ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: 10، 11]، وَأَنَّهُ يُؤَخِّرُ عُصَاةَ المُوَحِّدِينَ، وَمَنْ لِلعِبَادِ عَلَيْهِمْ مَظَالِمُ عَنْ دُخُولِ دارِ كَرَامَتِهِ؛ حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَ مِنْهُمْ؛ فَعَنِ

النَّبِيِّ ﷺ: «يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَىٰ بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا» (صحيح البخاري)؛ وَأَنَّهُ يُؤَخِّرُ الكَافِرِينَ أَبَدًا فِي دَارِ عُقُوبَتِهِ، وأَنَّ كُلَّ إِنْسانٍ إِمَّا أَنْ يُقَدِّمَهُ عَمَلُهُ أَوْ يُؤَخِّرَهُ؛ لَا وُقُوفَ أَبَدًا؛ فَمَنْ وَقَفَ؛ تَأَخَّرَ: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: 37]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ المُقَدِّمِ المُؤَخِّرِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَخَشْيَتُهُ، وَالإِسْرَاعُ فِي طَاعَتِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ)؛ أَسْرَعَ فِي طَاعَةِ اللهِ ﷻ؛ لِيَنَالَ شَرَفَ التَّقَدُّمِ؛ فَإِنَّ السَّابِقِينَ إِلَىٰ الطَّاعَةِ فِي الدُّنْيَا؛ هُمُ المُقَدَّمُونَ فِي الآخِرَةِ، وَحَذِرَ مَوَاطِنَ التَّأَخُّرِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الأَوَّلِ؛ حَتَّىٰ يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ فِي النَّارِ» (سنن أبي داود، صحيح)، وَرَدَّ المَظَالِمَ لِأَهْلِهَا فِي الدُّنْيَا؛ حَذَرًا مِنْ أَنْ يُحْبَسَ بِهَا؛ فَتُؤَخِّرَهُ عَنْ دُخُولِ الجَنَّةِ مَعَ أَوَّلِ الدَّاخِلِينَ؛ وَتَوَسَّلَ إِلَىٰ اللهِ ﷻ بالاسْمَيْنِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي؛ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ» (متفق عليه)؛ وَقَدَّمَ مَا حَقُّهُ التَّقْدِيمُ: فَقَدَّمَ اليَمِينَ عَلَىٰ الشِّمَالِ، والكَبِيرَ عَلَىٰ الصَّغِيرِ، والرَّجُلَ عَلَىٰ المَرْأَةِ...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا مُقَدِّمُ، يا مُؤَخِّرُ، قَدِّمْنا إِلَىٰ طاعَتِكَ؛ وَأَخِّرْنا عَنْ مَعْصِيتِكَ، وقَدِّمْنا إِلَىٰ الجَنَّةِ بِرَحْمَتِكَ؛ وَأَخِّرْنا عَنِ النَّارِ بِعَفْوِكَ، واغْفِرْ لَنَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِنَا ومَا تَأَخَّرَ، واجْعَلْنَا عِنْدَكَ مِنَ السَّابِقِينَ المُقَرَّبِينَ.

(96) « المُقِيتُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: المُقِيتُ: المُقْتَدِرُ، الذِي لا يُعْجِزُهُ شيءٌ مِنْ أَمْرِ خَلْقِهِ، والرَّازِقُ المَخْلوقَاتِ أَقْواتَهَا عَلَىٰ قَدْرِ حَاجَاتِهَا؛ مَا يُقِيمُ بِهِ حَياتَها، والحَافِظُ الأَشْيَاءَ أَتَمَّ الحِفْظِ؛ والشَّاهِدُ عَلَيْهَا كَمَالَ الشُّهُودِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ [النساء: 85].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المُقِيتُ)؛ يُقِيتُ الخَلَائِقَ باللَّيْلِ والنَّهَارِ، فِي البَرِّ والبِحَارِ، وَبِهِ يُقِيتُ الجَنِينَ فِي الرَّحِمِ، والدُّودَ فِي الحَجَرِ، والحُوتَ فِي البَحْرِ؛ وَبِهِ يُقِيتُ الأَبْدَانَ بالطَّعَامِ، والقُلُوبَ بالإيمانِ، والأَرْوَاحَ بالحَياةِ؛ وَبِهِ يَقْدِرُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَحْفَظُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَشْهَدُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المُقِيتُ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ الذِي يَسُوقُ للمَخْلوقَاتِ أَقْوَاتَها مَا يُقِيمُ بِهِ حَياتَها، وَأَنَّهُ لَا قُوتَ إِلَّا قُوتُهُ: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ» (صحيح مسلم)، وأنه لا تُنْقِصُ كَثْرَةُ إِقَاتَتِهِ مِمَّا عِنْدَهُ مِنْ شَيْءٍ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَدُ اللهِ مَلْأَىٰ، لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ» (متفق عليه)؛ وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ

الحَافِظُ الأَشْياءَ للعِبَادِ وَعلَيْهِمْ أتَمَّ الحِفْظِ؛ وأَنَّهُ الشَّاهِدُ علَيْهِم كَمَالَ الشُّهُودِ؛ فَلا يَغِيبُ عَنْ شَهَادَتِهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: 85]، أَيْ: «رَازِقًا، وحَسِيبًا، وَشَهِيدًا، وَمُقْتَدِرًا، يُجَازِي بِالحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ» (تفسير الطبري)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ المُقِيتِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَخَوْفُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، واللُّجُوءُ إِلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعبَّدَ اللهَ تَعالَىٰ بِاسْمِ (المُقِيتُ)؛ قَاتَ بَدَنَهُ -مِمَّا أَحَلَّ اللهُ تَعَالَىٰ- بِمَا يُقِيمُهُ مِنْ طَعَامٍ وشَرَابٍ، وَقَاتَ قَلْبَهُ بِمَا يُحْيِيهِ مِنْ إِيمَانٍ، وَقَاتَ نَفْسَهُ بِمَا يُشَرِّفُهَا مِنْ أَخْلَاقٍ؛ وَقَاتَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ بِمَا يَكُفُّهُمْ عَنْ ذُلِّ الحَاجَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَكْرَهُ تَضْيِيعَ العِيَالِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «كَفَىٰ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» (سنن أبي داود، حسن)، وَإِنَّهُ لَمِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ أنه: «كَانَ يَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ» (صحيح البخاري)؛ وَقَاتَ المُحْتَاجِينَ مِنَ المُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ إِقَاتَةَ المُحْتَاجِ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تُدْخِلَ عَلَىٰ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ سُرُورًا، أَوْ تَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا» (مكارم الأخلاق، حسن).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا مُقِيتُ، لا غِنَىٰ لنا عَنْكَ؛ فَأَقِتْ أبدانَنا وقلوبَنا وأرواحَنا؛ وأَرِنا اقْتِدَارَكَ عَلَىٰ أَعْدَائِكَ.

(97و98و99) «المَلِكُ و المَالِكُ و المَلِيكُ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: المَلِكُ والمالِكُ والمَلِيكُ: مَالِكُ العَوَالِمِ كُلِّهَا ومَلِكُهَا، المتصرِّفُ فِيهَا كَيْفَ يَشَاءُ، الذِي لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: 2]، وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: 26]، وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: 55].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المَلِكُ والمالِكُ والمَلِيكُ)؛ يُدَبِّرُ أَمْرَ مَمْلَكَتِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ، وَبِهِ أُقِيمَتْ مَمَالِكُ، وَبِهِ أُزِيلَتْ مَمَالِكُ، وَبِهِ أُعِزَّ أَقْوَامٌ، وَبِهِ أُذِلَّ أَقْوَامٌ؛ فَبِهِ زَالَتْ مَمَالِكُ الفُرْسِ والرُّومِ، وَبِهِ قَامَتْ مَمْلَكَةُ الإِسْلَامِ؛ حَتَّىٰ مَلَأَتِ الدُّنْيَا، فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ قَالَ: الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي لِي، أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا، وَآتِي بِمُلُوكٍ بَعْدَ مُلُوكٍ» (مسند أحمد، صحيح).

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المَلِكُ والمَالِكُ والمَلِيكُ، وأنه: «لَا مَلِكَ ولَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ ﷻ» (صحيح مسلم)، وَأَنَّهُ ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ﴾ [المؤمنون: 88]، وَأَنَّهُ يُدَبِّرُ أُمُورَ المَمَالِكِ والعَوَالِمِ أَكْمَلَ تَدْبِيرٍ، يَمْلِكُ كُلَّ مَا فِي مَمَالِكِهِ مُلْكًا حَقِيقِيًّا، لَا يُنَازِعُهُ فِيهَا أَحَدٌ، وأَنَّ

المَمَالِكَ كُلَّهَا فِي قَبْضَتِهِ وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ، وَأَنَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَنْزِعُهُ مِمَّنْ يَشَاءُ؛ وأنه يَنْزِلُ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ يُوَزِّعُ الهِبَاتِ عَلَىٰ السَّائِلِينَ، فَيَقُولُ: «أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي؛ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي؛ فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي؛ فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُضِيءَ الْفَجْرُ» (صحيح مسلم)؛ وأَنَّه «يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟» (متفق عليه)؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ المَلِكِ والمالِكِ والمَلِيكِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَخَشْيَتُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والاسْتِسْلَامُ لَهُ، والرِّضَا عَنْهُ وَبِهِ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (المَلِكُ والمالِكُ والمَلِيكُ)؛ أَطَاعَهُ، وَتَرَكَ مُخَالَفَتَهُ؛ فَإِنَّ مِنْ عادَةِ المُلُوكِ أَنَّها تُكَافِئُ المُطِيعَ أَمْرَهَا؛ وَتَغْفِرُ زِلَّتَهُ، وتَرْحَمُ ضَعْفَهُ، وتُعاقِبُ الخَارِجِينَ عَلَىٰ سُلطانِها، أَشَدَّ العُقُوبَةِ؛ وَسَبَّحَهُ بِاسْمِ المَلِكِ؛ فَإِذَا سَلَّمَ مِنَ الوِتْرِ قَالَ: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (مسند أحمد، صحيح)، وَتَتَبَّعَ الذِّكْرَ بِاسْمِ المَلِكِ فَلَزِمَهُ؛ وَإِنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ باسْمِ المَلِكِ؛ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ، ومَلَكَ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ وجَوَارِحَهُ؛ فَمَنَعَهَا مِنْ مَعْصِيَةِ المَلِكِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وصَرَفَهَا فِي طَاعَتِهِ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا مَلِكُ، يا مَالِكُ، يا مَلِيكُ، أَعِدْ للإِسْلامِ مُلْكَهُ، ومَلِّكْنَا أَنْفُسَنَا وجَوَارِحَنَا.

(100) « المَنَّانُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: المَنَّانُ: ذُو المَنِّ: فَهُوَ المُنْعِمُ المُتَفَضِّلُ بالمِنَنِ الثَّقِيلَةِ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ، وَذُو المِنَّةِ: فَهُوَ المُمْتَنُّ علىٰ خَلْقِهِ بِخَلْقِهِم ورزقِهِم وهِدايَتِهِم ورِعايَتِهِم وَالإِحْسَانِ إليهِم بِجَمِيلِ صنائِعِهِ وتَتَابُعِ إِنعامِهِ، والمِنَّةُ: النِّعْمَةُ الثَّقِيلَةُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: عَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «تَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ» (سنن النسائي، صحيح).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المَنَّانُ) يَمْتَنُّ اللهُ ﷻ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِالمِنَنِ المُتَتَابِعَةِ؛ فَبِهِ خَلَقَهُمْ، وَبِهِ يَرْزُقُهُمْ، وَبِهِ يَكْشِفُ كُرُبَاتِهِم، وَبِهِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ؛ وَهَدَاهُمْ لِلإِسْلَامِ، وَعَلَّمَهُمْ شَرَائِعَ الدَّيَّانِ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: 164]، وَبِهِ يُمَكِّنُ لِعِبَادِهِ المُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 5]...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المَنَّانُ؛ فَمَا مِنْ أحدٍ إِلَّا وَللهِ ﷻ عليهِ المَنُّ والمِنَّةُ البالِغَةُ، حتَّىٰ إنَّ أهلَ النَّارِ لَيَدْخُلُونَها وإنَّ مِنَّتَهُ لَفِي أَعْنَاقِهِم؛ وَأَنَّ مِنْ جَمِيلِ وَصْفِهِ ﷻ: المَنُّ والمِنَّةُ عَلَىٰ عبادِهِ، ومِنْ قَبِيحِ وَصْفِ العِبَادِ: المِنَّةُ عَلَىٰ الخَلْقِ وَالخالِقِ؛ فَإِنَّهُ سُبحانَهُ حظَرَ عَلَىٰ عِبادِهِ المَنَّ بِالصَّنِيعَةِ، وَقَصَرَهُ علىٰ نفسِهِ؛ فَهُوَ مِنَ العِبَادِ تَعْيِيرٌ وَتَكْدِيرٌ، وَمِنَ اللهِ تَعالىٰ إِفْضَالٌ وَتَذْكِيرٌ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 17]، أَلَا وَإِنَّ أَعْظَمَ مِنَنِهِ عَلَيْهِمْ يومَ يُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ بِسَلَام: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: 26-28]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ المَنَّانِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، والإِنَابَةُ إِلَيْهِ، والافْتِقَارُ إِلَيْهِ، والثِّقَةُ بِهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (المَنَّانُ)؛ دَعَاهُ بِاسْمِ المَنَّانِ، وَشَكَرَهُ عَظِيمَ الشُّكْرِ عَلَىٰ تَوَالِي مِنَنِهِ؛ وَتَفَضَّلَ عَلَىٰ الفُقَرَاءِ بِالعَطِيَّةِ والإِحْسَانِ، وَتَرَكَ أَذِيَّتَهُمْ بِالمِنَّةِ عَلَيهِمْ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ، وَلَا عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ» (سنن النسائي، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا مَنَّانُ؛ امْنُنْ عَلَينا بِكَمَالِ الهِدايَةِ والرِّزقِ والنَّصرِ والسَّعادةِ وَكَشْفِ كُرُباتِنَا وَقَضَاءِ حَوَائِجِنَا فِي الدُّنيا؛ وَبِدارِ الكرامَةِ فِي الآخرَةِ.

(101) « المُهَيْمِنُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: المُهَيْمِنُ: القائمُ علىٰ العوالِمِ بالرَّقَابَةِ والحِفْظِ والاسْتِيلاءِ والتَّصرُّفِ الكَامِلِ، بما لا يَنْفَكُّ مِنْ هَيْمَنَتِهِ أَحَدٌ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: 23].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (المُهَيْمِنُ)؛ يَتَصَرَّفُ فِي مَمَالِكِهِ كَيْفَ يَشَاءُ؛ فَبِهِ لَهُ تُذْعِنُ المَلَائِكَةُ وَتَسْتَسْلِمُ، وَذَلِكَ قَوْلُهَا: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: 164-166]، وَبِهِ كَانَتْ هَيمَنَةُ القُرْآنِ عَلَىٰ سَائِرِ الكُتُبِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]، وَبِهِ يُقَلِّبُ مَمَالِكَ الأَرْضِ كَيفَ يَشَاءُ، وَبِهِ هَيمَنَ الإِسْلَامُ عَلَىٰ العَالَمِينَ، وَبِهِ تَزُولُ دُوَلُ الهَيْمَنَةِ والاسْتِكْبَارِ العَالَمِيَّةِ، وَتَعُودُ للإِسْلَامِ هَيمَنَتُهُ؛ إِذَا عَادَ المُسْلِمُونَ إِلَىٰ المُهَيْمِنِ الحَقِّ...

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ عَلَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المُهَيْمِنُ، وَأَنَّهُ مِنْ كَمَالِ هَيْمَنَتِهِ فِي مُلْكِهِ وسُلْطَانِهِ مُطَّلِعٌ عَلَىٰ خَفَايَا العَوَالِمِ؛ فَلا يَغِيبُ عَنْهُ غَائِبَةٌ مَهْمَا دَقَّتْ وَخَفِيَتْ، وأَنَّهُ يُمْسِكُ بِمَقَالِيدِ أُمُورِ مُلْكِهِ، يُصَرِّفُ أَرْزَاقَ

العِبَادِ: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: 12]؛ كَمَا يُصَرِّفُ سَائِرَ أَحْوَالِهِمْ وآجَالِهِمْ: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: 56]؛ وَأَنَّهُ يُقَلِّبُ قُلُوبَ العِبَادِ كَيْفَ يَشَاءُ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» (صحيح مسلم)؛ وأَنَّ دُوَلَ الهَيْمَنَةِ والاسْتِكْبَارِ العَالَمِيَّةِ ما تَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهَا وأَمْرِ العَالَمِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بإذنِ اللهِ ﷻ؛ وَأَنَّهُ يُدِيلُهَا مَتَىٰ يَشَاءُ بِأَهْوَنِ الأَسْبَابِ؛ وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مَا تَتَجَلَّىٰ هَيْمَنَتُهُ يَوْمَ يَطْوِي السَّمَاوَاتِ والأَرَضِينَ بِقَبْضَتِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ المُهَيمِنِ ﷻ، وَخَشْيَتُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وتَعْظِيمُهُ، والإِخْبَاتُ إِلَيْهِ، والاعْتِصَامُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (المُهَيْمِنُ)؛ سَعَىٰ لِإِعَادَةِ هَيْمَنَةِ الإِسْلَامِ عَلَىٰ حَيَاةِ النَّاسِ مِنْ جَدِيدٍ، وَتَرَكَ الهَيْمَنَةَ عَلَىٰ الضُّعَفَاءِ المَغْلُوبِينَ، وَدَعَا المُهَيْمِنَ عَلَىٰ قَلْبِهِ أَنْ يُثَبِّتَهُ عَلَىٰ الدِّينِ القَوِيمِ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا مُهَيْمِنُ، أَعِدْ للإسلامِ هَيْمَنَتَهُ وسُؤْدُدَهُ، ولا تَجْعَلْ للظالمينَ علىٰ المؤمنينَ سبيلًا، وَثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ دِينِك.

«(102 و103) النَّاصِرُ والنَّصِيرُ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: النَّاصِرُ والنَّصِيرُ: الَّذِي يَنصُرُ أولِياءَهُ بِالإِعانَةِ وَالتَّسدِيدِ؛ وَهُوَ مَوْثُوقٌ بِهِ كُلَّ الوُثُوقِ؛ فَلَا يَخْذُلُهُم، وَلَا يُسْلِمُهُم.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: 150]، وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 78].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (النَّاصِرُ والنَّصِيرُ)؛ نُصِرَ نُوحٌ عليه السلام عَلَىٰ كَفَرَةِ الأَرْضِ أَجْمَعِينَ، وَهُودٌ عليه السلام عَلَىٰ عَادٍ، وَصَالِحٌ عليه السلام عَلَىٰ ثَمُودَ، وَلُوطٌ عليه السلام عَلَىٰ المُؤْتَفِكَةِ، وَشُعَيْبٌ عليه السلام عَلَىٰ أَصْحَابِ الأَيْكَةِ، وَمُحَمَّدٌ عليه السلام عَلَىٰ الأَحْزَابِ مُجْتَمِعِينَ، وَلَمْ يَزَلِ المُسْلِمُونَ يَنْتَصِرُونَ بِهِ؛ حَتَّىٰ فَتَحُوا الدُّنْيَا؛ وَكُلُّ نَصْرٍ كَائِنٍ فِي الوُجُودِ؛ فَإِنَّمَا هُوَ أَثَرٌ لاسْمِ النَّاصِرِ والنَّصِيرِ سبحانه وتعالى.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ عز وجل هُوَ النَّاصِرُ والنَّصِيرُ، وأَنَّ مَنْ نَصَرَهُ؛ فَهُوَ المَنْصُورُ، ومَنْ تَخَلَّىٰ عَنْهُ؛ فَمَا لَهُ مِنْ نَصِيرٍ: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: 160]، وَأَنَّهُ ليسَ للنَّصْرِ إِلَّا بَابٌ واحِدٌ: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 126]؛ فمَنْ جاءَ بِأَسبابِهِ؛ نُصِرَ النَّصْرَ الأَكِيدَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: 7]، ومَنْ أَخَلَّ بِها؛ هُزِمَ،

وَلَوْ كانَ جَيشَ نَبِيٍّ: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: 165]، وَأَنَّ الإِنْسانَ بِحاجَةٍ إِلَىٰ النَّصرِ فِي مَعارِكِ الحَياةِ المَفْتُوحَةِ مِنْ يَومِ يُولَدُ، إِلَىٰ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ ﷻ: مَعَ نَفسِهِ، وَمعَ أَعْدَائِهِ مِنَ الإِنْسِ والْجَانِّ، وَأَعظَمُ النَّصرِ يَومَ يَخْرجُ مِنَ الدُّنيا مُنْتَصِرًا عَلَىٰ نَفْسِهِ والدُّنْيا والشَّيْطَانِ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: 51]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ النَّاصِرِ والنَّصِيرِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَرَغبَتُهُ، وَرَهْبَتُهُ، وَهَيْبَتُهُ، والتَّفْوِيضُ إِلَيْهِ، والاعْتِصَامُ بِهِ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والاسْتِنْصَارُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (النَّاصِرُ والنَّصِيرُ)؛ أَتَىٰ بِأَسْبَابِ النَّصْرِ المَادِّيَّةِ، فَأَعَدَّ العُدَّةَ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، والمَعْنَوِيَّةِ؛ فَاعْتَصَمَ بِاللهِ ﷻ وَأَطَاعَهُ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 78]، وَتَرَكَ مَعْصِيَتَهُ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي» (صحيح البخاري)، وسأَلَ اللهَ ﷻ النَّصْرَ كَدُعَاءِ: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 250]، و«اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ» (سنن أبي داود، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا نَاصِرُ، يا نَصِيرُ؛ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا عَلَىٰ أَنْفُسِنا وَأَهْوائِها ودُنْيَانَا وَشَيَاطِينِنَا وَأَعْدائِنَا أَجْمَعِينَ.

« النُّور » (104)

أَوَّلًا: المَعْنَى: النُّورُ: الَّذي اسْتَنَارَتْ بِنُورِهِ العَوالِمُ وَالأَكْوَانُ كُلُّها: العَرْشُ، والكُرسِيُّ، والأَرْضُ، والسَّمَاءُ...

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: 35].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (النُّورُ) كَانَتِ الأَنْوَارُ المَادِيَّةُ: الشَّمْسُ والقَمْرُ والنُّجُومُ والكَوَاكِبُ والمَصَابِيحُ والأَبْصَارُ والمُبْصَرَاتُ والسَّمَاءُ والأَرْضُ؛ وَبِهِ كَانَتِ الأَنْوَارُ المَعْنَوِيَّةُ: أَنْوَارُ القُلُوبِ وَالأَرْوَاحِ والهِدَايَاتِ؛ وَكُلُّ نُورٍ كَائِنٍ فِي الوُجُودِ؛ فَإِنَّمَا هُوَ أَثَرٌ لِاسْمِ النُّورِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ النُّورُ، وَأَنَّ دِينَهُ نُورٌ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ﴾ [الزمر: 22]، وَأَنَّ كِتَابَهُ نُورٌ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: 15]، وَأَنَّهُ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: 40]، وَأَنَّهُ كُلَّمَا قَوِيَتْ مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ومحبَّتُهُ؛ قَوِيَ النُّورُ في قُلُوبِ أوليائِهِ، وأَنَّهُ لَا تُطِيقُ نُورَهُ الأبصارُ في دارِ الدُّنيا: «حِجابُهُ النُّورُ لو كشفَهُ؛ لأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وَجْهِهِ ما انْتَهَىٰ إليهِ بَصَرُهُ من خَلْقِهِ» (صحيح مسلم)، وَأَنَّهُ لَا يَقْوَىٰ أَحَدٌ عَلَىٰ إِطْفَاءِ نَوْرِهِ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: 8]، وَأَنَّ مِنْ

أَعْظَمِ هِبَاتِ أَنْوَارِهِ مَا يَجْعَلُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي قُبُورِهِمْ، وفِي عَرَصَاتِ القِيامَةِ وصِرَاطِهَا: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ [الحديد: 12]، وَأَنَّ أَرْضَ القِيَامَةِ تُشْرِقُ بِنُورِهِ: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: 69]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ النُّورِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، ورَجَاؤُهُ، وَالإِقْبَالُ عَلَيْهِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (النُّورُ)؛ الْتَمَسَ النُّورَ بِأَسْبَابِهِ: فَمَشَىٰ فِي الظُّلَمِ إِلَىٰ المَسَاجِدِ: «بَشِّرِ المَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَىٰ المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ القِيَامَةِ» (سنن ابن ماجه، صحيح)، وصَلَّىٰ فِي سَوَادِ اللَّيَالِي المُظْلِمَاتِ؛ فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: «صَلُّوا رَكْعَتَيْنِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لِوَحْشَةِ الْقُبُورِ» (حلية الأولياء)، وَسَأَلَ اللهَ ﷻ النُّورَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا» (متفق عليه)، وَكَفَّ بَصَرَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَىٰ الحَرَامِ، وَمَلَأَ قَلْبَهُ مِنْ مَحَبَّةِ رَبِّهِ ﷻ وَمَعْرِفَتِهِ، وَأَنَارَ لِلنَّاسِ طُرُقَاتِهِمْ وَمَنَافِعَهُمْ، وَدَلَّ العُمْيَ عَلَىٰ طُرُقَاتِهِمْ وَمَقَاصِدِهِمْ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا نُورَ السَّمَاواتِ والأَرْضِ، بنورِكَ الذي أشرقَتْ له الظُّلماتُ؛ وصَلَحَ عليه أَمْرُ الدُّنيا والآخرةِ؛ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا؛ فَأَنِرْ قلوبَنا وَقُبورَنا وَصِراطَنا ودُنْيَانا وآخرَتَنا.

(105) « الهادي »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الهَادِي: الذِي أَرْشَدَ خَلْقَهُ إِلَىٰ صَلَاحِ دُنْيَاهُمْ وأُخْرَاهُمْ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: 31].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الهَادِي)؛ اهْتَدَىٰ كُلُّ مُهْتَدٍ؛ فَبِهِ اهْتَدَتِ الوُحُوشُ إِلَىٰ أَوْكَارِهَا، والطُّيُورُ إِلَىٰ أَعْشَاشِهَا، وَالأَسْمَاكُ إِلَىٰ مَوَاطِنِهَا، والوَلِيدُ إِلَىٰ صَدْرِ أُمِّهِ، والخَلْقُ كُلُّهُمْ إِلَىٰ أَسْبَابِ مَعَايِشِهِمْ، وَبِهِ اهْتَدَىٰ المُهْتَدُونَ إِلَىٰ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، والدِّينِ القَوِيمِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الهَادِي، وَأَنَّهُ هَدَىٰ الثَّقَلَيْنِ إلىٰ دِينِهِمُ الحقِّ: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 73]. وَأَنَّ هِدَايتَهُ نَوْعَانِ: هِدَايةٌ بِالآياتِ الشَّرْعِيَّةِ، وأُخْرَىٰ بالآياتِ الكَوْنِيَّةِ؛ فالكَوْنُ كُلُّهُ دَالٌّ عَلَىٰ اللهِ ﷻ، فَلَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةٌ؛ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ الوَاحِدُ، وَأَنَّ ما يُرْسَلُ للإِنْسَانِ مِنَ الأَوْبِئَةِ والزَّلَازِلِ وَالأَعَاصِيرِ... آياتٌ كَوْنِيَّةٌ دالَّةٌ عَلَىٰ اللهِ ﷻ؛ فمَنْ وَافقَتْ فِي قَلْبِهِ حَياةً مِنَ الضَّالينَ؛ اهْتَدَىٰ بِهَا؛ ومَنْ وافقَتْ في قلبِهِ مَوَاتًا؛ فَأَمْرُهُمْ ما أخبرَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ [يونس: 96، 97]، وأَمَّا المُهتدُون، فَازْدَادُوا هِدايةً؛ وَوُهِبُوا فوقَها تُقًىٰ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ

تَقْواهُمْ﴾ [محمد: 17]، وَأَنَّ أَعْظَمَ الهِدَايَةِ هِدَايَةُ المُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مَنَازِلِهِمْ فِي الجنَّةِ: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: 5، 6]، وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا» (صحيح البخاري)، وَأَنَّ دُعَاءَ أَهْلِ الجَنَّةِ: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: 43]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الهَادِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، واتِّبَاعُ هَدْيِهِ، والاسْتِسْلَامُ لَهُ، والإِيمَانُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْمِ (الهَادِي)؛ اتَّبَعَ هُدَاهُ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 17، 18]، وَهَدَىٰ النَّاسَ إِلَىٰ الإِسْلَامِ، وَدَعَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ بِقَلْبِهِ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 6، 7]، وبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي» (سنن الترمذي، صحيح)، وَفِي القُنُوتِ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ...»، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ: «اللهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي» (صحيح مسلم)، وَ«اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَىٰ» (صحيح مسلم).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا هَادِيَ الخَلَائِقِ، اهْدِنَا فِي الدُّنْيَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ، وَفِي القَبْرِ لِقَوْلِ الحُجَّةِ، وَعَلَىٰ الصِّرَاطِ، وَفِي الآخِرَةِ لِجَنَّتِكَ.

(106 و107) « الوَاحِدُ و الأَحَدُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الوَاحِدُ والأَحَدُ: اسمانِ يَدُلَّانِ عَلَىٰ أَحَدِيَّةِ اللهِ ﷻ وتَفرُّدِهِ وأَوَّلِيَّتِهِ فِي ذَاتِهِ وَأسمائِهِ وصِفاتِهِ وأفعالِهِ، فَلَا ثانِيَ لَهُ، وَلَا شريكَ، وَلَا مِثْلَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ، وَلَا كُفْءَ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: 16]، وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الوَاحِدُ والأَحَدُ)؛ قَامَتْ دَعْوَةُ الأَنْبِياءِ أَجْمَعِينَ عَلَىٰ التَّوْحِيدِ، وَبِهِ وَحَّدَهُ المُوَحِّدُونَ، وَبِهِ حَطَّمَ إِبْرَاهِيمُ ﵇ أَصْنَامَ قَوْمِهِ، وَبِهِ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ العَرَبَ والعَجَمَ مِنَ الإِنْسِ وَالجَانِّ، وَبِهِ حَطَّمَ الأَصْنَامَ التِي حَوْلَ الكَعْبَةِ وَفِي القَبَائِلِ والبُلْدَانِ، وَبِهِ انْتَظَمَ نِظَامُ الكَوْنِ عَلَىٰ نَامُوسٍ وَاحِدٍ؛ لَا اخْتِلَالَ فِيهِ وَلَا اضْطِرَابٍ، وَبِهِ أَخْلَصَ العِبَادُ عِبَادَتَهُمْ للهِ ﷻ وَحْدَهُ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الوَاحِدُ الأَحَدُ، وَأَنَّهُ توحَّدَ وتفَرَّدَ بِجميعِ الكَمَالَاتِ: بنُعُوتِ الجَلالِ وَالعَظَمَةِ وَالكِبرياءِ وَالجَمالِ وَالمَجدِ وَالحَمدِ وَالرَّحمةِ...؛ وَأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ وسُلْطَانِهِ؛ فَلَا يُنَازِعُهُ أَحَدٌ، واحِدٌ فِي قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ؛ فَلَا يَرُدُّ قَضَاءَهُ أَحَدٌ، وَاحِدٌ فِي قُلُوبِ أَحْبَابِهِ؛ فَلَا

يُحِبُّونَ مَعَهُ أَحَدًا؛ وَأَنَّ التَّوحِيدَ خُلَاصَةُ دَعَواتِ النَّبِيِّينَ أَجْمَعِينَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]؛ وَأَنَّهُ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ جَمِيعَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ؛ مَهْمَا كَثُرَتْ مِنْهُمُ المَعَاصِي وَتَعَاظَمَتْ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الوَاحِدِ الأَحَدِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَتَوْحِيدُهُ فِي الخَوْفِ والرَّجَاءِ والطَّلَبِ والتَّوَكُّلِ، والرِّضَا عَنْهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الواحِدُ الأحَدُ)؛ وَحَّدَهُ بِلِسانِهِ وَقَلْبِهِ؛ فَلَمْ يَعْبُدْ إِلَّا الواحِدَ الأحَدَ، وَلَمْ يَخْشَ، وَلَمْ يَرْجُ، وَلَمْ يَدْعُ، وَلَمْ يُحِبَّ سِواهُ؛ وَلَزِمَ الإِخْلَاصَ، وَتَرَكَ الرِّيَاءَ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5]، وَدَعَا اللهَ ﷻ بِهِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ سَأَلَهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» (سنن أبي داود، صحيح)، وَسَأَلَ المَغْفِرَةَ بِهِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَتَشَهَّدُ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، قَالَ: فَقَالَ: قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ» ثَلَاثًا (سنن أبي داود، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا واحِدُ، يا أَحَدُ؛ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا خَوفًا وَلَا رَجاءً وَلَا حُبًّا لِأَحَدٍ سِواكَ، وأَخْلِصْ دِينَنَا كُلَّهُ لَكَ وَحْدَكَ.

«الوارث» (108)

أَوَّلًا: المَعْنَى: الوَارِثُ: الباقِي بعدَ فَناءِ الخَلْقِ، والوارثُ مِنَ الخَلْقِ: الَّذِي يَؤُولُ ميراثُ مَيِّتِهِ إليهِ؛ أمَّا ربُّنا؛ فَهُوَ الَّذِي يَرِثُ مُلكَهُ الَّذِي هُوَ مُلكُهُ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 58].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الوَارِثُ) شُرِعَتْ أَحْكَامُ المَوَارِيثِ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا، وَبِهِ يَتَوَارَثُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ وَبِهِ وَرِثَ سُلَيْمَانُ نُبُوَّةَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ وَمُلْكَهُ، وَعِلْمَهُ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل: 16]؛ وَبِهِ وَرِثَ يَحْيَىٰ نُبُوَّةَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلامُ وَعِلْمَهُ؛ لَمَّا دَعَا رَبَّهُ ﷻ: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: 5، 6]، وَبِه وَرِثَ الْمُؤْمِنُونَ أَرْضَ قُرَيْظَةَ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَرْضًا لَمْ يَطَؤُوهَا: مَكَّةَ وَخَيْبَرَ، وَأَرْضَ فَارِسَ وَالرُّومِ وَالْيَمَنِ: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: 27]، وَكُلُّ مِيراثٍ كَائِنٍ فِي الوُجُودِ؛ فَهُوَ أَثَرٌ لِاسْمِ الوَارِثِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الوَارِثُ، وأَنَّهُ الوَارِثُ مُلْكَهُ بِلَا تَوْرِيثِ أَحَدٍ، فَالمُلْكُ وَالمَلَكُوتُ والخَلْقُ والخَلِيقَةُ

مِنْهُ وإليهِ؛ وأَنَّهُ ﷻ خَيرُ الوارثينَ: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: 89]، وأَنَّه ﷻ خلقَ الخَلْقَ، ثُمَّ امتحنَهُم مُدَّةَ حياتِهِم، ثُمَّ يُفْنِيهِمْ؛ لِيعُودَ المِيراثُ إِلَيْهِ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: 23]؛ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ اللهُ لَهُ مَنْزِلًا وَأَهْلًا فِي الْجَنَّةِ، فَإِنْ أَطَاعَ اللهَ ﷻ؛ صَارَ إِلَىٰ مَا أَعَدَّ اللهُ ﷻ لَهُ، وَإِنْ كَفَرَ بِاللهِ ﷻ؛ أُعْطِيَ المُؤْمِنُ نَصِيبَهُ مِنَ الجَنَّةِ مَعَ مَا أَعَدَّ اللهُ ﷻ لَهُ، فَوَرِثَ تِلْكَ الْمَنَازِلَ وَالأَزْوَاجَ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: 10، 11]؛ وَذَلِكَ أَعْظَمُ المِيرَاثِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الوَارِثِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَامْتِثَالُ أَمْرِهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الوَارِثُ)؛ أَطَاعَ اللهَ ﷻ فِيمَا أَحَبَّ؛ لِيَؤُولَ مِيرَاثُ الأَرْضِ إِلَيْهِ: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: 128]، وَدَعَا اللهَ ﷻ: «اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُمَا الوَارِثَ مِنِّي، وَانْصُرْنِي عَلَىٰ مَنْ يَظْلِمُنِي، وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي» (سنن الترمذي، حسن)، وَأَعْطَىٰ ذَوِي الحُقُوقِ حُقُوقَهُمْ مِنَ المَوَارِيثِ؛ لَاسِيَّمَا الإِنَاثَ، وَوَرَّثَ أَهْلَهُ وَأَبْنَاءَهُ التَّقْوَىٰ والخُلُقَ والدِّينَ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا وَارِثُ، اجْعَلْ ميراثَنا فِي عَقِبِنَا عَمَلَ الخَيراتِ؛ وَاجْعَلْ لَنَا مِيراثَ الفِرْدَوسِ مِنَ الجنَّاتِ.

«الواسع» (109)

أَوَّلًا: المَعْنَى: الوَاسِعُ: الواسِعُ فِي ذاتِهِ وأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ؛ الذِي وَسِعَ كلَّ شيءٍ غِنًى وَرَحْمَةً ومَغْفِرَةً وَعَفْوًا وَحِلْمًا وَإِحْسَانًا وَرِزْقًا وَفَضْلًا وَجُودًا وَعِلْمًا وَحِكْمَةً ومُلْكًا وَسُلْطَانًا...

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 247].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الوَاسِعُ)؛ وَسَّعَ عَلَىٰ الخَلْقِ أَقْوَاتَهُمْ وأَرْزَاقَهُمْ، وَوَسَّعَ لَهُمُ الأَرْضَ لِحَيَاتِهِمْ، وَوَسَّعَ السَّمَاواتِ الطِّبَاقَ لِمَلائِكَتِهِ، وَوَسِعَ العُصَاةَ حِلْمًا وَمَغْفِرَةً، وَكُلُّ سَعَةٍ كَائِنَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ؛ فَإِنَّمَا هِيَ أَثَرٌ لِاسْمِ الوَاسِعِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الوَاسِعُ، وَأَنَّهُ وَسِعَ الزَّمانَ والمَكَانَ؛ فَهُوَ أولٌ؛ لَيْسَ قبلَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ آخِرٌ؛ ليسَ بعدَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ ظاهِرٌ؛ لَيْسَ فوقَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ باطِنٌ؛ لَيْسَ دونَهُ شَيْءٌ؛ وأَنَّهُ مَا مِنْ فقيرٍ، إلا وعندَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غِناهُ، وَمَا مِنْ مَكْرُوبٍ، إلا وعندَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تفريجُ بَلْواهُ، وَمَا مِنْ طَالِبِ حَاجَةٍ إِلَّا وَعِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَضاءُ حَاجَتِهِ أَوْسعَ مِمَّا أَمَّلَهُ ورَجَاهُ؛ وَأَنَّهُ وَسِعَ خَلْقَهُ حِلْمًا واحْتِمَالًا؛ فَهُمْ يَعْصُونَهُ تَحتَ عَيْنِهِ باللَّيْلِ والنَّهارِ، وَهُوَ يَسَعُهُمْ حِلْمًا، فَلَا يُؤَاخِذُهُمْ بِأَدْنَىٰ حَوْبَةٍ، وَلَا يُعاجِلُهُمْ بِأَسْرَعِ عُقُوبَةٍ، وَأَنَّهُ وَسِعَهُمْ بِمَغْفِرَتِهِ؛ فَمَهْمَا

عَظُمَتْ ذُنُوبُ عِبَادِهِ؛ كَانَتْ مَغْفِرَتُهُ أَوْسَعَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: 32]، وَأَنَّ رَحْمَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]، وَأَنَّ المُؤْمِنَ «يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ» (مسند أحمد، صحيح)، وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مَا تَتَجَلَّىٰ سَعَتُهُ ﷻ يَوْمَ تَسَعُ الْمُؤْمِنِينَ جَنَّتُهُ، وتَسَعُ الكَافِرِينَ نِيرَانُهُ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الوَاسِعِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَخَشْيَتُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الوَاسِعُ)؛ وَسَّعَ عَلَىٰ أَهْلِهِ فِي أَرْزَاقِهِمْ؛ وَلَمْ يُقَتِّرْ عَلَيْهِمْ، وَوَسَّعَ عَلَىٰ الفُقَرَاءِ نَفَقَاتِهِمْ؛ فَلَمْ يَبْخَلْ عَلَيْهِمْ، وَوَسَّعَ بَيْتَهُ وَمَسْكَنَهُ لِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ» (مسند أحمد، صحيح)، وَوَسِعَ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِ: حِلْمًا وَرَحْمَةً وَصَفْحًا، وَعَفْوًا، وَوَسَّعَ صَدْرَهُ بِالصَّبْرِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ؛ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أَعْطَىٰ اللهُ أَحَدًا مِنْ عَطَاءٍ أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (سنن أبي داود، صحيح)؛ وَدَعَا بِدُعَاءِ حَمَلَةِ العَرْشِ مِنَ المَلَائِكَةِ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: 7].

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا وَاسِعُ، جُدْ عَلَيْنَا مِنْ وَاسِعِ رَحْمَتِكَ وفَضْلِكَ ما تُغْنِينا بِهِ عَمَّنْ سِوَاكَ، واجْعَلْ لَنَا سَعَةً فِي دارِ كرامتِكَ يومَ نلقاكَ.

(110) « الْوِتْرُ »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الوِتْرُ: الفَرْدُ الأَحَدُ، الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الخَلْقِ والأَمْرِ، وَلَا نِدَّ، وَلَا نظيرَ، المُتَفَرِّدُ بِصفاتِ الكمالِ وَنُعوتِ الجلالِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «لِلهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ» (صحيح البخاري).

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الوَتْرُ) كَانَ الإِلَهُ إِلَهًا وَاحِدًا، وَكَانَ الدِّينُ دِينًا وَاحِدًا، وَكَانَ الحَقُّ حَقًّا وَاحِدًا؛ وَكُلُّ شَيْءٍ كَائِنٍ وِتْرًا؛ فَإِنَّمَا هُوَ أَثَرٌ لِاسْمِ الوِتْرِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ الوِتْرُ؛ وَأَنَّهُ وِتْرٌ فِي ذاتِهِ، وِتْرٌ فِي أسمائِهِ، وِتْرٌ فِي صفاتِهِ، وِتْرٌ فِي أفعالِهِ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65]، وَأَنَّهُ تفَرَّدَ بِأَنَّهُ وِتْرٌ، وَجعَلَ جَمِيعَ خَلْقِهِ شَفْعًا: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: 49]؛ وَأَنَّهُ وِتْرٌ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ: إِخْلاصًا؛ فَلا يُرَاؤُونَ وَلَا يُعْجَبُونَ وَلَا يَطْلُبُونَ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ شَاهِدًا سِوَاهُ، وَخَوْفًا؛ فَلا يَخَافُونَ فِي الحَقِّ سِوَاهُ، وَرَجاءً؛ فَلا يَرْجُونَ سِوَاهُ، وَمَحبَّةً؛ فَلا يُحِبُّونَ إِلَّا لَهُ وَفِيهِ، وتَعْظِيمًا؛ فَلَا يُعَظِّمُونَ سِوَاهُ، وَهُوَ وِتْرٌ فِي سَائِرِ العُبُودِيَّاتِ؛ فَلَا يَعْبُدُونَ إِلَّا هُوَ؛ وَأَنَّهُ أَحَبَّ الوِتْرَ

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ فَأَحَبَّ أَنْ يكونَ طَعَامُنا وِترًا، وَشَرَابُنا وِتْرًا، وَوُضُوؤُنا وِترًا، وَفَرِيضَةُ صَلَاتِنَا وِترًا، وَخِتامُ صَلَاتِنَا مِنَ اللَّيلِ بَالوِترِ، وَغُسلُ مَوْتَانَا ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا فِي خاتمةِ حياتِنا وِترًا، وَأَنَّهُ خَصَّ أسماءَهُ الحُسْنَىٰ التِي مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ بِالوَترِ؛ فَجَعَلَهَا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، وَأَنَّهُ لَا يُحِبُّ الأندادَ وَالنُّظَرَاءَ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]، وَأَنَّهُ أَقْسَمَ بِالوَتْرِ: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الوِترِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَخَشْيَتُهُ، وَتَوْحِيدُهُ، والإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الوِتْرُ)؛ تَحَرَّىٰ أَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ وِتْرًا، وَشَرَابُهُ وِتْرًا، وَاسْتَغْفَرَ عَقِبَ الصَّلَاةِ ثَلاثًا وِترًا؛ وَكَانَ آخِرُ صَلَاتِهِ مِنَ اللَّيْلِ وِترًا؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، أَوْتِرُوا؛ فَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ» (سنن أبي داود، صحيح)؛ والْتَمَسَ لَيْلَةَ القَدْرِ فِي الوِترِ مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ» (مسند أحمد، صحيح)، وَتَحَرَّىٰ الوِتْرَ فِي مَوَاطِنِهِ مِنَ الأَعْمَالِ، وَلَزِمَهَا.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا وِتْرُ، امْلَأْ قُلوبَنا بِتوحِيدِكَ فِي أعمالِ قُلوبِنَا وجَوارِحِنا؛ وَاجْعَلْ وَحْدَتَنَا فِي موتِنا وقَبْرِنا وبَعْثِنَا أَمْنًا وأُنْسًا.

(111) « الودود »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الوَدُودُ: المُحِبُّ لِعبادِهِ والمَحْبُوبُ مِنْهُم غايةَ المحبَّةِ، والمودَّةُ: خَالِصُ المَحبَّةِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: 90].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الوَدُودُ)؛ خَلَقَ عِبادَه أكملَ خِلْقَةٍ، وهداهُم لِأَقْوَمِ شِرْعَةٍ، وسَخَّرَ الكَوْنَ كُلَّهُ لَهُم، واسْتَعْمَلَ ملائِكَتَهُ في حِفْظِهم والدُّعاءِ والاسْتِغْفَارِ لَهُم، ويُقَلِّبُهُم فِي النَّعيمِ فِي الدَّارَيْنِ، وألْقَىٰ المَوَدَّةَ فِي قُلُوبِ الأَزْوَاجِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]، وَبِهِ أَلْقَىٰ بِمَحَبَّةِ الأَبْنَاءِ فِي قُلُوبِ الآبَاءِ، وَبِهِ أَحَبَّ عِبَادَهُ المُطِيعِينَ، وَأَحَبُّوهُ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54].

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الوَدُودُ؛ وَأَنَّهُ يَوَدُّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ، وَأَنَّهُ مَوْدُودٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ لَا أَحَدَ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ مِثْلُ ربِّهم ﷻ؛ وَأَنَّه لَا حُبَّ فِي قُلُوبِهِم مِثْلُ حُبِّهِم لَهُ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: 165]، وأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَجْعلُ لَهُمُ المَحبَّةَ فِي الأَرْضِ وفِي السَّمَاءِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96]، وَأَنَّهُ يَتَوَدَّدُ إِلَىٰ أَوْلِيائِهِ بِتَتَابُعِ نِعَمِهِ

عَلَيْهِمْ عَلَىٰ مَدَىٰ الأَنْفَاسِ، وَبِإِجَابَةِ دُعَائِهِمْ، وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، وَمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِمْ، وَأَنَّهُ يَوَدُّ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: 222]. وَأَنَّ لَهُ ﷻ يَوْمًا يُقَرِّبُ فِيهِ أَحْبَابَهُ، وَيُدْنِيهِمْ مِنْهُ، وَيَرْفَعُ دَرَجَاتِهِمْ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الوَدُودِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَطَاعَتُهُ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، والإِقْبَالُ عَلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الوَدُودُ)؛ تَحَبَّبَ إِلَيْهِ بِكَثْرَةِ النَّوافِلِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قالَ اللهُ ﷿: وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ؛ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ» (صحيح البخاري)، وَأَحَبَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ رَجَاءَ الفَوْزِ بِجِوَارِهِ فِي الآخِرَةِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» (متفق عليه)، وَحَبَّبَ اللهَ ﷻ إِلَىٰ خَلْقِهِ؛ فَإِنَّ أَحَبَّ العِبَادِ إِلَىٰ اللهِ ﷿ الذين يحبونَهُ، وَيُحَبِّبُونَهُ إِلَىٰ النَّاسِ، وَأَحَبَّ الصَّالِحِينَ فِي اللهِ ﷿؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَىٰ غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَىٰ نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ» (سنن أبي داود، صحيح)، وَدَعَا رَبَّهُ ﷿: «وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَىٰ حُبِّكَ» (سنن الترمذي، صحيح).

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ، يا ودودُ، يا ودودُ؛ امْلَأْ قلوبَنا مِنْ محبَّتِكَ؛ واجعلْ لَنا وُدًّا فِي الأرضِ وَوُدًّا فِي السَّماءِ.

(112) « الوكيل »

أَوَّلًا: المَعْنَى: الوَكِيلُ: الكَفِيلُ والكَافِي، الذِي أُمُورُ العِبادِ مَوْكُولَةٌ إِلَيْهِ، وَالذِي هُوَ كَافِي المُتَوَكِّلينَ عَلَيْهِ حَاجَاتِهِمْ أَتَمَّ كِفايةٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 81].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الوَكِيلُ)؛ تَوَكَّلَ اللهُ تَعَالَىٰ بِأَمْرِ خَلْقِهِ كَافَّةً؛ وَبِأَوْلِيَائِهِ خَاصَّةً؛ فَبِهِ تَوَكَّلَ إِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ والسَّلامُ؛ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]» (صحيح البخاري)، وَبِهَا يَكْفِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ عَبْدٍ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ عَلَىٰ الإِيمانِ بأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الوَكِيلُ، وَأَنَّهُ تَوَكَّلَ بِنَفْسِهِ بِالقِيَامِ بِشُؤُونِ جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ وَمَا خَلَقَ، وأَنَّهُ مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ حَاجَةٌ فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الأَرْضِ؛ فَهُوَ وَكِيلُهَا المُطْلَقُ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 132]، وَإِنَّه لا سُلْطَانَ لِلشَّيْطانِ عَلَىٰ المُتَوَكِّلِينَ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99]، وأَنَّ المُتَوَكِّلَ أَقْوَىٰ الخَلْقِ؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافِيهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: 3]، وَأَنَّ لِلتَّوَكُّلِ رُكْنَيْنِ:

الأَخْذُ بِالأَسْبَابِ بِبَذْلِ غَايَةِ الوُسْعِ بِغَايَةِ النَّصِيحَةِ، والاسْتِسْلَامُ للهِ ﷻ والثِّقَةُ بِأَنَّ مَا يَقْضِيهِ كُلَّهُ مَصْلحةٌ رَاجِحَةٌ مُتَحَقِّقَةٌ؛ وَأَنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَ لِعِبَادِهِ عِنْدَهُ حَاجَاتٍ؛ لِيَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي قَضَائِهَا؛ فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْه؛ أَحَبَّهُ، وقَضَىٰ حَاجَاتِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، ومَنْ توكَّلَ عَلَىٰ غيرِهِ؛ خُذِلَ مِنْ حيثُ مَظَنَّةُ التَّوْفِيقِ؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الوَكِيلِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَالثِّقَةُ بِهِ، والاسْتِسْلَامُ لَهُ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والرِّضَا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الوَكِيلُ)؛ تَوَكَّلَ عَلَىٰ اللهِ ﷻ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَعْزِمُ عَلَيْهِ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، وأَرْجَىٰ النَّاسِ تَوَكُّلًا مَنْ أَخَذَ بِكَامِلِ الأَسْبَابِ، ثُمَّ نَسِيَ الأَسْبَابِ، وَوَثِقَ بِمُسَبِّبِ الأَسْبَابِ سُبْحَانَهُ، وَلَزِمَ (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ) فِي شَدَائِدِهِ وَمَخَاوِفِهِ كُلِّهَا؛ واعْتَصَمَ بِذِكْرِ: «اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» (صحيح مسلم)؛ وَقَالَ عِنْدَ كُلِّ خُرُوجٍ مِنْ بَيْتِهِ: «بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّىٰ لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟» (سنن أبي داود، صحيح)، وَاسْتَخَارَ اللهَ ﷻ فِي جَلِيلِ أَمْرِهِ وَصَغِيرِهِ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهمَّ، يا وَكِيلُ، عليكَ توكَّلْنا؛ فاقضِ حوائِجَنَا، واكْفِنَا كُلَّ مَا أَهَمَّنَا فِي دِينِنَا وآخرَتِنَا.

«الوَلِيّ و المَوْلَىٰ» (113 و114)

أَوَّلًا: المَعْنَى: الوَلِيُّ والمَوْلَىٰ: المُتَصَرِّفُ فِي شُؤُونِ مُلْكِهِ كَامِلَ التَّصَرُّفَاتِ، فِي جَمِيعِ البَرِيَّاتِ؛ والذِي هُوَ نَصِيرُ أَوْلِيَائِهِ خَاصَّةً وَظَهِيرُهُمْ، يَتَوَلَّاهُمْ بِعَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ [الشورى: 9]، وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: 40].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الوَلِيِّ والمَوْلَىٰ)؛ تَوَلَّىٰ أَمْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمْ؛ فَخَلَقَهُمْ وَرَزَقَهُمْ جَمِيعًا، وَبِهِ هَدَىٰ عِبَادَهُ إِلَىٰ نُورِ الإِسْلَامِ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: 257]، وَبِهِ تَوَلَّىٰ الأَبَوَيْنِ الصَّالِحَيْنِ؛ فَأَهْلَكَ ابْنًا لَهُمَا؛ لِئَلَّا يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، وَلِيُبْدِلَهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا، وَبِهِ تَوَلَّىٰ الأَبَ الصَّالِحَ فِي ابْنَيْهِ اليَتِيمَيْنِ بَعْدَ مَوْتِهِ؛ فَسَاقَ مُوسَىٰ والخَضْرَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ فَرَكِبَا البِحَارَ، وقَطَعَا الفَيَافِيَ والقِفَارَ؛ لِيُقِيمَا جِدَارًا لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ؛ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ؛ حَتَّىٰ يَكْبُرَا، ويَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ.

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ عَلَىٰ الإِيمانِ بأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الوَلِيُّ والمَوْلَىٰ الحَقُّ، وَأَنَّ وِلَايَتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي الخَلْقِ نَوْعَانِ: عامَّةٌ، وَهِيَ تصريفُهُ وَتدبيرُهُ وَتَوَلِّيهِ أُمُورَ سَائِرِ العَوَالِمِ وَالمَخْلُوقَاتِ: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾

[الشورى: 9]، وخاصَّةٌ: وَهِيَ تَوَلِّيهِ أُمُورَ أَوْلِيَائِهِ الصَّالحينَ، وَهِيَ ولايةُ تَوْفِيقٍ وَنُصرةٍ: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: 40]؛ وَأَنَّ هَذِهِ الوِلَايَةَ إِنَّمَا تَتَحقَّقُ بِالتَّقْوَىٰ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 62، 63]، وَأَنَّ مَنْ تَحَقَّقَتْ لَهُ هذهِ الولايةُ؛ فَهُوَ المُؤَيَّدُ المَنْصُورُ: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: 150]، وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا؛ فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ» (صحيح البخاري)، وَأَنَّ أَعْظَمَ مَا تَتَجَلَّىٰ وِلَايَتُهُ لِعِبَادِهِ حِينَ يَتَوَلَّىٰ إِدْخَالَهُمُ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 127]؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الوَلِيِّ والمَوْلَىٰ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، والثِّقَةُ بِهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، والتَّعَلُّقُ بِهِ، والاعْتِصَامُ بِهِ، والرِّضَا عَنْهُ وَبِهِ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ ﷻ بِاسْمِ (الوَلِيُّ والمَوْلَىٰ)؛ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ، واسْتَنْصَرَ بِهِ عَلَىٰ مَنْ عَادَاهُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: 56]، وَسَأَلَهُ أَنْ يَتَوَلَّىٰ مَغْفِرَةَ ذُنُوبِهِ: ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 155]، وَأَحْسَنَ وِلَايَةَ مَنْ يَلِي مِنْ زَوْجَاتٍ وَبَنَاتٍ وَأَبْنَاءٍ وَأَرْحَامٍ ضِعَافٍ، وَسَعَىٰ لِأَنْ يَكُونَ مِنْ أَوْلِياءِ اللهِ المُتَّقِينَ.

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللَّهُمَّ، يا وَلِيُّ، يا مَوْلَىٰ؛ تَوَلَّ أَمْرَنا، وَاجْعَلْنَا مِنْ أوليائِكَ المُتَّقِينَ الغَالِبِينَ.

(115) «الوَهَّابُ»

أَوَّلًا: المَعْنَى: الوَهَّابُ: كَثِيرُ الهِبَاتِ والعَطَايا لِخَلْقِهِ عَلَىٰ الدَّوامِ، الذِي عَمَّتْ هِباتُهُ العَوالِمَ، الذِي يُوَالِي عَلَيْهِمْ إِنْعامَهُ، ويَزِيدُهُمْ مِنْ إِفْضَالِهِ. والهِبَةُ: الإِعْطَاءُ تَفَضُّلاً وابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَلَا مُكَافَأَةٍ.

ثَانِيًا: الدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: 35].

ثَالِثًا: الأَثَرُ: بِاسْمِ اللهِ (الْوَهَّابُ)؛ تَوَالَتْ هِبَاتُهُ عَلَىٰ العِبَادِ؛ فَوَهَبَ إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ الكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [إبراهيم: 39]، وَوَهَبَ زَكرِيَّا يَحْيَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ عَاقِرًا؛ لَمَّا دَعَاهُ: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: 5]، وَوَهَبَ المُرْسَلِينَ الرِّسَالاتِ: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: 21]، وَوَهَبَ لِسُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا لَمَّا دَعَاهُ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: 35]؛ وَبِهِ يَهَبُ الذُّكُورَ وَالإِنَاثَ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورىٰ: 49].

رَابِعًا: حَظُّ القَلْبِ: أَنْ يَنْعَقِدَ قَلْبُ العَبْدِ علَىٰ الإيمانِ بأنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الوَهَّابُ، وَأَنَّهُ مَا مِنْ نِعْمَةٍ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ إِلَّا وَهُوَ وَاهِبُهَا، وَأَنَّهُ لَا مَانِعَ لِمَا وهبَ،

وَلَا وَاهِبَ لِمَا مَنَعَ، وَأَنَّهُ يَهَبُ مَنْ يشاءُ تَفَضُّلًا مِنْ غيرِ اسْتِحْقَاقٍ، ويُمْسِكُ هِبَاتِهِ عَمَّنْ يشاءُ عَدْلًا وحِكْمةً، وأَنَّهُ يَهَبُ مَنْ يَشَاءُ، مَا يَشَاءُ، وَقْتَمَا يَشَاءُ، كَيْفَمَا يَشَاءُ، وَأَنَّ هِباتِهِ تَنَوَّعَتْ بِتَنَوُّعِ حَاجاتِ خَلْقِهِ: يَهَبُ الرِّزْقَ والمُلْكَ والجاهَ والعِلْمَ...، وَأَنَّ عِنْدَهُ خزائنَ كلِّ شَيْءٍ: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: 9]، وَأَنَّ أَعظَمَ هِبَاتِهِ في الدُّنيا الدِّينُ والخُلُقُ القَوِيمُ، وفِي الآخرةِ جَنَّاتُ النَّعِيمِ، وزِيَادَةُ الوَهَّابِ الكَرِيمِ برؤية وَجْهِ ذِي الجَلَالِ؛ فَمَا عَلَىٰ العَبْدِ إِلَّا أنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ، ويقولَ: يا وَهَّابُ...؛ فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ حُبُّ الوَهَّابِ ﷻ، وتَعْظِيمُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، والرِّضا عَنْهُ، وَشُكْرُهُ، وإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ.

خَامِسًا: تَعَبُّدٌ: مَنْ تَعَبَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِاسْمِ (الوَهَّابُ)؛ سَأَلَهُ حَاجَاتِهِ كُلَّهَا، وَأَجَلُّ المَسَائِلِ مَوْهِبَةُ الرَّحْمَةِ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8]، وَوَهَبَ أَهْلَهُ وَأَبْنَاءَهُ أَرْزَاقَهُمْ وَمُتَعَ حَيَاتِهِمْ، وَوَهَبَ إِخْوَانَهُ مِنَ الهَدَايَا مَا يُحَبِّبُهُمْ فِيهِ، وَوَهَبَ الفُقَرَاءَ والمُعْسِرِينَ مَا يُفَرِّجُ كُرُبَاتِهِمْ، وَيَقْضِي حَاجَاتِهِمْ؛ ثِقَةً بِخُلْفِ الوَهَّابِ...

سَادِسًا: دُعَاءٌ: فاللهُمَّ يا وَهَّابُ، هَبْ لَنَا هِبَةَ الدِّينِ والخُلُقَ القَوِيمَ، وهَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنكَ رَحْمَةً؛ إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

خَاتِمَةٌ

وَبَعْدَمَا عَلِمْتَ مَا عَلِمْتَ مِنْ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ، ومَعَانِيهَا، وآثارِهَا فِي الخَلْقِ والخَلِيقَةِ، وطَرِيقَةِ التَّعَبُّدِ والدُّعاءِ بِهَا؛ فهَلْ تَجِدُ فِي قَلْبِكَ ونَفْسِكَ هِمَّةً للعَمَلِ بِمُقْتَضَىٰ أَسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ. تَفَقَّدْ قَلْبَكَ السَّاعَةَ؛ فَإِنْ وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ مَيْلًا إِلَىٰ العَمِلِ بِمَا فِي هَذَا الكِتَابِ، ورَغْبَةً فِيهِ، وعَزْمًا علَىٰ إِصْلَاحِ قَلْبِكَ وَنَفْسِكَ، وَتَحْقيقِ ثِمَارِ المَعْرِفَةِ مِنَ الإِيمانِ، والخَشْيَةِ، والرَّجَاءِ، والمَحَبَّةِ، والإِخْلَاصِ، والتَّعْظِيمِ، والافْتِقَارِ...؛ فَأَبْشِرْ، فَقَدْ حَصَلَ لَكَ شَطْرُ السَّعادَةِ، وبَقِيَ عَلَيْكَ شَطْرُ العَمَلِ؛ فَاعْقِدِ النِّيَّةَ، وأَكِّدِ العَزْمَ، وَخُذْ بِأَسْبَابِ العَمَلِ بِمَا عَلِمْتَ؛ فَإِنَّ الرَّجَاءَ فِي اللهِ تَعالَىٰ عَلَىٰ تَحْقِيقِهِ عَظِيمٌ، والظَّنَّ بِهِ سُبْحانَهُ جَمِيلٌ، وإِنْ رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ استثقالًا لَهُ، وزُهْدًا فِيهِ؛ فَقَدْ أَبْعَدْتَ الخَيْرَ عَنْ نَفْسِكَ، وحَرَمْتَهَا أَنْفَعَ الأَشْيَاءِ لَهَا، وأَنْتَ وَحْدَكَ الخَاسِرُ.

عُدْ إِلَىٰ الكِتَابِ، واقْرَأْهُ مِنْ جَدِيدٍ؛ مُجَدِّدًا العَزْمَ عَلَىٰ تَحْقِيقِ الهَدَفِ، وجَاهِدْ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّكَ إِنْ نَوَيْتَ تَجْدِيدَ إِيمَانِكَ وتَقْوِيَتَهُ، وتَحْقِيقَ أَعْمَالِ القُلُوبِ والجَوَارِحِ المُسْتَفَادَةِ مِنْ مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعالَىٰ، وَصَدَقْتَ النِّيَّةَ والعَزْمَ، وَتوَكَّلْتَ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ حَقَّ التَّوَكُّلِ؛ فَسَتَجِدُ اللهَ تَعَالَىٰ مِعْوانًا لَكَ عَلَىٰ مَقْصِدِكَ، وَسَيُبَلِّغُكَ أَمْرَكَ أَيْسَرَ مَا يَكُونُ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: 3].

وَأَمَّا عَمَلُنَا فَمَا كانَ فِي الكِتَابِ مِنْ صَوابٍ فَمِنَ اللهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، فَهُوَ المَحْمُودُ والمُسْتَعانُ، ومَا كانَ فِيهِ مِنْ خَطَأٍ فَمِنْ مُصَنِّفِهِ ومِنَ الشَّيْطانِ، واللهُ تَعالَىٰ بَرِيءٌ مِنْهُ ورَسُولُهُ ﷺ.

وَإِنِّي وَإِنْ وَفَّقَنِي اللهُ تَعالَىٰ لِمَا فِي هَذَا الكِتَابِ؛ فَلَسْتُ أَدَّعِي لِنَفْسِي مِمَّا ذَكَرْتُ حالًا وَلَا وَصْفًا؛ وَإِنَّنِي مُتَوَسِّلٌ رَبِّي تَبارَكَ وَتَعالَىٰ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ وصِفَاتِهِ العُلْيا، ثُمَّ بِمَا فِي هَذَا الكِتَابِ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، أَنْ يَقْضِيَ حَوائِجَنا كُلَّهَا، وأَنْ يُصْلِحَ لَنَا قُلُوبَنَا، وأن يُبَلِّغَنَا مَحَبَّتَهُ ورِضْوانَهُ، والخُشُوعَ لَهُ، والإِقْبَالَ عَلَيْهِ، وأَنْ يُبَلِّغَنَا مَنَازِلَ القُرْبِ مِنَ الرَّحْمنِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ؛ فَهُوَ صَاحِبُ ذَلِكَ، وصَاحِبُ كُلِّ بِرٍّ وَرُشْدٍ وَفَضْلٍ وَكَرَامَةٍ وإِحْسَانٍ.

ثُمَّ إِنَّنِي سَائِلٌ ربًّا كَرِيمًا، بَرًّا رَحِيمًا أَنْ يَجْزِيَ خَيْرًا كَثِيرًا كُلَّ مَنْ أَعانَ عَلَىٰ هَذَا الكِتَابِ مِنْ إِخْوانِي الأَبْرَارِ، الذِينَ أُعَنِّيهِمْ مَعِي مَشَقَّةَ إِخْرَاجِ الكِتَابِ.

تَمَّ تمامُ هذهِ المادَّةِ بِحَمْدِ اللهِ تعالَىٰ، وَعَظِيمِ مِنَّتِهِ، ضُحَىٰ يَوْمِ الأَحَدِ: 10 محرم1442هـ، المُوافِقُ: 29/ 8/ 2020م؛ والحَمْدُ للهِ الذِي بِنَعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحاتُ.

وصلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وبارَكَ عَلَىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، وعَلَىٰ سَائِرِ النَّبِيِّينَ وآلِهِ وصَحْبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُم بِإِحْسانٍ إِلَىٰ يَوْمِ القِيامَةِ.

وكتبه

زكريا بن طه شحادة

مُحتَوياتُ الكِتابِ